AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٧)
(السنة ٤٥)
محرم ١٤٣٦هـ
نوفمبر ٢٠١٤م

www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama

سمو الأمير يرعى احتفال جمعية الإصلاح بعيدها الـ ٥٠

الأقصى

تحت القمع الصهيوني: أشكوكم إلى الله !

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

ملف العدد

اليمن

في قبضة الحوثيين.. ماذا بعد؟!

الماسونية

تزرع «عبدة الشيطان» في الجزائر.. وفرنسا تمولهم

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

وقفية المسجد الأقصى

قيمية الوقفية

300 د.ك

يمكن تسديد قيمتها على دفعات

يصرف من ريع هذه الوقفية على رعاية المسجد الأقصى وما حوله من المقدسات المسلوبة في بيت المقدس، ويشمل ذلك الحراسة والصيانة وكفالة العاملين.

- 6311 صهيونياً قاموا باقتحام المسجد الأقصى المبارك خلال الستة أشهر الأولى من العام 2014م ولازالت الإقتحامات مستمرة.

«أدعو جميع المسلمين للثبات وعدم التنازل والتفريط في أرض الإسراء» وليساهموا في هذه الوقفية لنصرة المسجد الأقصى الأسير"

الشيخ أحمد القطان (مستشار الوقفية)

1 888 808 | khaironline.net | تابعنا عبر @khaironline

* اسأل على شهادة المساهمة باسمك أو إهداء اجعلها لمن ترغب.

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٧) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

اليمن في قبضة الحوثيين.. ماذا بعد؟!

جولة مع أخبار الأقليات الإسلامية حول العالم:

- 8 آلاف من مسلمي الروهينجيا يفرون من «آراكان» خلال أسبوع 12
- أستراليا تتراجع عن قرار دخول المنقبات إلى البرلمان 13
- إيران تعدم مسلمة سُنية قتلت مجرماً حاول اغتصابها 14
• انتخابات تونس 2014م.. امتحان جديد للثورة 16
• وزير شؤون القدس: لن نسمح للاحتلال بالسيطرة على الأقصى 29
• العراق إلى الأسوأ.. «داعش» على أبواب بغداد..... 34
• تركيا: «جماعة كولن» تخسر آخر قلاعها في حربها ضد الحكومة..... 38
• مصر: «عسكرة الجامعة» بشركات الحراسة تدمر التعليم..... 40
• الهند «شرطي» أمريكا الذي تضغط به على باكستان..... 46
• ألف عام على وصول الإسلام إلى أوكرانيا..... 48
• الأرثوذكس.. وتوحيد الكنائس..... 50
• حكم شراء السندات الحكومية وشهادات الاستثمار..... 68
• فنون التربية الإيجابية..... 72

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ① وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ② ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ③ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ④ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ⑤ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ⑥ ﴾

(سورة الإسراء)

■ ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية
تنمية ذاتية- أمور صحية

■ مقالات

إعدام الشرف.. وموت الإنسانية!
شعبان عبدالرحمن 15

وطن النظام
يوسف السند 33

الإسلام.. واحترام المقدسات
د. محمد عمارة 54

ولهذا ضرب القرآن بها مثلاً
د. عماد الدين خليل 63

عالم حقوق الإنسان في العراق
محمد سالم الراشد 82

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

«الأقصى» تحت القمع الصهيوني.. أشكوكم إلى الله!

على امتداد الأسابيع الماضية، يواجه المسجد الأقصى المبارك حملة صهيونية عاتية؛ حيث يواصل المستوطنون اليهود، تحت حماية قوات الجيش والشرطة، وبدعم أكثر من ١٢ منظمة متطرفة، يواصلون اقتحاماتهم لساحات الصلاة داخل المسجد، بينما تضرب القوات المدججة بالسلاح سياجاً أمنياً حديدياً حول المسجد الأقصى على بُعد أكثر من ٢ كم؛ لمنع سكان القدس من الاقتراب من المسجد أو دخوله، وإفساح الطريق أمام أحفاد القردة والخنازير لاقتحامه بصورة يومية.

وقد شاهد العالم كيف تحولت ساحات الأقصى المخصصة للصلاة إلى ساحات حرب دنَّسها الجنود الصهاينة، مطلقين قنابل الغاز الخانق على المصلين، وشاهد العالم الاعتداءات المتكررة على النساء والعجائز الذين وقفوا يذودون عن مسجدهم بأجسادهم العارية.

إن الحملة الصهيونية الدائرة على الأقصى اليوم هي امتداد لسلسلة طويلة من الاعتداءات والحملات منذ بات هذا المسجد أسيراً في قبضة الصهاينة قبل ٤٧ عاماً (عام ١٩٦٧م)، وإن كانت تلك الحملة هي أعتاها؛ إذ ترمي - تحت سمع وبصر العالم - إلى تقسيم المسجد ومنح اليهود قسماً منه!

ففي أي شرع أو ملّة أو دين يتم انتزاع دار عبادة من أهلها هكذا بكل بلطجة تحت مزاعم كاذبة؟! إنه يحدث مع المسلمين في قدس أقداسهم «المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين»!

وللأسف الشديد.. تجري تلك المشاهد الإجرامية على أرض الأقصى في الوقت الذي تتواصل فيه حمّى الاستيطان المجنون؛ لالتهام ما تبقى من أرض القدس وبقية الأراضي الفلسطينية، متزامناً مع عمليات تهجير وتشريد للفلسطينيين بعد هدم بيوتهم والاستيلاء على ممتلكاتهم، وسط تواطؤ دولي مشبوه.

وأمام كل تلك الصور المأساوية؛ حيث يقع الأقصى في دائرة الخطر، يواصل النظام العربي صمته المخزي وعجزه عن اتخاذ أي موقف عملي على الأرض لإنقاذ الأقصى، ولم يتحرك لمناصرة الشعب الفلسطيني الأعزل سوى الجماهير في عدد من العواصم العربية التي قوبلت بضربات واعتقالات من قِبَل قوات الأمن مثلما حدث في مصر.. ألا تستدعي كل هذه الأحداث أن تتحرك «الجامعة العربية» لعقد قمة عربية؟ ألا تستدعي اجتماعاً طارئاً لـ«منظمة المؤتمر الإسلامي» التي جاء إنشاؤها أساساً تلبية لنداء القدس والمسجد الأقصى؟ وألا تستدعي تلك الأحداث أن تنفض السلطة الفلسطينية يدها من التنسيق الأمني مع الصهاينة، وتوجيه قواتها الأمنية للدفاع عن الأقصى وحماية المواطنين العزل، بدلاً من حراسة قوات الاحتلال والتعاون معها لمطاردة واعتقال وقتل المجاهدين وقمع الشعب الفلسطيني في الضفة؟

ألا يستحق الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين والمقدسات من هؤلاء جميعاً أن ينتفضوا بمواقف قوية تقطع كل صور الاتصال بالصهاينة، وتطرد كل السفراء والممثلين الصهاينة من البلاد العربية؟!

إن التاريخ عند أسوار القدس وبوابات «الأقصى» يسجل بأمانة كل المواقف الشريفة التي تقف بكل قوة وتضحي بكل ما تملك دفاعاً عن المقدسات، أما الصامتون والمتخاذلون والعاجزون والمنهزمون، فلن يقول الأقصى لهم سوى: «أشكوكم إلى الله».. فهو المنتقم الجبار.■

شؤون خليجية

وكيل التربية الكويتي يتوقع تغيير المناهج الدراسية بالخليج

توقع وكيل وزارة التربية والتعليم الكويتي د. خالد الرشيد، أن يتم تغيير المناهج والبرامج الطلابية في مدارس دول المنطقة؛ لمواجهة الحركات المتطرفة والطائفية، وتحويل السياسات الجديدة إلى برامج جديدة في المدارس.

وقال د. خالد الرشيد، في لقاء مع صحيفة «الاقتصادية» السعودية نشر يوم الأربعاء ٢٢ أكتوبر ٢٠١٤م: إن أبرز ما طرح في افتتاح مؤتمر وزراء التربية في الكويت كان الاهتمام بالنشء، وتعزيز روح المواطنة الداعية للوسطية، لافتاً إلى أن السياسات التي تم بحثها بين الوزراء ستترجم إلى معايير تطبق في خطة المناهج الخليجية.

وأوضح الرشيد أن المعايير الجديدة ستؤخذ على شكل مناهج أو أنشطة طلابية تعزز المفاهيم الوسطية، وأنها ستكون منهجية جديدة تنقل المناهج الدراسية التي ستتطور لمواكبة المستجدات، بما في ذلك نبذ ظواهر العنف والتشدد التي تنعكس على النشء الحالي.

وتابع: لزم علينا كوزارات تربية أن ندرس الأوضاع، ونتدارك تلك السلوكيات التي لا نود أن تكون في مجتمعاتنا، وهذا سينعكس على المناهج.■

بمناسبة مرور 50 عاماً على تأسيسها..

الرومي: أسمى معاني الشكر لسمو الأمير لرعايته احتفالية جمعية الإصلاح

تقدم رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود حمد الرومي بأسمى معاني الشكر إلى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح – حفظه الله ورعاه – لرعايته حفل مرور خمسين عاماً على تأسيس جمعية الإصلاح، مضيفاً: رعاية صاحب السمو لهذا الحفل تكريم لجمعية الإصلاح والعاملين فيها، وامتداد لرعاية سموه لجمعيات النفع العام الكويتية والعمل الخيري الكويتي، وتزامناً مع الاحتفاء العالمي بسموه قائداً إنسانياً وبالكويت مركزاً إنسانياً.

وأشاد الرومي بدعم أمراء الكويت، وقادتها، والحكومة الرشيدة للجمعية طوال تاريخها.

وقال الرومي خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد صباح الثلاثاء ٢١ أكتوبر ٢٠١٤م بهذه المناسبة: إن الجمعية ماضية في أداء رسالتها؛ وهي النفع العام للمجتمع، مشيراً إلى أن المجتمع الكويتي الكريم يعرف لجمعية الإصلاح مكانتها وقدرها، وأنها صرح كبير بناه رجال صالحون بررة من رجالات الكويت وهم يتطلعون إلى نشر الفضيلة والإسهام في تنمية المجتمع ونشر الخير والمعروف.

وتابع: وإذ تكمل جمعية الإصلاح عامها الخمسين؛ نحمد الله الذي جعلنا من أقدار الله في هذا البلد الخير لحمل الأمانة مع رواد الخير والمحسنين في بلدنا المعطاء الكويت.

وأضاف: فمنذ تأسيس الجمعية عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، وهي تسير بخطى ثابتة شهدت اتساعاً كبيراً في أنشطتها داخل البلاد وخارجها، وفق رؤية ورسالة الجمعية الساعية لتحقيق أهدافها من خلال العمل المؤسسي القائم على التخطيط والاختصاصات لنظم العمل المؤسسي.

واسترجع الرومي شريط الذكريات فقال: إننا اليوم وبعد خمسين عاماً نتذكر يوم السبت ١٦ من محرم ١٣٨٣هـ الموافق ٨ من يونيو ١٩٦٣م، عندما اجتمع ثلاثون رجلاً من رجالات الكويت، ممن يشهد لهم المجتمع الكويتي بالفضل والدين والعلم ورجاحة العقل وكرم النفس، اجتمعوا في ديوان العم فهد الحمد الخالد، وكان لهم الفضل والسبق في تأسيس هذه الجمعية المباركة، أسال الله أن يمد في عمر من على قيد الحياة، وأن يرحم ويغفر لمن توفي منهم.■

إعلان أول «سوق للطاقة الخليجية» ومشروعات جديدة لتوليد «الطاقة النووية»

أعلنت اللجنة الإقليمية لنظم الطاقة الكهربائية بدول مجلس التعاون «سيجري الخليج»، أنها بصدد إعلان تفاصيل أول «سوق للطاقة» في الخليج خلال مؤتمر ومعرض الطاقة الخليجي الذي تستضيفه مملكة البحرين خلال الفترة من ١٠ - ١٢ نوفمبر ٢٠١٤م، في قاعة المؤتمرات في فندق الخليج، والذي تستضيفه هيئة شؤون الكهرباء والماء بالمملكة تحت شعار «توفير الطاقة للمستقبل».. تحت رعاية الوزير د. عبدالحسين ميرزا.

وقال المهندس أحمد علي الإبراهيم، عضو مجلس الإدارة ورئيس اللجنة الفنية لنظم الطاقة الكهربائية بدول مجلس التعاون: إن دول الخليج وقعت بالفعل الاتفاقيات المرتبطة بالسوق وفي انتظار الموافقة النهائية لتدشينها عملياً خلال أقرب فرصة ممكنة، وأشار الإبراهيم إلى أن السوق تعد ثمرة لمشروع الربط الكهربائي الخليجي الذي دشن في صيف عام ٢٠٠٩م، وأثبت كفاءته على مدار ٥ سنوات متواصلة.

وأوضح الإبراهيم أن سوق الطاقة الخليجية ستوفر لدول الخليج نحو ١,٨ مليار دولار في غضون العشرين عاماً القادمة، نظراً لإمكانية الحصول على أسعار مخفضة للطاقة جراء المنافسة. ■

قطر تطلق مشروعاً تعليمياً في فلسطين بـ 6 ملايين ريال

استقبلت قطر الخيرية في مكتبها الميداني بفلسطين، وفداً من مؤسسة «أيادي الخير نحو آسيا» (ROTA)؛ من أجل إطلاق مشروع تعليمي في المحافظات الفلسطينية الشمالية بتكلفة إجمالية تناهز ٦ ملايين ريال.

وتأتي زيارة وفد مؤسسة «أيادي الخير نحو آسيا» (ROTA)، والتي تندرج تحت مظلّة «مؤسسة قطر»، إلى فلسطين لإطلاق مشروع تحسين جودة التعليم في عدد من المدارس الحكومية في المحافظات الفلسطينية الشمالية، وهذا المشروع مموّل مناصفة ما بين «جمعية قطر الخيرية» و«مؤسسة أيادي الخير نحو آسيا»، بقيمة إجمالية تبلغ ٥,٨٤٠,٠٠٠ ريال، ويتم تنفيذ هذا المشروع المهم بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم الفلسطينية.

وقد شرح مدير المشروع حذيفة جلامنة مكوّناته الخمسة، وهي: بناء قدرات الكادر التربوي وتنمية مهاراته، وتشجيع ثقافة القراءة في أوساط الطلبة، وتوظيف الرياضة لتحسين التحصيل وتعزيز القيم وبناء المهارات البدنية، واستخدام التراث العربي في تعزيز القراءة والتعلّم، والتعليم المهني لتعزيز خيارات التعلّم والمهارات العملية، حيث سيتم تنفيذ أنشطة هذه المكوّنات تبعاً لخطة عمل المشروع، وخلال مدته الزمنية التي ستستمر حتى نهاية شهر سبتمبر من العام القادم. ■

دول الخليج في مرمى انهيار أسعار النفط

سامح أبو الحسن

هبوط أسعار النفط الأخير كان مفاجأة للجميع، وقد سار نحو الهبوط بخطى متسارعة لم يكن أحد يتوقعها، ولعله من نافلة القول أن نذكر أن الأسعار كانت قد ارتفعت إلى ما فوق ١١٥ دولاراً للبرميل قبل الهبوط بأيام قليلة دون أي مبرر ظاهر لذلك الصعود، وهو ما شجع بعض الدول التي كان لديها فائض إنتاج لزيادة إنتاجها، رغم عدم ضرورة ذلك.

حجاج بوخضور: ملفات جيوسياسية متشابكة أدت إلى استخدام النفط كسلاح

محمد الشطي: اعتماد البلدان النفطية على النفط بما يفوق 90٪ يجعلها عرضة لتذبذب الأسعار

يوسف المطيري: الكويت من أكثر الدول الخليجية تأثراً بانخفاض أسعار البترول

هبوط أسعار النفط الأخير كان مفاجأة للجميع، وقد سار نحو الهبوط بخطى متسارعة لم يكن أحد يتوقعها، ولعله من نافلة القول أن نذكر أن الأسعار كانت قد ارتفعت إلى ما فوق ١١٥ دولاراً للبرميل قبل الهبوط بأيام قليلة دون أي مبرر ظاهر لذلك الصعود، وهو ما شجع بعض الدول التي كان لديها فائض إنتاج لزيادة إنتاجها، رغم عدم ضرورة ذلك.

ونظراً لعدم اتخاذ قرارات حاسمة حتى الآن، فمن المرجح أن يستمر الهبوط حتى تمتص السوق جزءاً من الفائض، ثم تعود الأمور إلى سابق عهدها، قد يكون ذلك قبل نهاية العام الحالي أو في أوائل العام المقبل، بحسب رأي الخبراء النفطيين.

وفي هذا التحقيق، تلقي «المجتمع» الضوء على أسباب انخفاض أسعار البترول، وكيف يرى الاقتصاديون مستقبل دول الخليج إذا ما استمر البترول في الانخفاض؟ وهل الحرب على «داعش» أو الأحداث التي تمر بها المنطقة لها علاقة بانخفاض أسعار البترول؟ ولماذا لم تنخفض تلك الأسعار إلا بعد دخول قوات التحالف المنطقة؟

وفي هذا الصدد، قال الخبير في إستراتيجيات النفط **حجاج بوخضور**، في تصريح خاص لـ«المجتمع»: إن انخفاض أسعار النفط في الفترة الماضية كان أمراً متوقعاً وليس طارئاً، مشيراً إلى أنه كان هناك إعداد مسبق لخفض الأسعار لتصل إلى هذه المستويات، فقد أُجبر على هذه الأسعار صانعو القرار في الصناعات النفطية، فهناك ملفات جيوسياسية متشابكة أدت إلى استخدام النفط كسلاح في معالجة بعض الملفات المتشابكة، فبعد أن تدخلت روسيا في أوكرانيا، وتزامن هذا الأمر مع تدخلها في سورية؛ فكان لكبار المنتجين أن يدفعوا الأسعار إلى الهبوط؛ لأن هذا الأمر من شأنه الإضرار بالاقتصاد الروسي في الوقت الذي لا يضر المنتجين في دول الخليج؛ والسبب في ذلك هو ارتباط سعر النفط بالدولار في الوقت الذي يؤثر على الصين واليابان ودول أوروبا.

وأشار بوخضور إلى أن الاقتصاد الروسي أسس على أساس ١٠٠ دولار لسعر النفط، بينما أسست اقتصاديات دول الخليج على أن سعر النفط ٧٠ دولاراً؛ وبالتالي فلن يؤثر انخفاض النفط كثيراً على دول الخليج بقدر تأثيره على روسيا التي تدخلت في أوكرانيا وسورية، لافتاً إلى أن المراقب للعمليات العسكرية التي تقوم بها قوات التحالف الدولي في العراق وسورية يرى دائماً أنه يسبق هذه العمليات انخفاض لأسعار النفط، مشيراً إلى أن بعض الدول تعمد إلى دفع الأسعار للهبوط قبل العمليات، لتكون السوق قادرة على امتصاص أي زيادة غير متحكم فيها، مؤكداً أن هناك قراراً سياسياً دولياً وراء انخفاض أسعار النفط من دول التحالف، ويقصد منه عدم استغلال المضاربين للأحداث العسكرية.

وكان للخبير النفطي **محمد الشطي** رأي آخر في أسباب انخفاض أسعار النفط، حيث أرجع الانخفاض إلى ارتفاع الإمدادات من خارج «الأوبك» أعلى من المتوقع، وارتفاع إنتاج الولايات المتحدة الأمريكية من النفط والذي ارتفع لمستوى ١,٤٥ مليون برميل يومياً خلال عام ٢٠١٤م، بالإضافة إلى استمرار إنتاج «أوبك» عند معدلات عالية تصل إلى

٣٠,٤ مليون برميل يومياً خلال شهر سبتمبر ٢٠١٤م، كما شهد إنتاج عدد من الدول ارتفاعاً، خصوصاً العراق وليبيا والسعودية، بالرغم من هبوط الأسعار، بالإضافة إلى إعلان العديد من بلدان «الأوبك»؛ مثل السعودية وفنزويلا والجزائر، قدرتها على التعايش مع أسعار متدنية، وقيام عدد من الدول بخفض أسعار نفطها، وتوقع الشطي عدم قيام «أوبك» بخفض إنتاجها خلال اجتماعها.

وتابع الشطي: مقابل ارتفاع الإنتاج من داخل وخارج «الأوبك»، يشهد الطلب على النفط في العالم زيادة متواضعة خلال عام ٢٠١٤م عند ٧٠٠ ألف برميل يومياً؛ بسبب ضعف في أداء الاقتصاد العالمي؛ وهو ما يعني اختلالاً كبيراً في ميزان الطلب والعرض يؤدي بناء في المخزون النفطي وضعف الأسعار.

وعما إذا كان لقوات التحالف ودخولها المنطقة دور في انخفاض أسعار النفط، قال الشطي: التحالف الدولي على «داعش» طمأن الأسواق حول إمدادات النفط في سوق النفط؛ وبالتالي لن يستمر النقص في إنتاج النفط كما هو في السابق بسبب العوامل الجيوسياسية، وإنما يعني استمرار الإمدادات؛ مما يضيف ضغوطاً إضافية على أسعار النفط الخام.

بينما أستاذ الاقتصاد في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت **د. يوسف المطيري**، لـ«المجتمع»، كان له رأي آخر، حيث أرجع انخفاض أسعار البترول إلى جانبين؛ الأول يتعلق بزيادة الإنتاج، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت في طريق الاكتفاء الذاتي من البترول، حيث بدأت تغطي احتياجاتها المحلية من البترول، فزيادة الإنتاج أدى إلى زيادة العرض؛ مما أدى إلى هبوط سعر البترول، كما أن هناك جانباً آخر يتعلق بعدم التزام أعضاء «أوبك» بالحصص المقررة؛ مما أدى إلى إغراق السوق من البترول.

وبسؤاله عن تأثير هذا الانخفاض على دول مجلس التعاون الخليجي بصفة خاصة، قال المطيري: إن دولة الكويت من أكثر الدول الخليجية تأثراً بانخفاض أسعار البترول، فبترول الكويت من النوع الثقيل الذي يوجد به العديد من الشوائب؛ لذلك نجد أن هناك بعض الدول تتجه إلى الحصول على البترول من دول أخرى، بالإضافة إلى أن الكويت تعتمد في إيراداتها على النفط، بينما دول الخليج الأخرى بدأت في إنتاج بعض السلع الأخرى.

وعما يمكن أن تقوم به الحكومة الكويتية، قال المطيري لـ«المجتمع»: إن الدولة ليس لديها حل إلا خفض الدعم أو زيادة الرسوم، متوقعاً أن تتم زيادة رسوم بعض الخدمات خلال الفترة القادمة، مؤكداً أن رفع الدعم سوف يؤدي إلى رفع الأسعار، وفي النهاية المواطن والمقيم هما من سيتكفلان بهذه الزيادة.

• انخفاض تكاليف الطاقة سيوفر حوالي ١,١ تريليون دولار لاقتصاديات العالم.

• «أوبك» تنتج نحو ٤٠٪ من حجم المعروض العالمي من الخام.

• ارتفاع حجم الإنتاج الأمريكي من النفط خلال الشهر الماضي إلى ٨,٩٥ مليون برميل يومياً، وهو أعلى معدل منذ يونيو ١٩٨٥م.

• زيادة حجم المخزون بمقدار ٨,٩٢ مليون برميل ليصل إجماليه إلى ٣٠٧,٦ مليون برميل في منتصف شهر أكتوبر الماضي.

• «أوبك» ضخت ٣٠,٤٧ مليون برميل يومياً خلال شهر سبتمبر الماضي، وهو الأعلى منذ أغسطس ٢٠١٣م.

• العراق يعتزم زيادة حجم صادرات حقول البصرة من النفط الخام بمقدار ٤٠٠ ألف برميل يومياً ليصل إلى ٢,٨٣ مليون برميل يومياً خلال شهر نوفمبر الجاري، وهو أعلى حجم صادرات منذ عام ٢٠١٢م.

وعن أسباب هذه الدوافع، قال بوخضور لـ«المجتمع»: إن هناك العديد من الأسباب التي كانت وراء هذه الدوافع، يأتي على رأسها ارتفاع سعر صرف الدولار الذي يرتبط به سعر برميل النفط، فكلما انخفض سعر البترول ارتفع سعر صرف الدولار الذي تستورد به دول الخليج ما تحتاجه من منتجات من بعض دول العالم، مبيناً أن انخفاض سعر الدولار ليس في مصلحة دول الخليج؛ لأنها تستورد معظم احتياجاتها.. أما السبب الثاني؛ فيتمثل في الأسباب الفصلية كموسم الأعاصير الذي لم يكن فاعلاً بقوة؛ مما أثر على حركة التجارة النفطية، بالإضافة إلى أن هناك زيادة في إنتاج النفط غير التقليدي وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، أما السبب الرابع فيتمثل في زيادة إنتاج دول «أوبك».

وتوقع بوخضور أن تظل أسعار النفط بالنسبة لخام الإشارة مزيج برنت في نطاق ٨٠ – ٩٠ دولاراً، مادامت العمليات العسكرية لدول التحالف ضد تنظيم «داعش» مستمرة، وحول دور منظمة الدول المصدّرة للبترول (أوبك)، أفاد بوخضور بأن «أوبك» مرجحة للأسعار وليست صانعة لها، وبالتالي لن تعمل على خفض مستويات الإنتاج لديها لرفع الأسعار، موضحاً أن قرارات المنظمة ستكون سياسية لا فنية، وستشدد على الالتزام بالحصص في اجتماعها المقبل.

وعن تأثير هذا الانخفاض على دول الخليج وخصوصاً الكويت، قال الخبير محمد الشطي لـ«الخليج»: اعتماد البلدان النفطية على النفط بما يفوق ٩٠٪ يجعلها عرضة لتذبذب الأسعار؛ مما يعني انكماش الإيرادات حسب حجم ومقدار الهبوط، وهو أمر يشمل كافة البلدان، وإن كان هناك عدد من الدول التي أعلنت عن قدرتها على التعايش مع أسعار أقل لفترة طويلة ولكن بدرجات.

وعن رؤيته للمستقبل، قال الشطي: أسعار النفط في المستقبل سوف تتحسن متى ما بدأت معطيات السوق تتوازن، وهذا قد يتحقق ولكن في فترة قد لا تقل عن ستة أشهر.■

المواطن..

بين سندان رفع الدعم ومطرقة غلاء الأسعار

ربما لم يعد الخوض في موضوع رفع الدعم عن البنزين والكهرباء مجرد دراسة هنا أو هناك، أو موقف نيابي مؤيد وآخر معارض يرتقي إلى حد التلويح بالمساءلة السياسية، فالأمر بات على درجة عالية من الجدية المتأنية؛ بحثاً عن آليات محددة تقي المواطن الكويتي تبعات رفع الدعم، فقد صرح غير مسؤول حكومي أن الموضوع في طور التنفيذ في غضون الأشهر القليلة القادمة.

مجلس الوزراء رفَعَ الدعم عن وقود الطائرات والديزل

نواب وسياسيون: رفع الدعم يعني زيادة أسعار المنتج المحلي

الحريص: أي توجه لرفع الدعم مرفوض جملةً وتفصيلاً

د. إبراهيم الحمود: إزالة الدعم عن الديزل يعني زيادة إرهاق المزارعين وتعميق معاناتهم

وافق مجلس الوزراء والمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية على دراسة مقدمة من لجنة «إعادة دراسة مختلف الدعوم» التابعة لوزارة الكهرباء والماء، بشأن رفع الدعم عن الديزل والكيروسين؛ ليرتفع السعر من ٥٥ فلساً للتر إلى ١٧٠ فلساً في محطات التجزئة (محطات البنزين)، بالإضافة إلى رفع الدعم عن وقود الطائرات.

كما ستنظر الحكومة رفع الدعم عن الكهرباء؛ وهو الأمر الذي صرح به وزير النفط علي العمير حيث قال: سيتم رفع الدعم عن الكهرباء وفقاً لشرائح لن تضر بذوي الدخل المحدود ولن تمسهم، حيث ستظل الأسعار بالنسبة لهم كما هي، أما الذي يزيد على هذا الاستهلاك فسيدخل في شرائح أخرى.

وعلى الصعيد النيابي، حذر النائب **محمد الهدية** من تلميحات الحكومة حول رفع الدعم عن خدمات الكهرباء والماء والوقود على المواطنين، مؤكداً أن ما تم تسريبه من أخبار حول هذا الأمر مرفوض جملةً وتفصيلاً.

وبيَّن الهدية أن رفع التعرفة من فلسين إلى ٧ فلوس عن خدمات الكهرباء والماء، وكذلك الوقود إلى ١١٠ فلوس للتر الواحد تعد جريمة بحق المستهلكين من المواطنين، خصوصاً أن شريحة من المواطنين يعدون من أصحاب الدخل المتوسط والضعيف، ومثل هذه الزيادات ترهق كاهلهم المالي.

وقال الهدية: إن الوزير المختص سبق وأن صرح أن فئة المواطنين والمقيمين لن يكونا ضمن الفئات التي سيرفع عليها المبالغ المالية نظير تلك الخدمات، ويبدو أن الحكومة لحست تصريحاتها حول هذا الأمر.

وأشار إلى أن هذا النهج في رفع التعرفة على الخدمات التي توفرها بعض الوزارات بحق المواطنين غير صحيح، ولا يمكن الموافقة عليه أو تمريره عبر مجلس الأمة في حال عُرض عليه.

فيما حذر النائب **مبارك الحريص** الحكومة من اتخاذ أي قرار من شأنه أن يؤثر في ميزانية الأسرة الكويتية وإرهاقها بأي أعباء إضافية، وذلك على خلفية ما يتم تداوله من توجه الحكومة لرفع الدعم عن الخدمات الأساسية وزيادة أسعار المحروقات.

وقال الحريص: إن أي توجه لزيادة الأسعار أو رفع الدعم عن أي من الخدمات مرفوض جملة وتفصيلاً، وإننا في مجلس الأمة نسعى لدعم دخل المواطن الكويتي، وتوفير كافة الخدمات الأساسية، متسائلاً: كيف تفكر الحكومة في رفع الدعم أو زيادة الأسعار ونحن ضد هذا التوجه؟

وأكد أننا سنتصدى لأي قرار من شأنه أن يؤثر في ميزانية الأسرة الكويتية، موضحاً أن مجلس الأمة مستمر في الدفاع عن قضايا المواطنين، وتقديم واقتراح كافة القوانين التي تصب في تحسين وضعه المعيشي.

وطالب النائب **محمد طنا العنزي** الحكومة بعدم المضي في مشروع رفع الدعم عن البنزين والكهرباء.

وقال طنا في تغريدة له عبر «تويتر»: إن قرار رفع الدعم عن البنزين والكهرباء قرار غير مدروس وفاشل، وعلى الحكومة عدم المضي فيه.

وعن موقف أعضاء مجلس الأمة عن رفع الدعم، قال النائب **سيف العازمي:** رفع الدعم عن الكهرباء والبنزين أمر لن نقبل به كأعضاء مجلس أمة، حيث إن المجلس يسعى إلى توفير الاستقرار المادي للأسر الكويتية وزيادة دخلها في ظل غلاء الأسعار الذي أصاب كل متطلبات الحياة.

أسامة الشاهين: الحكومة تستعرض قواها على المواطن البسيط

وأضاف العازمي أن المجلس الحالي سيكون عوناً للوطن والمواطن، وهو الذي أقر دعم ٣٠ ألفاً لمواد البناء لأصحاب القروض الإسكانية، وكذلك التأمين الصحي للمتقاعدين، كما يسعى خلال دور الانعقاد المقبل إلى الانتهاء من توحيد سلم الرواتب وفق مبدأ العدالة والمساواة.

وبين العازمي أن رفع الدعم الذي ذكر لن يمر على مجلس الأمة، ودورنا كنواب اختارنا الشعب أن نكون عوناً له، ونسعى لإقرار القوانين التي تهدف لتطوير البلد وتنمي المواطن لا التي تثقل كاهله.

وعما إذا كان القرار يرفع الدعم مدروس أم لا قال النائب المستقيل **رياض العدساني:** إن قرار رفع سعر الديزل من ٥٥ فلساً للتر إلى ١٧٠ فلساً بنسبة قدرها ٣٢٤٪ لم يدرس بدقة؛ مما ستنعكس الزيادة على أسعار السلع كونها تتأثر بأسعار النقل، مشيراً إلى أن بعض الشركات لن تتأثر برفع سعر الديزل، ولكنها ستستغل الظروف لرفع أسعارها، مؤكداً أن الغلاء أرهق بعض الأسر، فمنهم من ينتهي راتبه في منتصف الشهر لضعف الرقابة.

وتابع: الحكومة أجّلت علاوة الأولاد، وخفضت مخصصات العلاج في الخارج، ورفعت سعر الديزل مما سيساهم في زيادة الأسعار، والمجلس لا يملك من أمره شيئاً إلا الاستنكار، واختتم العدساني قائلاً: حتى لو غيَّر المجلس شعاره لن يتغير أداؤه الضعيف.

هذا، وقد تناول عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي **أسامة الشاهين** قرار الحكومة برفع الدعم عن الديزل، حيث قال: بدلاً من أن تقوم الحكومة بإيقاف سرقات الديزل، ومصادرة الملايين المكتسبة منه بغير وجه حق، فإنها تقوم برفع أسعار الديزل لتضر السارق والشريف معاً!

وأضاف: وبدلاً من أن تقوم الحكومة بمحاسبة ومعاقبة المتسببين في «العلاج السياحي» من وزراء ونواب ومزورين، فإنها تقوم بتخفيض مخصصات علاج المرضى والمتمارضين!

واختتم بقوله: حلول الحكومة لعجز الميزانية وانخفاض سعر النفط تعجز عن المساس بمصالح المتطاولين على المال العام، لكنها تستعرض قواها على حساب المواطن البسيط.

وعن تأثير رفع الدعم عن إرهاق المزارعين وزيارة الأسعار قال أستاذ القانون والمتخصص في الرقابة البرلمانية على مالية الدولة والقانون الدستوري المالي ورئيس جمعية الحقوقيين الكويتية د. إبراهيم الحمود: إن إزالة الدعم عن الديزل تعني زيادة إرهاق المزارعين وتعميق معاناتهم، كما تعني زيادة تكلفة الماء لمن يعتمد على «التناكر» في الحصول على الماء، مشيراً إلى أن رفع الدعم عن الديزل يؤثر سلباً على الإنتاج الزراعي، ويزيد تكلفة الإنتاج؛ مما يزيد أسعار المنتج المحلي؛ فيؤدي لزيادة معاناة محدودي الدخل.

وبين الحمود أن زيادة أسعار الديزل تؤثر على أسعار المنتج الزراعي المحلي وكذلك المستورد؛ لأن الشاحنات تستخدم الديزل، والحقيقة أن كل الآلات الزراعية تعمل بالديزل، موضحاً أن رفع الدعم عن الديزل يعني زيادة أسعار النقل البري، وربما تقوم الشاحنات باختيار طريق آخر للترانزيت غير الكويت؛ لتفادي زيادة أسعار الديزل.

وتابع: صيد الأسماك يتم بقوارب كثير منها يستخدم الديزل؛ مما يعني زيادة أسعار الصيد البحري في حال تم رفع الدعم عن الديزل، ورفع الدعم عن الديزل قد يؤدي إلى انقلاب أسعار الوقود إلى ضرائب مما يخالف المادة (١٣٤) من الدستور، وذلك كون الدولة محتكرة في إنتاج الديزل.

وتساءل الحمود: ما تكلفة الديزل؟ وهل يمكن معرفة تمييزها عن تكلفة البنزين والكيروسين والزيوت الأخرى؟ إذاً على أي أساس تم حساب الدعم؟

وأكد الحمود أن سعر الديزل في الكويت لا يخضع لقواعد السوق؛ أي العرض والطلب والمنافسة، وإنما تحتكر الدولة إنتاج الديزل وتحديد سعره الذي قد يقل في حالة المنافسة.■

٩ حقائق كويتية في ٩/٩

ناصر الزيد

مدير عام نماء للزكاة والخيرات

تاريخ ٩/٩ سيبقى محفوراً في ذاكرة أهل الخير في دولة الكويت، بعد أن تم تكريم صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه من قبل الأمم المتحدة كقائد إنساني؛ تعبيراً عن أياديه البيضاء في كل مجالات الخير التي غطت الكرة الأرضية.

وفي عجالة، نلقي الضوء على بعض الحقائق الخيرية والمعاني الإنسانية في هذا التكريم الكبير:

أولاً: أصالة العمل الخيري الذي يمتد منذ بدايات الدعوة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، حيث امتد العمل الخيري عبر التاريخ بلا انقطاع وصولاً للوقت المعاصر.

ثانياً: طبيعة الشعب الكويتي المحب للخير.

ثالثاً: صاحب السمو الأمير حفظه الله ورعاه قدوة لشعبه في مجال العطاء والبذل، فتبرعات سموه التي لا تنقطع طوال العام تنمي الوعي الخيري لدى المجتمع.

رابعاً: سُمعة دولة الكويت الطيبة التي تم تتويجها بهذا التكريم الكبير.

خامساً: محبة رجال ورموز دولة الكويت للعمل الخيري، فالعديد من المؤسسات الإنسانية التي شُيِّدت وبنيت في قارات العالم الخمس تحمل أسماء رجال دولة الكويت ونسائها بلا منّة ولا تفضّل.

سادساً: الأثر العالمي للعمل الخيري الكويتي، فلا تكاد تخلو قارة أو دولة من أثر خيري لدولة الكويت.

سابعاً: حجم الإبداع في المشاريع الخيرية، بحيث أصبح أبناء دولة الكويت ومؤسسات دولة الكويت الخيرية النموذج الذي تسعى إليه بقية المؤسسات في العديد من دول العالم.

ثامناً: الفخر بشعور الانتماء لهذا البلد الطيب الذي فاض بحب الخير للبشرية.

تاسعاً: شهادة الآخرين تجاه دولة الكويت، فعطاء دولة الكويت كماً ونوعاً كان من قوة التأثير بحيث لفت انتباه مؤسسة دولية بحجم الأمم المتحدة.■

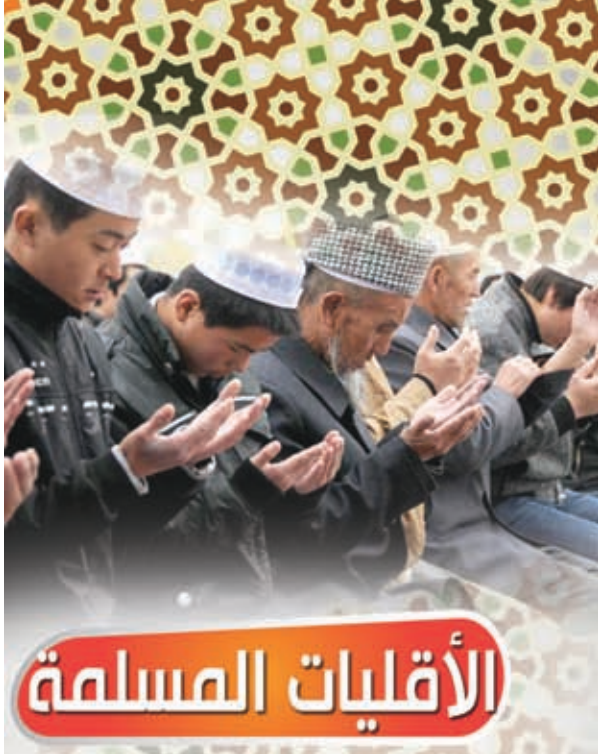

الأقليات المسلمة

8 آلاف من مسلمي الروهينجيا يفرون من «آراكان» خلال أسبوع

غادر ٨ آلاف شخص من مسلمي الروهينجيا إقليم آراكان خلال أسبوع، بعد تزايد الاعتقالات التي تنفذها حكومة ميانمار في الإقليم.

وقالت «كريس ليوا»، مديرة منظمة «مشروع آراكان» الإنسانية: إن الروهينجيا يغادرون الإقليم الواقع غرب ميانمار، متوجهين إلى تايلاند، وماليزيا، بواسطة القوارب، أمام مرأى الشرطة، والسلطات الحكومية، التي لم تحرك ساكناً.

وأضافت «ليوا» في حديث لوكالة «الأناضول» أن آراكان شهدت في الآونة الأخيرة، اعتقالات واسعة في صفوف القيادات الدينية في المنطقة، مشيراً إلى أن عدداً من المعتقلين تعرض للتعذيب؛ الأمر الذي نشر الرعب في صفوف السكان، الذين آثر بعضهم مغادرة الإقليم. وتعتبر حكومة «ميانمار»، مسلمي الروهينجيا مهاجرين قادمين من بنجلاديش، فقدوا حقوقهم في المواطنة بموجب قانون أقرّ عام ١٩٨٢م، ويعيش نحو مليون و٣٠٠ ألف مسلم، تعتبرهم الأمم المتحدة «أقلية دينية تتعرض للتعذيب»، في مخيمات تنقصها أبسط الشروط المعيشية، تقع قرب «سيتوي»، عاصمة آراكان، غربي البلاد.

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد صوتت في يونيو الماضي بالإجماع على (القرار ٢٣٨/٤٦)، الذي ينص على إعادة كافة الحقوق المسلوبة إلى الروهينجيا، بما في ذلك حقوق المواطنة، وتعويض النازحين، بعد إعادتهم إلى ديارهم، وتشكيل لجنة تقصٍّ للحقائق عن مقتل المئات من المسلمين، وعن مثيري العنف في آراكان من بداية عام ٢٠١٢ وحتى ٢٠١٤م، حسب «شبكة أخبار الإسلام».■

.. وانتقاد لتجاهل حكومة ميانمار لعنف البوذيين المتطرفين ضد المسلمين

انتقد مركز بحثي في واشنطن حكومة ميانمار بسبب معالجتها «الكارثة الإنسانية» في ولاية آراكان – راخين الواقعة غربي البلاد، وعدم قيامها بشيء يُذكر لتعقُّب مرتكبي العنف من المتطرفين البوذيين بحق مسلمي البلاد.

وجاء هذا النقد في تقييم مختلط للوضع في ميانمار قام به مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، بعد ثلاث سنوات من بدء الانتقال الديمقراطي التاريخي بعد عقود من الحكم العسكري القمعي في ميانمار.

وزار أعضاء المركز البحثي ميانمار في أغسطس الماضي، وأصدر تقريره الأربعاء، وذلك وفقاً لما أوردته وكالة «أسوشيتد برس».■

داغستان: الإفراج عن داعية إسلامي ووضعه تحت الإقامة الجبرية

تم الإفراج عن الداعية الإسلامي الداغستاني الشيخ نادر أبو خالد الذي احتجز من قبل الشرطة.

وفقاً لأقاربه وأصدقائه تم الإفراج عنه، لكن تم وضعه تحت إقامة جبرية.

وقد تجمع عدد كبير من المسلمين لنصرة الداعية أمام قسم شرطة منطقة كِيرُوفْ وفي مساجد أهل السُّنة رغم قلتها في داغستان، ويمكن القول: إنهم سحبوه من قبضة الشرطة.■

أستراليا تتراجع عن قرار حظر دخول المنقبات إلى البرلمان

تراجعت الحكومة الأسترالية عن قرار كان يحظر دخول المنقبات إلى البرلمان في كانبرا، وقرر البرلمان في وقت سابق من هذا الشهر أن أي منقبة تزور المبنى سيجب عليها الجلوس في منطقة منفصلة عن الشرفة المخصصة للجمهور داخل المبنى، ومنحهن فرصة لمتابعة الجلسات فقط عبر التواجد في غرفة زجاجية عازلة للصوت، واعتبرت هذه الخطوة على نطاق واسع أنها تستهدف المسلمات اللائي يرتدين البرقع أو النقاب، وهو ما أثار اتهامات بالتمييز.

وقال مسؤولون: إن الزائرات سيجب عليهن إظهار وجوههن لفترة وجيزة أمام أفراد الأمن، وقالت هيئة الخدمات البرلمانية في بيان لها: إنه بمجرد أن يبدأ تنفيذ هذه العملية، فإن الزائرات سيكون لهن مطلق الحرية في التحرك في الساحات العامة أمام الجمهور، من بينها جميع شرفات غرفة البرلمان وهن يرتدين النقاب.

وكان هذا القرار سيطال المسلمات اللائي يرتدين النقاب والملابس الطويلة التي تظهر فيها العينان فقط، والبرقع الذي لا يظهر منه أي شيء من الوجه.

وقال «ستيفن بيري»، رئيس مجلس الشيوخ: إن القرار الأولي للبرلمان اتُّخذ على خلفية شائعات بأن مجموعة من الأشخاص كانوا يعتزمون حضور جلسة مساءلة رئيس الوزراء في الثاني من أكتوبر الماضي وهم يغطون وجوههم وينظمون احتجاجاً في الساحة المخصصة للجمهور.■

رئيسة أفريقيا الوسطى تعلن تدابير للمصالحة وإجراء انتخابات شفافة

أعلنت الرئيسة الانتقالية لأفريقيا الوسطى، «كاثرين سامبا بانزا»، رغبتها في تحقيق المصالحة في البلاد؛ بغية تنظيم انتخابات حرة وشفافة وذات مصداقية.

وبعد أسبوع من المشاورات مع القوى السياسية والمبعوث الدولي الخاص بالأزمة في أفريقيا الوسطى، «بازيل إيكويبي»، خاطبت رئيسة البلاد «بانزا» شعبها من خلال كلمة متلفزة قائلة: ينبغي اتخاذ تدابير من أجل انتخابات حرة وشفافة وذات مصداقية، لكنها لم تحدد تاريخ إجراء الانتخابات.

وتحدثت عن مجموعة من التدابير الواجب اتخاذها لإنقاذ البلاد التي تشهد اقتتالاً طائفياً منذ أشهر، وأولها تشكيل فرقة للتدخل السريع من أجل حماية السكان ضد الهجمات المميتة والمتتالية. كما طالبت من هيئات القضاء وضع حد فوري لحالة الإفلات من العقاب، وتتبُّع الجناة حيثما تواجدوا. وأعلنت «بانزا» أيضاً عن قرب انعقاد منتدى وطني يكرس الحوار الوطني، ويضمن تمثيل جميع القوى في البلاد من أجل إعادة البناء والمصالحة، دون تحديد موعده أيضاً.■

«كسينجر» يكشف تخطيط أمريكا لاحتلال 7 دول عربية

اعتبر «هنري كسينجر»، مستشار الأمن القومي الأمريكي وزير الخارجية الأسبق، أن ما يحدث حاليا في الشرق الأوسط، من حروب طائفية وأهلية وثورات وعدم استقرار، هو تمهيد أمريكي لحرب عالمية ثالثة، طرفاها روسيا والصين من جهة، والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من جهة أخرى.

جاءت تصريحات «كسينجر» في لقاء صحفي مع جريدة «أيلي سكيب» المحلية اليومية في نيويورك، حيث قال: إن موسكو وبكين تتمتعان بهيبة كبيرة في العالم؛ لذا يجب زوالها، مشيراً إلى أن الاتحاد الأوروبي أدرك حقيقة حتمية المواجهة بين روسيا والصين من جهة، وأمريكا من جهة أخرى؛ الأمر الذي دفع دول الاتحاد الأوروبي إلى المسارعة إلى دمج الاتحاد ضمن كيان موحد متماسك وقوي لمواجهة الروس والصينيين. وأضاف «كسينجر» أن الدوائر الإستراتيجية والسياسية الأمريكية لتحقيق هدف مواجهة الصعود العالمي لروسيا والصين، طلبت من الجيش الأمريكي العمل على احتلال ٧ دول عربية لاستغلال مواردها الطبيعية خصوصاً النفط والغاز؛ لأن السيطرة عليها تعني السيطرة على هذه الدول، مؤكداً أن الجيش الأمريكي حقق ذلك الهدف في الوقت الحالي.■

تهنئة بالعام الهجري الجديد

يتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح والأعضاء وأسرة تحرير «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين في أنحاء العالم بقدوم العام الهجري الجديد أعاده الله علينا جميعاً بالخير واليمن والبركات

حاخام يدعو لإبادة جميع المسلمين بحملة صليبية مقدسة

دعا حاخام أمريكي إلى حملة صليبية مقدسة، يتم فيها إبادة جماعية للمسلمين، وبحسب موقع «الألوكة»، فقد كان الحاخام «شالوم لويس» من جورجيا يعظ بمناسبة رأس السنة اليهودية، وقال: إن المسلمين هم المسؤولون عن الإرهاب ويجب إبادتهم.

وكان ذلك الحاخام قد شبَّه المسلمين قبل ٣ أعوام في نفس المناسبة بالنازيين، وقال حينها: إن عدد المسلمين في العالم مليار، و٥٪ منهم إرهابيون، وشعرت بالارتياح عند سماع هذا الخبر، وأن نسبة الإرهابيين ٥٪ فقط، ولكني أقول الآن: إنهم جميعاً مذنبون بالإرهاب.

وأضاف: ما يزعجني هو قولهم: ٩٥٪ من المسلمين ليسوا إرهابيين، وأتمنى تصديق هذا، ولكن أين هم هؤلاء غير الإرهابيين؟ فالشراكة الصامتة ليست شراكة، فمعظم الألمان لم يكونوا نازيين، ولكن هذا لا يهم، ومعظم الروس لم يكونوا ستالينيين، ولكن هذا لا يهم، ومعظم المسلمين ليسوا إرهابيين، ولكن هذا لا يهم.■

سنغافورة: 45 طالباً مسلماً يحصدون جوائز التعليم التقني

قامت الجمعية الأدبية لطلاب «الملايو» في سنغافورة بتكريم ٤٥ طالباً مسلماً، ومنحهم جائزة «الخبير الماهر»؛ وذلك لتفوُّقهم الدراسي وتميُّزهم في الأنشطة المضافة على المنهج الدراسي، بحفل عُقد في كلية معهد التعليم التقني بمدينة «تشاشوكانج».

وبحسب شبكة «الألوكة»، فقد حصل الطالب «محمد أسيراف شومينو» البالغ ٢٠ عاماً على جائزة «الطالب الممتاز»؛ لتفوُّقه في الدراسة والنشاط، ومساهمته في خدمة المجتمع.

وجدير بالذكر، أن هذه الجوائز تُمنح للطلاب المتفوقين من مسلمي «الملايو» سنوياً؛ بهدف تحفيزهم، وتشجيع الشباب بالتعليم التقني على أن يُصبحوا قدوة للطلاب الآخرين.■

وفاة أمير الجماعة الإسلامية السابق ببنجلاديش «غلام أعظم» داخل السجن

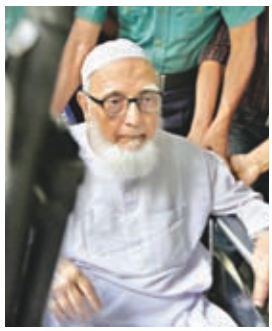

تُوفي يوم الجمعة ٣٠ ذو الحجة ١٤٣٥هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ٢٠١٤م، البروفيسور «غلام أعظم»، أمير الجماعة الإسلامية السابق ببنجلاديش عن عمر يُناهز ٩٣ عاماً، وذلك بعد سنتين فقط من الزج به في السجن بتهم وصفها الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بـ«الباطلة»، متعلقة بارتكاب «جرائم ضد الإنسانية» عام ١٩٧١م.

ودعا الاتحاد، في بيان نشره على موقعه على الإنترنت، إلى إقامة صلاة الغائب على «غلام أعظم».

واعتقل الفقيد في ١١ يناير ٢٠١٢م، وقد أثيرت الشبهات حول الحكم وقتها بعد تصريح القاضي «فضل كبير»، رئيس المحكمة، بأن النيابة العامة فشلت في تقديم الأدلة الدامغة الكافية لإدانته.

واكتفت النيابة العامة بتقديم «قصاصات الجرائد اليومية» التي كانت تصدر في عامي ١٩٧١ و١٩٧٢م كأدلة في المحكمة، والتي كانت تحتوي على تفاصيل حول لقاء الأستاذ «غلام أعظم» بالرئيس الباكستاني آنذاك «يحيى خان»، و«تكا خان» وغيرهما من الشخصيات الباكستانية الكبيرة، إلا أن هذه القصاصات كانت غير كافية لإدانته في هذه القضية.

ويعتبر «غلام أعظم» أحد أهم الزعماء السياسيين في بنجلاديش، وأمير الجماعة الإسلامية التي ترأسها حتى عام ٢٠٠٠م.

وتأثر الراحل بأفكار «أبو الأعلى المودودي»، وعارض استقلال بنجلاديش قبل وخلال حرب تحرير بنجلاديش عام ١٩٧١م، وكان سبب معارضته منع أي انقسام في المجتمع الإسلامي.■

إيران تعدم مسلمة سنية قتلت مجرماً حاول اغتصابها

رغم كل النداءات الدولية ومن جماعات حقوق الإنسان، نفذت السلطات الإيرانية حكم الإعدام الصادر بحق «ريحانة جباري» (المسلمة السُّنية) لقتلها رجل استخبارات حاول اغتصابها عام ٢٠٠٧م عندما كان عمرها ١٩ عاماً.

وأُعدمت «جباري» البالغة من العمر ٢٦ عاماً وهي مهندسة ديكور شنقاً في أحد سجون العاصمة الإيرانية طهران.

وكانت «جباري» قد اعتقلت في عام ٢٠٠٧م لقتلها «مرتضى عبدالعلي سربندي»، وهو موظف سابق في وزارة الاستخبارات الإيرانية. وكانت محكمة جنائية قد حكمت على «جباري» بالإعدام عام ٢٠٠٩م، وقالت منظمة العفو الدولية: إن التحقيق الذي أفضى إلى إدانتها كان معيباً للغاية.

وقالت جماعات حقوقية: إن ارتباط «سربندي» مع وزارة الاستخبارات ربما يكون قد أثر في تحقيقات المحكمة.

وكانت حملة تنادي بوقف تنفيذ الحكم قد أطلقت من على موقعي «فيسبوك» و«تويتر» الشهر الماضي، وبدا في بادئ الأمر أنها نجحت في تأجيل التنفيذ.

ولكن وكالة أنباء «تسنيم» الرسمية قالت السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠١٤م: إن «جباري» أعدمت بعد أن أخفقت أسرتها في إقناع ذوي القتيل بالتنازل عن إصرارهم على تنفيذ الحكم.

وتقول منظمة العفو: إنه على الرغم من أن «جباري» اعترفت بطعن «سربندي» في ظهره مرة واحدة، فإنها قالت: إن شخصاً آخر كان موجوداً في المنزل هو الذي قتله.

وقال مكتب المفوضية العليا لحقوق الإنسان: إن القتل كان دفاعاً عن النفس في مواجهة محاولة اغتصاب، وإن «جباري» لم تلقَ محاكمة عادلة.■

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com @shabanpress

إعدام الشرف.. وموت الإنسانية!

أطبق الصمت على العالم، ودخل الضمير الإنساني في غيبوبة أفقدته السمع والبصر، بينما كانت الإيرانية السُّنية الطاهرة «ريحانة جباري» (٢٦ عاماً) تستسلم لحبل المشنقة الظالم يوم احتفال الأمة برأس السنة الهجرية الجديدة.. والتهمة قتل ضابط مخابرات دفاعاً عن شرفها ومنعاً له من اغتصابها قبل سبع سنوات (٢٠٠٧م).

وفي نفس اليوم، لقي العالم الرباني المجاهد البروفيسور «غلام أعظم» (٩٢ عاماً)، مؤسس الجماعة الإسلامية في بنجلاديش، ربَّه داخل سجون حكومة «عوامي» العلمانية المجرمة التي لم ترحم شيخوخته ولا مرضه، فألقته مهملاً في زنزانة انفرادية حتى لقي ربَّه.

هذه فتاة في ريعان شبابها تدفع حياتها ثمناً لشرفها ودينها، وذلك شيخ كهل يدفع حياته ثمناً لخدمته لدينه وثباتاً على مبادئه.. وهكذا أجيال تتواصل جيلاً بعد جيل؛ حماية للدين وحراسة للعقيدة حتى ولو كان الثمن هو الحياة.

مرت الحادثتان أو بالأحرى الجريمتان مروراً مخزياً خجلاً، ولا عزاء للإنسانية في قيمها.

إعدام «ريحانة» سيظل عاراً يطارد الجميع؛ لأنه إعدام للشرف والفضيلة.. رسالتها لوالدتها التي تم الكشف عنها بعد إعدامها تنبئ عن شخصية فذة، تمتلك نظرة عميقة للحياة ومعانيها ومراميها، وتحليلاً بصيراً لمجتمعها ووطنها الذي أحبته، لكنه لم يرحمها، ولعل رسالتها لوالدتها تجسِّد ذلك، ولنتوقف قليلاً أمام مقتطفات من تلك الرسالة:

«علمت اليوم أنه قد جاء دوري الآن لمواجهة القصاص.. أنا متألمة أنك لم تخبريني بنفسك أنني قد وصلت إلى الصفحة الأخيرة من كتاب حياتي، ألا تظنين بأنني كان يجب أن أعرف؟ تعرفين كم أنا خجولة من حزنك، لماذا لم تعطيني الفرصة لتقبيل يدك ويد أبي؟

سمح العالم لي أن أعيش لمدة ١٩ عاماً، وكانت تلك الليلة المشؤومة هي الليلة التي كان يجب أن أُقتل فيها، كان سيتم إلقاء جسدي في ركن من أركان المدينة، وبعد بضعة أيام، كانت الشرطة سوف تستدعيك لمكتب الطبيب الشرعي للتعرف على جثتي، وهناك كنت ستعلمين أيضاً أنني تعرضت للاغتصاب، القاتل لم يكن ليتم العثور عليه؛ لأننا لا نمتلك ثرواتهم وقوتهم، ومن ثَمَّ كنت سوف تقضين حياتك في معاناة وعار، وبعد سنوات قليلة كنتَ سوف تتوفين نتيجة هذه المعاناة، وكان كل شيء سينتهي هناك.

رغم ذلك، ومع تلك الضربة اللعينة، تغيرت القصة، جسدي لم يُلقَ جانباً، ولكن في قبر سجن «إيفين» وعنابره الانفرادية، والآن في السجن الذي يشبه القبر في «شهرراي»، ولكن تعرفين جيداً أن الموت ليس نهاية الحياة.

أمي العزيزة، لقد تغيرت أيديولوجيتي، أنت لست مسؤولة عن ذلك، كلماتي لا تنتهي، وأعطيتها كلها لشخص ما حتى عندما أعدم من دون وجودك ومعرفتك، يعطيها لك، ولقد تركت لك الكثير من المواد المكتوبة بخط اليد كتراث لي.

أمي الطيبة، هي أكثر شيء عزيز عليَّ في حياتي، أنا لا أريد أن أتعفن تحت التراب، لا أريد لعينيّ أو قلبي الشاب أن يتحولوا إلى غبار، توسلي بحيث يتم ترتيب أنه، وبمجرد أن يتم شنقي، سوف يتم أخذ قلبي والكلى والعيون والعظام وأي شيء يمكن زرعه بعيداً عن جسدي ويُعطى لشخص يحتاج إليه كهدية، لا أريد أن يعرف المتلقي اسمي، أن يشتري لي باقة ورد، أو حتى يقوم بالدعاء لي.

أقول لك من أعماق قلبي: إنني لا أريد أن يكون لي قبر لتأتي إليه وتحزني وتعاني.. لا أريدك أن تقومي بارتداء الملابس السوداء علي، وابذلي قصارى جهدك لنسيان أيامي الصعبة.. وامنحيني للريح لتأخذني بعيداً.

العالم لم يحبنا، والآن أنا استسلم لذلك وأحتضن الموت؛ لأنه في محكمة الله سوف أقوم باتهام المفتشين، وسوف أتهم القاضي، وقضاة المحكمة العليا في البلاد الذين ضربوني عندما كنت مستيقظة، ولم يمتنعوا عن مضايقتي.. في العالم الآخر، أنا وأنت من سيوجه التهم، وغيرنا هم المتهمون، دعينا نرى ما يريده الله.. أنا أحبك».

ذلك عن «ريحانة» الشباب.. «ريحانة» الشرف، أما عن المجاهد الكبير «غلام أعظم»، فقد جاء موته داخل سجنه وسط أكثر من ستة آلاف من أبناء الجماعة الإسلامية تم اعتقالهم قبل أكثر من عام، وسط حرب شرسة تشنها حكومة «عوامي» العلمانية المتطرفة المدعومة من كل القوى المعادية للإسلام، ضد الجماعة الإسلامية ثاني أكبر القوى شعبية في بنجلاديش؛ وذلك لإزاحتها من الطريق، وتغييبها عن الساحة حتى ينفذوا ما خططوا له، وذلك بتهم مر عليها أكثر من أربعين عاماً، وهي ارتكاب جرائم خلال حرب الاستقلال عام ١٩٧١م (انفصال بنجلاديش عن باكستان)، ومحاولة إعاقة استقلال بنجلاديش عن باكستان، وإجبار هندوس على اعتناق الإسلام! وقد تعرض قادة الجماعة لمقصلة من أحكام بالإعدام، حيث أعدم البروفيسور «عبدالقادر ملا»، الأمين العام للجماعة في ٢٠١٣/١٢/١٢م، وهناك عدد آخر ينتظر تنفيذ حكم الإعدام الجائر.

إنها الحرب على الإسلام التي تتخذ صوراً وأشكالاً متعددة، ويتم تنفيذها بآليات متباينة.. لكن الله حافظ دينه ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنفال).■

انتخابات تونس ٢٠١٤م.. امتحان جديد للثورة

شؤون عربية

تونس: عبدالباقي خليفة

بعد أربع سنوات من انطلاقها، تجد الثورة التونسية التي انطلقت في ١٧ ديسمبر ٢٠١٠م، وتوِّجت بفرار الطاغية «بن علي» في ١٤ يناير ٢٠١١م، تجد نفسها في امتحان جديد، بعد التحديات الجسام التي واجهتها بعد ذلك، ولا تزال تواجهها حتى اليوم، من بينها بعض ما أفرزته نتائج الانتخابات والتي يخشى أن تكون بعض الأطراف الفائزة معادية للدستور.

رئيس الهيئة العليا للانتخابات: الخطر الحقيقي يكمن في دعوات التشكيك في نزاهة الهيئة وفي العملية الانتخابية وفي المسار الديمقراطي بمجمله

وهي وإن كانت فرضية مثَّلت هاجساً لتيار الثورة في البلاد، إلا أنها اليوم حقيقة ماثلة للعيان بعد فوز حزب «نداء تونس»، بما يزيد على ٨٠ مقعداً من مقاعد البرلمان، لتصبح الند الأقوى لـ«حزب حركة النهضة»، لكن بروز «النهضة» و«النداء» كندين متوازنين نسبياً من حيث عدد المقاعد يمكن أن يكون رافعة جديدة للثورة؛ وبالتالي يمكن القول: إن تونس تعيش لحظة تاريخية فارقة ستكشف عن هويةٍ ما جرى يوم ١٤ يناير، وهل كانت ثورة حقاً، أو كانت هبَّة شعبية أو انتفاضة كما يحلو للبعض تسميتها؟

موعد جديد مع التاريخ

زعيم حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي، رحب بالنتائج، وهنأ حزب حركة نداء تونس على الصعود المتوقع إلى المراكز الأمامية، وكان قبل إجراء الانتخابات قد رفض تقسيم التونسيين، بين ثوار ومنظومة قديمة، أو بين ١٨ أكتوبر (تحالف قوى المعارضة ضد الطاغية «بن علي»)، وبين ٧ نوفمبر (انقلاب «بن علي» على سلفه «الحبيب بورقيبة» عام ١٩٨٧م)، ويقدم توصيفاً جديداً للمشهد التونسي؛ وهو مَنْ مع الدستور؟ ومَنْ ضد الدستور؟ ويعتبر أن كل من يوافق على الدستور هو مع الثورة بغضّ النظر عن تاريخه، وأن من يقبل بالديمقراطية والتداول السلمي على السلطة والاحتكام للشعب هو ابن الثورة التي أفرزت كل ذلك.

ولم يعبر حزب حركة النهضة الذي يتزعمه الغنوشي عن انزعاجه مما ستفرزه الانتخابات، ولا النسبة التي سيحصل عليها، طالما أن الدستور سيُحترم، والديمقراطية وحرية الرأي هي التي ستسود البلاد، وكحزب قوي لم يقبل بإقصاء المنظومة القديمة عبر المجلس الوطني التأسيسي (البرلمان) من خلال قانون تحصين الثورة؛ لأن الثورة التي لا يحصنها الشعب، لا تقدر القوانين على تحصينها، ولأن القوي لا يخشى الأقوياء، بل تدفعه روح الفروسية لمنافستهم وترك الحكم للميدان.

مخاوف ودسائس جديدة

رافق الحملة الانتخابية التي استمرت حتى ٢٥ أكتوبر ٢٠١٤م بل سبقتها حملة تشكيك، في إمكانية إجراء الانتخابات، التي تمت تحت إجراءات أمنية مشددة، وإمكانية حدوث عمل إرهابي يساهم في تأجيلها، ثم أمعن البعض في الحديث عن دور المال الفاسد وتزوير التزكيات لخوض انتخابات الرئاسة (يشترط القانون ١٠ آلاف مواطن على الأقل يزكون أي مرشح للرئاسة)، حيث شاب قوائم بعض المرشحين أسماء وأرقام بطاقات هوية لأشخاص لا علم لهم بما تم باسمهم، وتقدم كثيرون بشكاوى ضد من استخدم أسماءهم وأرقام هوياتهم وزوَّر توقيعاتهم دون علمهم، لكن رئيس الهيئة الوطنية العليا المستقلة للانتخابات، شفيق صرصار، أكد لـ«المجتمع» أن الإخلالات ستعالَج بالقانون، وقد تصل العقوبة إلى إسقاط قوائم ومرشحين لمنصب الرئاسة، وأنه لن يحابي أحداً.

وأشار رئيس الهيئة الوطنية العليا المستقلة للانتخابات إلى أن الخطر الحقيقي يكمن في دعوات التشكيك في نزاهة الهيئة، وفي العملية الانتخابية، وفي المسار الديمقراطي بمجمله؛ في محاولة للتأثير على الناخب، ودفع البعض لمقاطعة الانتخابات، وأوضح أن الإعلان عن نتائج الانتخابات لن يتجاوز – وفق القانون – الأيام الثلاثة الأولى التي تلي يوم الاقتراع، وذلك ليتأكد المتداخلون في العملية الانتخابية بأن عمليات الفرز كانت صحيحة وبشهادة الجميع.

هذا التحالف المتآكل ذاتياً، كما يقول المراقبون، لن يكون فاعلاً بالقدر الذي كان عليه قبل الانتخابات، فقد هدت عناصره الخلافات الداخلية، وانخفض مستوى الثقة بين مكوناته إلى درجة التخوين، زد على ذلك اختلاف الأوضاع بين المرحلة التي سبقت الانتخابات والتي تلتها، فعدم استيعاب المرحلة والمتغيرات بعد الانتخابات جعل البعض يتحسس مواقعه على غير هدى، ويحاول مواصلة دور الشريك في السلطة وإدارة البلاد بما يشبه الوصاية على الحكومة القادمة، من خلال الحديث عن استمرار الرباعي الراعي للحوار في الفترة الانتقالية التي سبقت الانتخابات (الاتحاد العام التونسي للشغل، واتحاد الصناعة والتجارة، والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، واتحاد المحامين) في أداء

دوره السابق؛ الأمر الذي جعل المتابعين للشأن التونسي يتساءلون: لماذا الانتخابات إذاً؟ ويؤكدون أن مجلس الشعب المنتَخَب، هو المكان المناسب والجهة المخولة الوحيدة لمساءلة الحكومة ومناقشتها ومطالبتها بتغيير بعض سياساتها، ويمكن لجميع الأطراف الأخرى أن تبدي آراءها، وفق القانون، ودون إلزام، وهناك أطراف لا ترى مانعاً من استمرار الحوار الوطني لكن بصلاحيات أخرى، وأن يشمل جمعيات جديدة لم يتم إشراكها في الماضي في جلسات الحوار، ومنها النقابات الموازية، واتحاد الفلاحين والصيد البحري، ومؤسسات أخرى.

خاصية الانتخابات

الانتخابات الحالية اختلفت عن سابقتها، فقد شهدت لأول مرة بعد الثورة مشاركة رموز المنظومة السابقة فيها؛ وبالتالي هي امتحان لمدى ثورية الشعب التونسي، ومدى وعيه ونضجه؛ حيث لم يشارك رموز النظام السابق في الانتخابات التي أعقبت الثورة، وكان التنافس فيها بين أحزاب ثورية وأخرى التقت نسبياً في بعض المراحل مع المنظومة السابقة.

ليس هناك ما يدفع الشعب لإعادة الاستبداد والدكتاتورية إلى تونس بعد فشل المنظومة السابقة في تحقيق أغراضها من خلال الإرهاب، ومن خلال الدولة العميقة التي بقي بعضها - إن لم يكن معظمها - وفياً لمنظومة الفساد والاستبداد، وأيضاً بعض من قضت الثورة على مصالحهم، ومن هددت الثورة امتيازاتهم وفسادهم، صوَّتوا لرموز المنظومة السابقة، علاوة على من لم تسعفهم الثورة ولم تحقق آمالهم منها، لقلة الإمكانات وكثرة التحديات، ومنها جهود الإفشال التي مورست على مدى عامين من حكم الترويكا.

ومن تلك الجهود محاولة المنظومة السابقة صنع ثورتها المضادة بالتحالف مع اليسار وطيف واسع من القوميين الذي ظهر في تعطيل الإنتاج، واضطرار مستثمرين للخروج من تونس، ولجوء الحكومة للاستدانة من الخارج، ودعم انقلاب العسكر ودمويته في مصر، ودموية «حفتر» في ليبيا، و«بشار الأسد» في سورية، ووقوف موقف الأبله حيال العراق.

هذه الانتخابات تختلف عن سابقتها.. فلأول مرة بعد الثورة تشهد مشاركة رموز المنظومة السابقة فيها وبالتالي هي امتحان لمدى ثورية الشعب التونسي ومدى وعيه ونضجه

النتائج الأولية

والمجلة ماثلة للطبع، كانت النتائج الأولية التي أعلنت من قبل بعض القنوات الإعلامية كالتالي:

نداء تونس	٨٤
حركة النهضة	٦٩
الاتحاد الوطني الحر	١٧
الجبهة الشعبية	١٢
آفاق تونس	٩
التيار الديمقراطي	٥
المؤتمر من أجل الجمهورية	٤
المبادرة	٤
حركة الشعب	٢
تيار المحبة	٢
الحزب الجمهوري	١
الوفاء للمشروع	١
صوت الفلاحين	١
حركة الديمقراطيين الاشتراكيين	١
المجد للجريد	١
المستقلون	٣

هذه الثورة المضادة، ورغم إجراء الانتخابات لا تزال مسكونة بدكتاتورية مقيتة، لكن الله حبا تونس بجيش وطني، يحترم إرادة الشعب، ففي مؤتمر صحفي أكد الناطق الرسمي باسم الجيش الوطني، بلحسن الوسلاتي لـ«المجتمع»، أن الجيش الوطني سيحمي إرادة الشعب والمسار الديمقراطي لتونس، ولن يسمح أبداً للفوضى بأن تهدد الشرعية، وذلك رداً على سؤال لـ«المجتمع» بخصوص نية البعض عدم الاعتراف بنتائج الانتخابات، وإمكانية تكرار سيناريوهات المرحلة الانتقالية التي حاول فيها البعض إسقاط منظومة ٢٣ أكتوبر كما يسمونها، ومنها انتخابات المجلس التأسيسي، وما تمخض عنه، وكانت دوائر عربية صهيونية قد كشفت عن نية البعض النزول للشارع بعد الانتخابات.

نتائج منتظرة

رغم كل ما قيل، فإن تونس تتجه نحو الاستقرار، والحوار والتفاهم والتوصل إلى توافقات بين الشركاء والفرقاء على حد سواء؛ لأن القافزين على إرادة الشعب ليس لهم من الإرادة سوى الأماني، وقوتهم لا تؤهلهم لتحقيق أحلام اليقظة التي لم يستيقظوا منها رغم كل الصفعات وخيبات الأمل التي تلقوها على مدى أربع سنوات من الثورة، ومن المنتظر أن تتشكل حكومة وفاق وطني، تضم عدداً من الأحزاب المنتصرة في الانتخابات، ورغم التجاذبات والتراشق بالمصطلحات؛ فإن هناك إمكانية للقاء الخطين المتوازيين كما يسميهما رئيس حزب نداء تونس (النهضة والنداء).■

إيران تحرث الأرض..

اليمن..

محافظات تسقط وتسلّم وسيادة مهدورة وتواطؤ يعم الأرجاء

صنعاء: حسن الحاشدي

يعد الحديث عما يحصل في اليمن أمراً يحتاج إلى سبر أغوار المشهد اليمني وتداخلاته وتحالفاته المتفرعة إلى أذرع سواء في الداخل أو الخارج، فالانهيارات الحاصلة أمنياً وسياسياً وجغرافياً يختلف تفسيرها بين عشية وضحاها، وذلك بحسب التكتيكات اللاأخلاقية للقوى الفاعلة للمشهد.

يعد الحديث عما يحصل في اليمن أمراً يحتاج إلى سبر أغوار المشهد اليمني وتداخلاته وتحالفاته المتفرعة إلى أذرع سواء في الداخل أو الخارج، فالانهيارات الحاصلة أمنياً وسياسياً وجغرافياً يختلف تفسيرها بين عشية وضحاها، وذلك بحسب التكتيكات اللاأخلاقية للقوى الفاعلة للمشهد.

وأيضاً بحسب المتغيرات المتسارعة في الأحداث إقليمياً ودولياً، وخصوصاً بعد التحالف الإيراني الأمريكي الأخير، وأيضاً بسبب التواطؤ الذي يتفاجأ به الإنسان اليمني بين لحظة وأخرى ويثير الدهشة لديه.

إلى كتابة هذه السطور، نستطيع أن نقول: إن جماعة الحوثي ما كان لها أن تصل إلى ما وصلت إليه من أفعال شنيعة عبر مليشياتها المسلحة بمساندة من عدة أطراف محلية وعربية وإقليمية ودولية، تنوعت تلك المساندة ما بين تحالف مرحلي مع «علي صالح»، وتواطؤ من الجيش اليمني والعديد من قياداته العسكرية؛ من وزير الدفاع اليمني وقادة المعسكرات، وبشراء ذمم العديد من القبائل اليمنية من قبل العديد من دول الخليج، وصمت محير بل وغير مفهوم من الرئاسة في اليمن، وتواطؤ دولي من أمريكا والدول العشر الراعية لـ«المبادرة الخليجية»، ودبلوماسية ناعمة من قبل مجلس الأمن الدولي، وتسليح وتدريب عسكري من قبل إيران.

وكل ذلك هو الذي جعل من جماعة الحوثي غولاً كبيراً بدا عنيفاً يلتهم المحافظات اليمنية الواحدة تلو الأخرى، ولعل المتابع للشأن اليمني بدقة يعرف حقيقة قوة الحوثي وحجمه، فقد ظل خلال عامي ٢٠١١ - ٢٠١٢م محاصراً بمليشياته وعتاده العسكري الخفيف والمتوسط والثقيل، دار الحديث في بلدة دماج الصغيرة في محافظة صعدة والتي لا تزيد مساحتها على حوالي ٢ كم٢، وتعداد سكانها ١٤ ألف نسمة، فما استطاع اقتحامها؛ نتيجة للمقاومة المستميتة من طلاب العلم وأهالي البلدة الذين يعملون في الزراعة.

ولم ينته الأمر إلا بلجنة وساطة مرسلة من رئيس الجمهورية، ينقل إلى أهالي البلدة مخاوف رئيس الجمهورية على سلامتهم، ويفيدهم بأنه لن يستطيع حمايتهم؛ فخرجوا بأنفسهم طواعية مهجرين بين أطفال ونساء وشباب وشيوخ يزيد عددهم على ١٤ ألف نسمة.

وسقوط دماج بتلك الكيفية يبين حقيقة تعامل الدولة اليمنية مع شعبها من جهة، ومن جهة أخرى حقيقة جماعة الحوثي من حيث القوة والعتاد، فالعتاد العسكري الذي كان يقاتل به الحوثي ويحاصر دماج من راجمات صواريخ بل ودبابات هو من مخازن الحرس الجمهوري في محافظة صعدة والذي كان ولا يزال في يد الرئيس السابق «علي عبدالله صالح».

إن توضيح حقيقة جماعة الحوثي المليشاوية عبر ذكر مواجهتها في قرية دماج الصغيرة يسوقنا إلى القول: إن تلك الجماعة وتمددها مثل كرة الثلج تماماً؛ كلما تدحرجت ازداد حجمها؛ بمعنى أوضح أنها في طريقها تحقق مكاسب متنوعة تخدم كل طرف محلي أو خارجي أو دولي.. فمثلاً تصفية مركز دماج العلمي ذي التوجه السلفي يحقق مكسباً للحليف الرئيس للحوثي المتمثل في إيران.

تحديد الهدف للبندقية

بعد التهجير لطلاب وأهالي دماج، وتطهير كتاف من القبائل التي اتخذتها مركزاً لمحاولة فك الحصار عن دماج، بل وتفجير دار القرآن الكريم في كتاف بوحشية مفرطة، أضحت جماعة الحوثي مثار ثقة وإعجاب ليس لدى إيران لتحقيق مخططها التوسعي فحسب، بل ولدى الخصم اللدود للثورة الشعبية الشبابية «علي عبدالله صالح» على المستوى الداخلي، وكل القوى العربية والإقليمية والدولية المناوئة لـ«الربيع العربي» عامة.

فقد رأى الجميع أن جماعة الحوثي هي البندقية المثلى للقضاء على خصومهم المتمثلين في:

- جماعة الإخوان المسلمين وكل رموزها ومؤسساتها.
- الشيخ العلامة عبدالمجيد الزنداني، وجامعة الإيمان.
- كل القوى العسكرية الموالية للثورة وعلى رأسهم علي محسن الأحمر.
- كل القوى القبلية التقليدية الموالية للثورة والمناوئة للتوسع ونفوذ جماعة الحوثي ومليشياتها، وأهمها قبائل «حاشد» وخاصة «أولاد الأحمر».

سقوط عمران مدخل للانهيار

لعل كثيراً من المحللين والساسة في اليمن قد حذروا من أخطار سقوط محافظة عمران التي تبعد عن العاصمة صنعاء بـ٥٠كم؛ وذلك لما له من الدلالة؛ والتي أهمها انهيار الحزام الحامي للعاصمة صنعاء، إضافة إلى

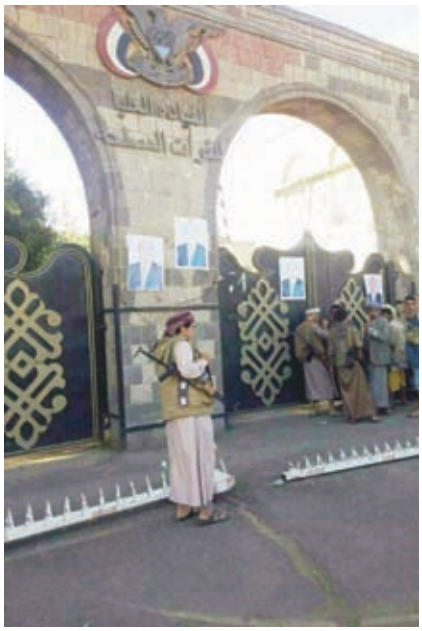

الانهيار الكامل للقبائل من جهة، وكذلك لأهم سند للثورة الشعبية وهو (اللواء ٣١٠) الظهر العسكري المساند للثورة الشبابية الشعبية، إلا أن الفاجعة كانت بالتواطؤ العسكري والخيانات التي أدت إلى سقوط عمران وانهيار معسكر (اللواء ٣١٠)، ومقتل قائده اللواء حميد القشيبي على أيدي مليشيا جماعة الحوثي، وذلك يوم ١٨ يوليو ٢٠١٤م.

هل سقطت صنعاء أم سُلمت؟

توصل الأدلة والشواهد الباحث إلى أنه لم تتوافر أسباب للانهيارات المفاجئة، وخصوصاً لمليشيا مسلحة ليست بتلك الكفاءة أو التجهيز العسكري العالي، بل هي إفراز تم إيجاده لتغذية صراعات ومصالح لصالح أكثر من طرف محلي وإقليمي ودولي، إضافة إلى أن الجيش اليمني جيش نظامي متماسك، ويمتلك جاهزية قتالية، واجتهدت أطراف دولية بتزويده بالسلاح والخبرات العسكرية خلال العشرين عاماً الماضية؛ بهدف تقويته في مواجهة «القاعدة».

وقد تبدت خيوط الحقيقة وتتجلى يوماً بعد آخر؛ فتبين أن ما يحدث هو تواطؤ من الرئاسة اليمنية وصمت مريع، إضافة إلى خيانات مهَّدت لها قيادات عليا في الجيش اليمني؛ وذلك بالتوجيهات بالتسليم لمليشيا الحوثي، وذلك بحسب إفادة شهود وجنود من (اللواء ٣١٤) الذي كان مرابطاً لحماية مبنى التلفزيون الرسمي، فقد ظل طاقم التلفزيون يستنجد ويناشد الجيش والعالم بنجدته من شدة الهجوم العنيف عليه من قبل مليشيا الحوثي، واستمر الأمر على ذلك لمدة ثلاثة أيام، إلا أن الصمت المطبق من الرئاسة والجيش أدى إلى توقف شاشة «اليمن» عن أداء رسالتها نهائياً في ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤م، فقد سُلمت معدات (اللواء ٣١٤) بكامل عتادها العسكري إلى مليشيا الحوثي دون أي مقاومة تذكر.

عن الرئاسة اليمنية

منذ بداية الحراك العسكري لمليشيا الحوثي للاستيلاء على القرى، فالمحافظات اليمنية إبان وعقب ثورة ٢٠١١م - إلى كتابة هذه السطور - والرئاسة اليمنية تجتهد في تشكيل ما يسمى «لجان وساطة» ما بين الرئاسة وقيادة جماعة الحوثي، وقد تشكلت لجان وساطة في كل من دماج وقبائل حاشد وقبائل همدان وقبائل أرحب، حتى محافظة عمران يوم أن سقطت كانت اللجنة الرئاسية حاضرة في مشهد السقوط.

وهو نفس المشهد يتكرر في سقوط صنعاء العاصمة؛ ففي الفترة من ١٨ أغسطس يوم تطويق جماعة الحوثي العاصمة من جهاتها الأربع عبر مخيمات الاعتصام المسلحة، إلى يوم ٢٣ سبتمبر يوم تسليم العاصمة لجماعة الحوثي؛ تشكلت لجان عدة للتوسط بين الرئاسة وجماعة الحوثي، وبينما كان عبدالملك الحوثي زعيم الجماعة يناور ويوجه قواته بالتصعيد من جهة، ويناور سياسياً من جهة أخرى، كانت رئاسة الدولة وقيادة الجيش تكتفيان بإيفاد لجان الوساطة بمبرر تجنب إراقة الدماء، وأن الجيش سوف يقف على الحياد، وهاتان الجملتان رددهما رئيس البلاد ووزير الدفاع منذ بداية محاصرة محافظة عمران، ومما يجدر ذكره هنا أن وزير الدفاع اليمني قد قام برحلات مكوكية لمرات عدة للولايات المتحدة الأمريكية ولغيرها، وهي الزيارات التي يرى فيها محللون وناشطون سياسيون أنها أدت دوراً مهماً فيما يحدث من تواطؤ وصمت، بل وتسهيل لجماعة الحوثي؛ بغرض تصفية الخصوم المشتركين لقوى الخارج والداخل، والذين تحدثت عنهم سابقاً.. وعودة إلى حديثنا عن لجان الوساطة لأهمية دورها في عملية الإلهاء السياسي حتى يتاح لجماعة الحوثي البسط والسيطرة فقد استمرت الجهود.

وفي حقيقة الأمر، فقد كان التربص بالعاصمة واقتحامها أمراً مبيتاً ومخططاً له سلفاً، فقد كان جمال بن عمر، المبعوث الأممي ينوي العودة إلى صنعاء من صعدة في نفس يوم ذهابه، على أساس أن زعيم جماعة الحوثي سوف يوقِّع على الاتفاق، وتم تطويل الوقت بعد ثلاثة إعلانات رسمية عن موعد التوقيع، ثم المماطلة، وانتهى الأمر بعودة بن عمر إلى صنعاء على أساس أن الحوثي سوف يفوِّض ممثليه في التوقيع على الاتفاقية، وفي يوم ١٧ سبتمبر كان الإعلان أن الاتفاق سوف يوقَّع بحضور ممثلين عن جماعة الحوثي في اليوم التالي ١٨ سبتمبر الساعة التاسعة صباحاً، إلا أن الموعد تأجل، وظلت جميع القوى السياسية ورئاسة الجمهورية وجمال بن عمر في انتظار ممثلي جماعة الحوثي الذين وصلوا بعد مغرب ذلك اليوم، وتم التوقيع على الاتفاق، إلا أنهم - أي ممثلي الحوثي - تحفظوا على توقيع الملحق الأمني، ويتبين الهدف من نقض تلك المواعيد هو أن تقيد جماعة الحوثي التي قد تجمعت قبلاً في شمال العاصمة على جامعة الإيمان، ومقر قيادة المنطقة السادسة المناط بها حماية العاصمة ويديرها اللواء علي محسن الأحمر،

ومقر الأمانة العامة لحزب الإصلاح (الإخوان المسلمون)، والعديد من المرافق الحيوية التابعة للإصلاح، وهو ما تم فعلاً بالتزامن مع توقيع الاتفاق، فقد حدثت مواجهات دامية شمال العاصمة، وتحركت مجاميع الحوثيين بالأسلحة الثقيلة ومنها الدبابات التي نهبتها من (اللواء ٣١٤) الذي كان مناطاً به حماية التلفزيون، وتم تطويق ومحاصرة مقر اللواء السادس، كما تمت الإغارة على جامعة الإيمان واستباحتها ونهبها، واقتحام العديد من المدارس ومنازل الأهالي وتفتيشها بطريقة فجة.

وكل تلك المرافق متقاربة سواء التلفزيون أو جامعة الإيمان أو مقر اللواء السادس، ودارت مواجهات عنيفة أسفرت - بحسب وزارة الصحة اليمنية - عن ٢٧٠ قتيلاً وأكثر من ٣٠٠ جريح خلال يوم وليلة.

وهنا تدخلت الرئاسة وتم الاتفاق على تسليم جامعة الإيمان إلى الحرس الرئاسي

خيوط الحقيقة تتجلى وتكشف عن تواطؤ الرئاسة مع خيانات قيادات عليا في الجيش لصالح الحوثيين

بعد استباحتها ونهبها.

وقد أصدرت الجامعة بياناً يحمل الحرس الرئاسي مسؤولية التواطؤ وتسليم جامعة الإيمان للحوثي المسلحة التي عاثت في الجامعة نهباً متواصلاً وفساداً بكل مرافقها وسكن المشايخ والطلاب والطالبات بشكل فج واستباحة مفزعة، وعلى الرغم من أن اللواء علي محسن الأحمر كان قد بدأ بالدفاع عن العاصمة من مقر قيادة اللواء السادس، فقد تم إشعاره بتوجيهات عليا بأن الإمدادات لم تستطع الوصول إليه، وأن قاعدة الجيش في جبل النبي شعيب قد سقطت في أيدي الحوثيين، وهي قاعدة إستراتيجية كانت تستعد لقصف مقر اللواء السادس.

الحكمة اليمانية

من خلال الرصد ومتابعة وتيرة الأحداث من قبل حزب الإصلاح والقوى العسكرية الموالية للثورة الشعبية والقبائل المناوئة للحوثي في العاصمة والقوى الخيرة، يتضح للجميع أن مسارات الأحداث تسعى لاجتثاث مؤسسات وقيادات، وما جماعة الحوثي إلا بندقية للإيجار؛ فقد استطاعت تلك القوى إفشال المخطط التآمري الذي كان سوف ينتج عنه تدمير كلي للعاصمة صنعاء، فانسحبت تلك القوى من أي مواجهات، وأمرت اللجان الشعبية التي دعا رئيس الجمهورية إلى تشكيلها في وقت سابق، وبلغ قوامها – بحسب المصادر الإخبارية – ٢٧٠ ألف عنصر في الأمانة وبكامل الجاهزية، أمرت الجميع بعدم المواجهة، فإن ذلك هو دور الدولة والجيش، وبذلك حقنت الدماء في صنعاء، وتم تجنب الخراب المخطط له، وهو بدوره ما أغاظ حلفاء الشر في الداخل والخارج.

وتوالت عملية الانتقام والمداهمات لمساكن الناس، وتم استهداف الخصوم السياسيين للحوثي و«علي صالح» في الداخل، أو لإيران والعديد من الدول الخليجية والأمريكيين في الخارج، فقد تم اقتحام بيوت العديد من قيادات الإصلاح بشكل مهين، والدخول إلى غرف نومهم والتقاط الصور فيها بشكل لا أخلاقي، كما تم مداهمة بيت الناشطة في الثورة الشبابية الشعبية توكل كرمان، والاستيلاء على بيوت علي محسن الأحمر، وحميد الأحمر ومصادرتها، والشروع في تفجيرها، لولا تدخل العديد من الوجاهات والمشيخات والساسة في صنعاء لدى جماعة الحوثي لمنع حدوث ذلك.

رغبة الحوثي في التوسع

خلال تلك الفترة المطاطة، كان الحوثي قد شكّل نقاط تفتيش في كل أرجاء العاصمة، وأحكم السيطرة عبر ما سماها اللجان الشعبية على الوزارات والمؤسسات الحكومية، ومنها البنك المركزي اليمني بحجة الحراسة، كما تم تطويق الأمن القومي اليمني، وإجبار قياداته على الإفراج عن محتجزين على ذمة صفقة الأسلحة الشهيرة «سفينة جيهان»، وهما إيرانيان وثمانية يمنيين.

ولعل اللافت في المشهد أن وزير الداخلية اليمني عبده حسين الترب وجَّه كل المؤسسات الأمنية والشرطية في العاصمة بعدم المواجهة مع الحوثيين، والتعامل معهم بما يحقق الأمن، وتفويت الفرصة على العابثين بالأمن، وخصوصاً بعد إعلان الجماعة الاحتفال بيوم النصر كما أسمته يوم ٢٣ سبتمبر، فقد حشدت لذلك آلاف المسلحين للاحتفال في ميدان التحرير وسط العاصمة، وقد أحكمت السيطرة على العاصمة وكل مؤسساتها الأمنية والرسمية.

ملامح الإستراتيجية الجديدة

في ٩ أكتوبر ظهر زعيم الجماعة بخطاب تبين من محتواه:

– أن الجماعة نتيجة للانتصارات غير المتوقعة والتي حققتها قد رفعت سقف مطالبها لتتحول إلى إستراتيجية جديدة بحسب المعطى والواقع الجديد، فقد استولت على العاصمة صنعاء بأكملها، وغنمت أسلحة ثقيلة وضخمة بل ومعسكرات بأكملها، فبعد أن كان المخطط يستهدف القيادات الإسلامية والعسكرية المناوئة للجماعة وغيرها والاكتفاء بكانتون شمال العاصمة أشبه بالضاحية الجنوبية في لبنان، إلا أن التواطؤ المفزع من قبل مؤسسة الرئاسة وقيادات الجيش قدمت للحوثي نصراً موسعاً لم يكن يتوقعه هو وكل حلفائه في الداخل والخارج، فنتج عن ذلك نشوة النصر والرغبة في مزيد من الأطماع والتوسع والاستحواذ.

– مخاطبته اليمنيين بقوله: «يا شعبي اليمني العزيز»، وذلك له من الدلالة بأنه الزعيم والمخلص والمنقذ المنتظر وهكذا، وعقب هذا الخطاب يمر اليمن بأسوأ مراحله التاريخية، وها هو الحوثي يتوسع بشكل مذهل، ويتم تسليم المحافظات اليمنية بمعسكراتها له دون تحريك أي ساكن للدولة أو الجيش، فقد استطاع خلال ٢٤ ساعة استلام ثلاث محافظات؛ وهي ذمار، والحديدة، وحجة، عبر إرساله وفوداً رمزية من ملشياته لاستلام تلك المحافظات بيوم واحد.

– كما استطاع تسلم باب المندب عقب زيارة وزير الدفاع (بيوم واحد) لقيادة الجيش المعنية بحراسة ذلك المضيق المائي المهم، ولعل المثير للدهشة خروج محافظ محافظة إب وسط اليمن ومسؤولي الأمن في المحافظة يوم ١٨ أكتوبر لاستقبال وفد جماعة الحوثي المكون من خمس سيارات في مشارف المحافظة، وتم اصطحابهم إلى مقر المحافظة وضيافتهم بوجبة غداء على شرفهم في الإستاد الرياضي بالمدينة، بحضور العديد من القيادات والشخصيات الاجتماعية والأمنية والعسكرية، تبين أن جلهم أعضاء في المؤتمر الشعبي العام؛ وهو الحزب الحاكم سابقاً الذي مازال يتزعمه الرئيس السابق «علي صالح»، وأمينه العام الرئيس الحالي «عبد ربه هادي»، ورئيس الحكومة المعين حالياً، ووزير الدفاع الحالي، والذين يعدون من كبار قيادات الحزب.

ذلك ختام لهذه التناولة، وللقارئ أن يتدبر جيداً ما خلف السطور!■

ما معنى استقبال محافظ «إب» للحوثيين في احتفال كبير بالإستاد الرياضي وفي حضور قيادات حزب المؤتمر «حزب علي صالح»؟!

جولة في خيارات مرة..

اليمن.. السقوط أم الانتفاشة؟

صنعاء: يحيى الثلايا

لم يكن سقوط صنعاء بيد جماعة الحوثي في ٢١ سبتمبر الماضي وليد لحظته، بل سبقته عدة تحركات وأحداث يمكن القول: إنها تعود إلى عام ٢٠١١م؛ أي منذ بدأت الجماعة المسلحة تمددها المسلح في المناطق الشمالية من البلاد وحروبها التوسعية، مستغلة الانقسام والفراغ الناتج عن الثورة الشعبية التي شهدها اليمن مطلع عام ٢٠١١م؛ حيث بدأت الجماعة توسعها بإسقاط محافظة صعدة، وتنصيب أحد تجّار السلاح محافظاً لها، ثم استمرت في الحروب التوسعية في مناطق وأرياف المحافظات المجاورة لها مثل حجة والجوف وعمران.

كل تلك الحروب التوسعية كانت تتم في محافظات ومناطق بعيدة نوعاً ما عن عاصمة البلاد صنعاء؛ وربما لأن السلطة الجديدة التي حكمت صنعاء لعدم بلوغها أصوات المدافع الخمينية – في نسخة عربية يمنية – لم تشعر بالخطر تجاه تلك المواجهات، وظلت تدير لها ظهرها، أو تقوم بدور الوسيط في أفضل الأحوال، رغم التحذيرات والنداءات المتكررة من خطورة الوضع، ويمكن القول: إن الخطر الكبير الذي داهم صنعاء كان مع سقوط محافظة عمران كلياً بيد جماعة الحوثي في شهر رمضان الماضي، بعد حصار خانق ومواجهات عنيفة استمرت لشهور، وانتهت بسقوط المحافظة ومؤسساتها الرسمية، وسيطرة مسلحي الحوثي على الوحدات العسكرية المرابطة في عمران، واستشهاد قائد اللواء الجنرال حميد القشيبي أحد أبرز قادة الجيش اليمني الذين انشقوا عن نظام «علي صالح» وأعلنوا تأييدهم لثورة شباب اليمن في ٢١ مارس ٢٠١١م.

سقوط عمران بيد الجماعة المسلحة وهي لا تبعد عن العاصمة أكثر من ٥٠ كم شمالاً، كان زلزالاً شهده اليمن، وغير متوقع لدى الغالبية من الناس، وما كان ليحصل لولا سوء تصرف ومسؤولية القيادة اليمنية السياسية والعسكرية مع الأمر؛ حيث يتفق الجميع أن خذلاناً وتواطؤاً مكشوفاً – لأسباب غير مبررة ولا معلنة – تعرضت له الوحدات العسكرية والسلطة المحلية في عمران من قبل القيادة المركزية للبلاد، انتهت بسقوط أحد أهم ألوية الجيش اليمني ومقتل قائده، وتمكن مليشيات مسلحة من السيطرة على المحافظة الأهم في شمال العاصمة وبوابتها ونقطة أمنها الإستراتيجي.

ورغم تباين التبريرات أو التفسيرات، فإن الكل اتفق على أن سقوط عمران كان كارثة بمن فيهم الرئيس اليمني «عبد ربه منصور هادي»، ووزير دفاعه، المتهمان بالتقصير والخذلان، وظن الجميع أن هناك خطوات جادة لحل جذري للإشكال الكارثي ووقف تمدد هذا الخطر نحو العاصمة، خصوصاً أن التبريرات التي كانت تقول: إن أطرافاً سياسية حاكمة بينها الرئيس ذاته راق لها إضعاف قوى سياسية واجتماعية فاعلة في الشأن المحلي؛ خوفاً من طموحها السياسي، واتساقاً مع توجهات إقليمية ودولية لتحجيم حضور بعض القوى الإسلامية الفاعلة، كما هي الحال مع «التجمع اليمني للإصلاح» الحزب الإسلامي الأبرز في البلاد، والذي تعتبر محافظة عمران معقلاً تاريخياً لكوادره

وبعض قياداته.

وفقاً لمعايير القوة السياسية والعسكرية أيضاً، فقد كان الرئيس اليمني يمتلك الأدوات التي تؤهله لوقف زحف جماعة الحوثي، ويحظى بدعم إقليمي ودولي كبير يخول له ذلك، وكان هذا المتوقع، إلى أن أعلنت جماعة الحوثي لاحقاً بدء مرحلة تصعيد وحصار مسلح استهدف العاصمة صنعاء في ضواحيها؛ تحت ذريعة رفض قرار اتخذه الرئيس اليمني بتحرير أسعار المشتقات النفطية.

إلا أن الرئيس اليمني وفريقه الفاعل تعامل مع الأمر بنفس تعامله مع تجربة عمران إلا من بعض التصريحات الإعلامية والخطابات، وفيما ظل الحوثي يستكمل ترتيبات إسقاط العاصمة اليمنية، فإن التفاهمات والتنسيقات غير المعلنة ظلت مستمرة بين المسلحين والرئيس ووزير الدفاع اليمني.

في الأيام الأخيرة، شهدت العاصمة صنعاء مواجهات متفرقة بين مسلحي الحوثي وبعض وحدات الجيش اليمني التي أيّدت الثورة في ٢٠١١م، وهي الفرقة المدرعة التي كان يقودها الجنرال الأبرز في اليمن علي محسن الأحمر الذي أزاحه الرئيس اليمني في وقت سابق من موقعه وعيَّنه مستشاراً له بطلب من الجماعة الحوثية، ووفقاً للمعلومات، فقد أصر الرئيس ا لا نتقا لي على عودة اللواء الأحمر لموقع قيادة العمليات رغم وجود قائد آخر، وطلب من القوى الشعبية والسياسية الاصطفاف معه لمواجهة الخطر المحيط بصنعاء، وأهمها حزب تجمع الإصلاح القوة الأبرز في البلاد، وكذا تم استهداف الوحدات العسكرية المكلفة بحماية التلفزيون الرسمي اليمني الذي تم إيقاف بثه والسيطرة عليه؛ لما يمثله من رسالة معنوية تسوّق انتصار الجماعة المسلحة.

لم يشهد المواطن اليمني عبر التاريخ الحديث لحظات أقسى من سقوط صنعاء أمام أنظاره

شاهد اليمنيون الماضي يعود.. ليس ماضي ما قبل عام 2011م فحسب بل رأوا قروناً تطل من ماضٍ ما قبل 50 عاماً حيث الحكم الإمامي

ومع اشتداد المواجهات في الساعات الأخيرة، تؤكد مصادر عسكرية وسياسية أن الرئيس الانتقالي ووزير دفاعه وجّها الوحدات العسكرية والأمنية نحو التزام الصمت، وعدم التدخل لنجدة زملائهم في الفرقة المدرعة، كما تجاهل مطالبات متكررة من الجنرال الأحمر للتدخل وتوجيه وحدات الجيش البرية والجوية للدفاع عن صنعاء.

وفقاً للتحليلات؛ هنا فقط أدرك الجنرال الأحمر وحزب تجمع الإصلاح – أو ربما تيقنوا – أن الرئيس «هادي» شريك مع الحوثيين في خطة هدفها تصفية قوى سياسية ووحدات عسكرية معينة، فتم الإيعاز للمتطوعين الشعبيين بالانسحاب من مواقعهم، كما مورست ضغوط على الجنرال الأحمر ليغادر مقر قيادة المنطقة العسكرية مع من تبقى حوله؛ تجنباً لفتنة وحرب أهلية، وتفويتاً للفرصة على الراغبين في استمرار المواجهات في البلاد، وغادر موقع القيادة ظهيرة ٢١ سبتمبر الماضي، وبعدها تم التأكد من مغادرته البلاد نحو الجارة السعودية.

تم اقتحام مقر قيادة المنطقة العسكرية السادسة – الفرقة المدرعة – في نفس اليوم، كما امتدت عمليات النهب والاقتحام لأغلب مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية، وتم رفع شعارات الجماعة المتمردة على مكتب القيادة العليا للجيش اليمني وفي المعسكرات، وغادرت الوحدات الأمنية والعسكرية مواقعها بأوامر من الرئيس اليمني ومساعديه لتحل محلهم الفوضى والمليشيات، وكان الشارع اليمني يمر بساعات سوداء غير معهودة في تاريخه وهو يشاهد المسلحين ينهبون الدبابات والمدفعية ويقودونها في شوارع صنعاء بطريقة أكدت للمواطن اليمني فقط قناعته عن سوء وضعف وخيانة الرئيس الانتقالي وطاقمه.

الناس.. هل يبكون دولتهم أم سوء اختيارهم؟

وحده زعيم الجماعة المتمردة عبدالملك الحوثي خرج محتفياً بالنصر في خطاب تلفزيوني من منطقة صعدة، متوعداً ومواعداً، وعناصره ليلة السقوط تشعل سماء صنعاء بالألعاب والأعيرة النارية؛ ابتهاجاً بسقوط صنعاء وانكسارها المؤلم.

كل اليمنيين ندبوا حظهم حينها، وندموا على اللحظة التي قرروا فيها التوافق

على تسليم حكم بلادهم لأضعف من فيهم، إذ إن كل الفرقاء وافقوا في عام ٢٠١١م على انتخاب «هادي» - الذي كان نائباً بلا صلاحيات للرئيس السابق «صالح» - ولم يعترض إلا جماعة الحوثي التي سلّم لها صنعاء مؤخراً.

المجتمع الدولي.. وعين الرضا!

طوال الفترة الماضية، ظل اليمن تحت مقصلة الرقابة الدولية والتدخل الدولي السافر في كل شؤون البلاد؛ كالحوار الوطني، وقرارات هيكلة الجيش، وبناء الدولة، وصياغة الدستور، وصدر أكثر من قرار وبيان عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وصولاً إلى إصدار قرار أممي يؤكد أن المجتمع الدولي سيدرج معرقلي التسوية السياسية في اليمن ضمن عقوبات «البند السابع» من ميثاق الأمم المتحدة.

ظل الحوثي يتوسع، وظلت السفارات الراعية للمبادرة بصنعاء تعرب فقط عن قلقها، والهيئات الدولية تكتفي بالتحذير من انزلاق الأمور في اليمن وصولاً إلى سقوط صنعاء!

وشهدت صنعاء الأحداث الأخيرة، وتفاجأ اليمنيون والعالم أن كل السفارات في صنعاء لم يهتز لها رمش عين تجاه سقوط عاصمة دولة بيد مليشيا تزعم أنها عدوة للغرب والإقليم، رغم أن اليمنيين تعودوا أن تقفل هذه السفارات أبوابها بمجرد هاجس خطر أو اتصال كاذب من كابينة في شوارع صنعاء؛ ما جعل اليمنيين على قناعة أن المجتمع الدولي كان شريكاً وراضياً بما حصل كجزء من مشروعه الهادف لإسقاط «الربيع العربي» وإحراق القوى التي حملته.

وحدها إيران خرجت تتباهى بانتصارها الكبير في اليمن، وتعتبره خطوة مهمة في مسيرتها الثورية، وتوجه رسائل مغرورة للإقليم، تزامناً مع أحاديث نشطاء وقيادات الحوثيين عن تصعيد يستهدف الجارة السعودية، وتنفيذ فعاليات احتجاجية أمام السفارة السعودية بصنعاء.

كانت سفارة دولة الكويت الشقيقة بصنعاء هي السفارة الوحيدة التي أقفلت أبوابها وغادرت بعثتها الدبلوماسية صنعاء إبان الأحداث؛ ربما لإدراكها الخطر، وهو موقف عربي ودبلوماسي يتسق مع الحدث ويرتقي إلى استيعابه.

مؤخراً صدرت تصريحات عن مسؤولين مصريين، وتبنت وسائل إعلامية مصرية حملات تكشف غضب وانزعاج مصر من خطورة أطماع إيران في السيطرة على المنفذ الجنوبي للبحر الأحمر «باب المندب»، وهو - لاشك - اعتراف بخطورة ما جرى في اليمن وتأثيره على مستقبل المنطقة.

طوال الفترة الماضية ظل اليمن تحت مقصلة الرقابة الدولية والتدخل الدولي السافر في كل شؤونه

اتفاق الشراكة يعمق الكارثة

من المفارقات الغريبة التي تزامنت مع كارثة سقوط صنعاء، أن اتفاقاً تم توقيعه في دار الرئاسة اليمنية بصنعاء عشاء يوم السقوط، تم تسميته «اتفاق السلم والشراكة» برعاية الأمم المتحدة، وبحضور الرئيس اليمني، وتوقيع ممثلين عن القوى السياسية والحوثيين.

ظل الحوثي يتوسع وظلت السفارات الراعية للمبادرة بصنعاء تعرب فقط عن قلقها وتَفاجَأ اليمنيون والعالم أن كل السفارات لم يهتز لها رمش عين تجاه سقوط عاصمة دولة بيد مليشيا تزعم أنها عدوة للغرب!

في الحقيقة لم يكن اتفاق سلم وشراكة، بل كان وثيقة اعتراف بوضع جديد أملته شروط المنتصر أو حلفاء السقوط، وهم جماعة الحوثي القادمة من أقصى الشمال، والرئيس اليمني الذي أصبحت سلطته لا تتجاوز داره الذي حكى البعض أنه أصبح واقعاً تحت الإقامة الجبرية.

رغم ما في الاتفاق، فإنه لم يتم الالتزام بشيء من مضمونه حتى اليوم، فيما عدا النقطة التي قضت بتعيين ممثل عن جماعة الحوثي مستشاراً للرئيس اليمني.

الاتفاق الذي حدد مهلة ثلاثة أيام لتسمية رئيس حكومة جديدة، وشهر لتشكيلها و١٥ يوماً لإعادة تشكيل الغرفة التشريعية الثانية ورفع المسلحين وإعادة السلاح لم ينفذ منه شيء على الإطلاق، بل طرأت أزمة بين الحلفاء إثر تسمية رئيس للحكومة اليمنية، اعترض عليه الحوثيون فجأة، ليتم بعدها تعيين شخصية أخرى قبلت بها الجماعة الحوثية.

محللون سياسيون رأوا في الاتفاق الجديد انقلاباً على التسوية السياسية و«المبادرة الخليجية» التي تحكم اليمن منذ عام ٢٠١١م، بل قالها كثير من قيادات الحوثي بوضوح، لكن ورغم ذلك فالتلكؤ الواضح في تنفيذ الاتفاق من حلفائه جعل بعض المراقبين يتخوفون من صعوبة صمود الاتفاق؛ ما يجعل اليمن متجهاً من جديد إلى المجهول والأسوأ. ■

التجمع اليمني للإصلاح.. والأزمة

ظل حزب التجمع اليمني للإصلاح - طيلة الفترة الماضية - في صدارة المشهد كلما أشير إلى المشهد السياسي اليمني، وليس من الغرابة أن يظل حاضراً، فتجمع الإصلاح هو الحزب اليمني الأكثر تنظيما وانتشارا في كل مناطق وقرى اليمن، وهو حزب له امتدادات شعبية واجتماعية عميقة في المجتمع اليمني.

قبل هبوب رياح «الربيع العربي» كان تجمع الإصلاح يتزعم تحالفاً معارضاً للنظام السياسي، وكان له كتيار إسلامي مع بقية القوى السياسية الفاعلة الاشتراكية والقومية تأسيس تحالف معارض سمي بـ«اللقاء المشترك»، وكان هذا التحالف هو الحامل السياسي لمشروع الثورة الشعبية التي شهدتها البلاد، وكان لحزب الإصلاح اليد الأبرز في حمل عبء الثورة، التي آلت إلى تسوية سياسية وائتلاف يقسم السلطة بين قوى الثورة وحزب «علي عبدالله صالح» المثار عليه، وكانت حصة حزب الإصلاح لا تزيد كثيراً عن حصة غيره من رفاقه في اللقاء المشترك.

ومع تطورات الأوضاع التي شهدتها بلدان «الربيع العربي» من مؤامرة لاستهداف قوى الثورة الحقيقية، ظل حزب الإصلاح اليمني هدفاً لسهام خصومه والمتربصين به محلياً وإقليمياً.

طوال الفترة الماضية عمل حزب الإصلاح اليمني جاهداً لعدم الوصول إلى انسداد يشبه حالتي سورية ومصر، أو حروب تشبه ما يجري في ليبيا، وقدّم لذلك التنازلات الباهظة في السلطة وفي الحوار الوطني وغيرها من استحقاقات المرحلة.

لكن يبدو أن كل تلك الجهود والتنازلات التي قدمها الإصلاح كانت لا تجد من يستوعبها، حيث ظلت الحملات الإعلامية والسياسية تتربص به، والتحالفات القذرة تنسج ضده وصولاً إلى تشكل حلف مسلح بين جماعة الحوثي والرئيس السابق «علي صالح»، وبرضا ودعم وتسهيل من سلطة الرئيس الانتقالي كما ثبت مؤخراً، بل كان المراقبون يؤكدون أن تغاضي سلطة صنعاء عن سقوط المناطق اليمنية تباعاً والمعسكرات بيد جماعات مذهبية ومسلحة كان يظن أنه من

خلاله سيسقط الإصلاح أو يحد من حضوره الشعبي الواسع.

مما كان يعاب على تجمع الإصلاح طوال الفترة الماضية التزامه سياسة الصمت تجاه ما يجري من كارثة وتلاعب وعبث بأدوات الدولة من قادتها، بل تجاوزت حالة الصمت إلى تبني حزب الإصلاح سياسة الدفاع عن الدولة كأنها تخصه، ومحاولة التماس الأعذار للرئيس «عبد ربه منصور هادي»؛ ما جعلها تبدو راضية بما يحدث أو ضعيفة أو أنها هي الحاكمة وتتحمل المسؤولية، وظلت هذه الحال حتى اللحظات الأخيرة من مسرحية إسقاط صنعاء بيد الجماعة المذهبية المسلحة المدعومة من إيران.

مؤخراً ظهر عضو الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح محمد قحطان، مقدماً مكاشفات جريئة حول ما جرى في اليمن، وبلغة حصيفة لا تخلو من وجع واعتراف بالخذلان، وهو أول تعليق رسمي من أحد قيادات الصف الأول في حزب الإصلاح.

القيادي قحطان في حوار أجري معه مؤخراً لـ«الجزيرة نت»، اتهم بوضوح الرئاسة اليمنية وسلطاتها بتحمل مسؤولية ما جرى، حيث يلخص الحال بأن «الجهات المكلفة بحماية العاصمة هي التي سلمتها، وعندما يتيح الحارس للص أن يدخل البيت فلم يعد هناك مجال للاستغراب أو السؤال بكيف دخل اللص؟!».

وذهب قحطان إلى القول: إن سقوط صنعاء لم يكن محتوماً، بل كان هناك مجال لحمايتها ودفع الخطر عنها، حيث كشف أنه كان هناك استعداد شعبي للدفاع عن صنعاء، وكانت هناك استعدادات كاملة لتشكيل لجان شعبية والدفاع عن العاصمة، لكن في النهاية كل هذه الاستعدادات هي رديفة لجهد الدولة، وليست هناك شرعية لأي مقاومة إلا للدولة، معتبراً أنه لو كانت بقيت الدولة مجرد رمز جاد للمقاومة لاختلف الوضع، لكن أي مقاومة شعبية دون غطاء ومساندة من الدولة فذلك معناه نشوب حرب أهلية يكون ضررها أكثر من نفعها.

وذهب القيادي الإسلامي إلى صراحة أكثر، سارداً تفاصيل خطيرة رافقت السقوط إذ كشف أن الموقف الرسمي كان غريباً، حيث لم تتشكل غرفة عمليات لصد هجوم الحوثيين، ويوم سقوط صنعاء لم يكن رئيس هيئة الأركان في مكتبه، ولا وزير الدفاع في مكتبه؛ بمعنى أنه لا توجد غرفة عمليات، وعملياً كان الاستغراب يوم سقوط العاصمة من الذين لم يتابعوا المجريات قبلها، ففي يوم السقوط كان المطار قد سبق أن حوصر، والطرق الرئيسة حوصرت.

واكتفى القيادي في تجمع الإصلاح قحطان بالإشادة بجهود بؤر المقاومة التي تشكلت ودافعت بشكل محدود، وهم بعض العساكر والضباط الذين كانوا في المنطقة السادسة، وقليل كانوا في مبنى التلفزيون، كاشفاً حصول انقسام ومؤامرات بين الجنود المكلفين؛ فجزء منهم أصر على الالتزام بالتوجيهات التي أتت بعدم المقاومة، وجزء منهم يقول: نحن معنيون بالدفاع عن هذه المؤسسة، وهؤلاء الجنود والضباط هم من قاوموا، في حين انسحب الآخر، وكانت هناك فئة تآمرت على الذين قرروا المقاومة، وهذا نموذج فقط مما حصل يوم سقوط صنعاء، وهؤلاء الذين قاوموا نحن نعتبرهم الوطنيين الحقيقيين ويستحقون التقدير، وسيقدرهم الشعب غداً إذا تم التواطؤ والسكوت عن موقفهم اليوم.

احتمالات مقلقة

كل التحليلات التي تقرأ المشهد اليمني تبدو مقلقة، التشاؤم سيد الموقف، ليس ثمة أمل بتعقل المنتصر ولا بقدرته على تحمل التبعات، وحدها المرجعيات والمؤسسات الإيرانية تبدو متفائلة ومسرورة بما تحقق في اليمن، وتتحدث عنه باعتباره جزءاً من انتصار كبير قادم!■

مآلات الوضع في اليمن..
والسيناريوهات المتوقعة

صنعاء: فتحي عبدالقادر

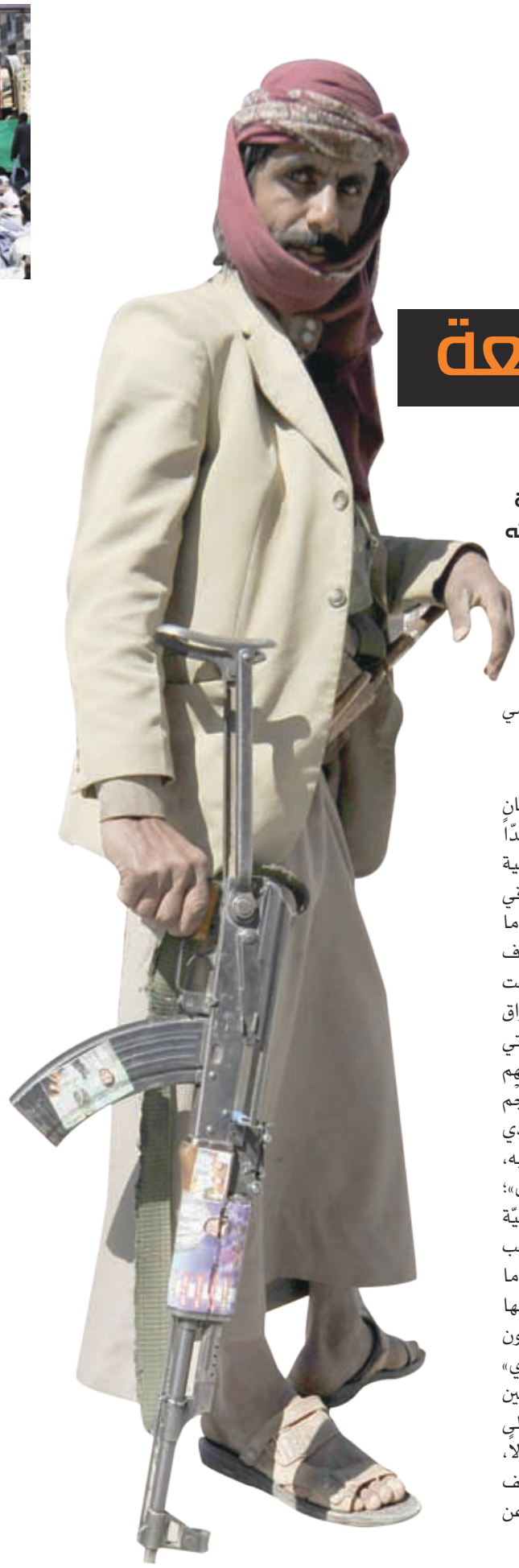

من الصعوبة بمكان، في ظلّ تسارع الأحداث الجارية وتعقيداتها، رسم صورة واضحة عن طبيعة المشهد السياسي اليمني في المرحلة القادمة، وعن مآلاته وانعكاساته على الوضع المحلي والإقليمي، غير أنه من المؤكد أنّ الوضع السياسي بات أكثر غموضاً وحيرةً؛ بل إنّ مرور الأيام لا تزيده إلا تعقيداً، ولذلك يبدو من السابق لأوانه، في ظلّ محدوديّة المعطيات الدقيقة المُتوافرة، تقديم تفسير منطقي وواقعي للأحداث الأخيرة وما ستفرزه في قادم الأيام.

لكن باستحضار الرُّؤى الإستراتيجية للأطراف الإقليمية والدوليّة المؤثّرة والفاعلة في المنطقة، ومن خلال المتابعة اللّصيقة والدَّقيقة للوضع الرَّاهن وتطوراته واتجاه مساراته؛ بالإضافة إلى بعض التَّسريبات التي بدأت تظهر على السطح من بعض القيادات السياسيّة بين الفينة والأخرى، يُمكن تقديم صورة تقريبية لما ستؤول إليه الأمور في اليمن.

طهران تستدرج «منصور هادي»

إلى وقت قريب كانت الثّقة الممنوحة من الشَّعب اليمني وقواه السّياسيّة للرئيس «هادي» تكاد تكون مُطلقة، باعتباره «القائد المُخَلّص»؛ بل باعتباره صمام أمان «المبادرة الخليجية»، غير أن المعطيات الجديدة التي تم الكشف عنها تشير إلى وجود صورة مغايرة تماماً لحقيقة الرّجل وما يدور وراء الكواليس ويحاك في المطابخ السياسية، حيث تم الكشف عن وجود تحالف حقيقي بين الرئيس «هادي» والحُوثيين حيث تولدت لديه قناعة بالدُّور الإقليمي الفاعل لإيران وإمكانية إسهامها في تحقيق الاستقرار في اليمن، وقد تولدت تلك القناعة بعد عدة زيارات سرّية بين صنعاء ومسقط، وتقول معلومات مؤكدة: إن الرئيس «هادي» أوفد رئيس جهاز الأمن القومي علي الأحمدي إلى طهران، وكانت خلاصة الزيارات الموافقة على تمكين الحوثيين من دخول صنعاء لتوجيه ضربات قاتلة إلى «حزب الإصلاح» ذي التوجه الإخواني، وحليفه اللواء علي محسن الأحمر، وجرّ «الإصلاح» إلى حربٍ أهليّة تفقده مشروعه السِّياسي المدني، وربَّما يُمهّد ذلك لقرار أممي بإدراجه ضمن الجماعات الإرهابية.

لا يَحيق المكر السيئ إلا بأهله

وحسب تقديرات الرئيس «هادي»، كما كان يتوقّع، فإنّ المناخ السياسي سيكون ملائماً جدّاً له، وذلك بعد القضاء على الحركة الإسلامية مُمثّلة في «حزب الإصلاح»، واستنزافها في حرب طاحنة لا ناقة لها فيها ولا جمل، وهو ما من شأنه أن يحقق رغبة العديد من الأطراف الداخليّة والخارجيّة؛ إقليمياً ودولياً، والتي سعت جاهدة، منذ «الربيع العربي»، من أجل إغراق «الإصلاح» في مستنقع حرب طويلة المدى يأتي على بنيانهم من القواعد فيخر السقف عليهم من فوقهم، وكان تقدير «هادي» أنَّه يُمكن لَجْم طموح الحوثيين ببعض «الفتات السّياسيّ» الذي يمكن أن ينالهم نظير الدور الذي سيقومون به، لكن الأحداث جرت على غير هوى «هادي»؛ فسرعان ما انهارت مؤسسات الدَّولة المدنيّة والعسكريّة بالكامل دون أدنى مقاومة، وانسحب «الإصلاح» من مختلف الميادين بكل هدوء عندما أدرك أنَّ هناك مُؤامرةً كبيرةً تحبك خيوطها على يد دهاقنة السّياسة الدَّولية، وأنه سيكون هو الضحية لا محالة، وقد بدا الرئيس «هادي» بعد فشل الإيقاع بين «الإصلاح» والحوثيين في حالة من الضعف والهوان أقرب منها إلى الإقامة الإجباريّة، لا يملك صرفاً ولا عدلاً، وهو ما جرّأ الحركة الحوثية وجعلها تصف «منصور هادي» بأنَّه «دُمية»؛ تعبيراً منها عن مدى الضَّعف الشّديد الذي وصل إليه.

ويعود ضعف الرئيس «هـادي» في حقيقة الأمر إلى سببين:

السبب الأول: أن فترة رئاسته – كما تنص على ذلك «المبادرة الخليجية» – قد انتهت في ٢١ فبراير الماضي، ومن ثمّ فقد شرعيته.

والسّبب الثّاني: أنّ الحـراك العسكريّ الـذي قـام به الحوثيون، ومكّنهم من مقاليد السلطة، هو عبارة عن انقلاب عسكري بما أتم معنى الكلمة، وهو ما أفقد «منصور هادي» كل الصّلاحيات التي كانت بحوزته، ومن ثم بات الحوثيون هم القوة الحقيقية المدعومة من قوى الدولة العميقة، وقد منحتهم «اتفاقيّة الشّراكة والسِّلم» التي وقعت عليها معظم الأطراف السياسية غطاءً شرعياً للانقلاب.

ومن الملاحظ – قطعاً – أن اليمن الذي يشكل غالبية سُنية قد سقط في الحضن الإيراني الشيعي بشكل كامل، وهو ما عبّر عنه صراحةً مندوب مدينة طهران في البرلمان الإيراني، «علي رضا زكاني»، المقرب من المرشد «خامنئي»، عندما قال: «إن ثلاث عواصم عربيّة أصبحت اليوم بيد إيران، وتابعة للثورة الإسلامية، وإنَّ صنعاء أصبحت العاصمة

أطراف داخليّة وخارجيّة سعت جاهدة منذ «الرّبيع العربي» لإغراق «الإصلاح» في مستنقع حرب طويلة تأتي على بنيانهم من القواعد

كان تقدير «هادي» أنّه يُمكن لَجْم طموح الحوثيين ببعض «الفتات السياسي».. لكن الأحداث جرت على غير هواه

عبدربه منصور هادي

العربيّة الرَّابعة التي باتت في طريقها للالتحاق بالثّورة الإيرانيّة»!

المسارات المتوقعة للحالة اليمنية

وبناء على ما سبق، فإننا يمكن القول: إن مـآلات الأوضـاع في اليمن ستشهد في قادم الأيـام تـطـورات دراماتيكية على مستويين؛ المستوى الأول ويتناول المديين: المتوسط والبعيد، والمستوى الثاني ويتناول المدى القريب.

فعلى مستوى المدى المتوسط والبعيد فهناك عدة مسارات يمكن تلخيصها في الآتي:

المسار الأول؛ ويتعلق بتنامي «تنظيم القاعدة» والفكر الجهادي التكفيري: يبدو واضحاً من خلال المعطيات المتوافرة حتى الآن وبعض أحداث العنف التي شهدتها بعض محافظات اليمن، أن السلوك العدواني الذي سار على نهجه الحوثيون سيؤدي إلى تنامي ظاهرة التّطرّف الدّيني، وانتشار «الفكر

ما جرى انقلاب عسكري حوثي أفقَدَ «منصور هادي» كل الصلاحيات ومن ثمَّ بات الحوثيون القوة الحقيقية المدعومة من الدولة العميقة وقد منحتهم «اتفاقية الشّراكة والسِّلم» غطاء شرعياً

القاعدي» بنسب عالية، ومن ثمّ ربّما يتحوّل الصِّراع بين الطَّرفين إلى صراع طائفي لا يقل وحشية ودموية عن الصّراع الطائفي الذي تشهده سورية أو العراق، ومن المعروف أن اليمن يمثل بيئة خصبة وحاضنة شعبيّة متميزة لـ«تنظيم القاعدة»؛ وبالتالي من المتوقع أن يشهد اليمن مزيداً من العنف والعنف المضاد في ظل انتشار السلاح، حيث تشير بعض التقارير الدولية لوجود ٦٠ مليون قطعة سلاح منتشرة بين اليمنيين، وفي ظلّ الغياب الكامل للدولة، ولعلّ السياق العام للأحداث يسير في هذا الاتجاه، وهناك أكثر من مؤشر واقعي يؤكّد هذه التَّوقعات، فكما أدّت «طائفيّة المالكي» في العراق إلى إعادة الحاضنة الشعبية لـ«تنظيم الدّولة الإسلاميّة»، و«طائفيّة بشّار» في سورية إلى تنامي ظاهرة العنف اللامحدود، فإن العدوان الحوثي سيؤدي – قطعاً – إلى تهيئة بيئة شعبيّة حاضنة لـ«القاعدة» في اليمن، وهو ما سينعكس في الواقع المنظور في صورة حرب طائفية مذهبية، وهناك أكثر من عامل سيساعد على تأجيج نار الفتنة وينفخ في أوارها؛ من بينها «التَّطرف القاعدي» و«الاستعلاء الحوثي».

المسار الثّاني؛ ويتعلق بوضع الجنوب

واحتمالية انفصاله: ثمّة حالة ترقب مُخيفة ينتظرها اليمن خلال الأيام القادمة، تتصاعد مخاوفها مع تعدد زيارات وزير الدفاع الجنوبي لمعسكرات الجنوب، فالحراك الجنوبي واللجان الشعبية باتا أكثر تحفزاً بعد اقتحام صنعاء وسقوطها بيد مليشيا الحوثيّة، ويريدان الآن ركوب موجة الفوضى وضعف الدَّولة والسعي للانقضاض على المُعسكرات وإعلان الانفصال من جانب واحد، وإذا ما صَدقت تلك التَّوجهات فمعناها أن «منصور هادي» ووزير دفاعه هما من رتَّبا لكل ما حدث، على أمل أن يحكما الجنوب المنفصل، وينتقما من الشمال «المحتل».

وتزداد هذه المخاوف في ظل التصريحات الأخيرة لبعض قيادات «الإصلاح» في الجنوب بالموافقة على حل الانفصال والعودة إلى ما قبل عام ١٩٩٠م، لكن هذا المسار تعتريه الكثير من الصعوبات والأخطار؛ ذلك أن هناك عدة أقطاب جنوبية تطمح لحكم الجنوب، وهو ما من شأنه أن يثير حفيظة الحضارمة ونزعتهم الانفصالية المتجذّرة، كما سيشجع «المَهَريين» للمطالبة أيضاً بالانفصال، وبالتّالي سيتوزع الجنوب دمه بين القبائل.

من المحتمل حدوث أحد السيناريوهات التّالية:
- إجبار الرئيس «هادي» على تسليم السلطة لمجلس عسكري أو مدني ويتم الترتيب بعد ذلك لانتخابات رئاسية يصعد فيها رئيس صوري
- التوافق على تشكيل حكومة ائتلافية يكون للحوثي فيها نصيب الأسد

من ناحية أخرى، لا يَعُدّ الجنوبيون الرئيس «هادي» الرجل المناسب لحكم اليمن الجنوبي، لكونه شريكاً أساسياً في مجزرة يناير ١٩٨٦م، ثم فرٍ بعدها إلى نظام صنعاء، الذي أصبح شريكاً له في حرب عام ١٩٩٤م، وهي الحرب التي كالت الويلات على الجنوب، ومع ثورة التغيير عام ٢٠١١م انضم «هادي» سراً لقوى الثورة، وساهم في إسقاط رئيسه «صالح»، وبعد سنتين انضم إلى الثورة المضادة وأطاح بقيادة ثورة ٢٠١١م، والآن يريد أن يفك الارتباط قسراً ويضع اليمن واليمنيين تحت وطأة سياسة الأمر الواقع، فالقوات اليمنية المسلحة موزعةٍ بين الجنوب ويمكن أن يسيطر عليها الحراك واللّجان الشّعبيّة، والشّمال وهي في قبضة الحوثيين الذين لا يهمهم بقاء الوحدة من عدمها.

المسار الثالث؛ ويتعلق بوضع الشّمال بعد انفصال الجنوب، والذي من المتوقع أن يتحوَّل إلى كتلة ملتهبة من الصراع الطائفي بين «الحوثيين الشّيعة» وبين «الأطراف السُّنيّة» بمختلف انتماءاتها الفكريّة والمذهبيّة، وليس يخفى على أحد أن كل مقومات الصراع موجودة وحاضرة

مآلات الأوضاع ستشهد في قادم الأيام تطورات دراماتيكية يتنامى فيها «تنظيم القاعدة» والفكر الجهادي التكفيري واحتمالية انفصال الجنوب

بقوة في المشهد اليمني، ويؤكّد ذلك السّياق العام الذي تشهده المنطقة والمُتمثل في العنوان الأبرز فيه، وهو الفوضى العارمة التي لن تدع بيت مدر ولا وبر إلا دخلته، وليست سورية ولا العراق منا ببعيد. أما على المدى القريب، فمن المحتمل حدوث أحد السيناريوهين التَّاليين:

السيناريو الأول: بعد امتلاكهم لزمام القوة وسيطرتهم على كل مفاصل الدولة سيلجأ الحوثيون إلى الإطاحة بالرئيس «هادي» وإجباره على تسليم السلطة لمجلس عسكري أو مدني، ويتم التَّرتيب بعد ذلك لانتخابات رئاسيّة يصعد فيها رئيس صوري، ليس له أي صلاحيات حقيقيّة، ويظلّ بالتالي عبدالملك الحوثي هو المرشد الأعلى للثورة.

السيناريو الثاني: أن يتم التوافق على تشكيل حكومة ائتلافية يكون للحوثي فيها نصيب الأسد من حقائبها السّياديّة، وغير السيادية وسيسيطر عليها عبر أشخاص محسوبين عليه، وليس عبر رجاله مباشرة.

والواقع أن الحوثي لن يعول كثيراً على الوزارات في حكومة ذات خزينة فارغة، وإنما سيسعى للسيطرة على أهم جهازين أمنيين ورقابيين هما: الأمن السّياسيّ والأمن القومي، وهيئة مكافحة الفساد والجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، وهي أجهزة من يسيطر عليها يتمكن من امتلاك المعلومة، وإذلال قيادات الدولة ونخبها الفاعلة بفسادها المالي أو الأخلاقي.

وفي الأخير، تبقى هذه مجرد سيناريوهات مطروحة، قد تتحقق وقد لا تتحقق، ولكن ربما تسير الأحداث أيضاً باتجاهات إيجابية مختلفة تماماً، تُجنّب اليمن ويلات الحرب والدّمار.

فهل يستطيع اليمنيون بعد كل هذا أن يجتازوا هذه العقبة؟■

وزير شؤون القدس الفلسطيني لـ «المجتمع»:

لن نسمح للاحتلال بالسيطرة على الأقصى

وقفة عظيمة للمقدسيين تصدوا خلالها للمتطرفين اليهود ومنعوهم من أداء طقوسهم التوراتية بالأقصى

القدس المحتلة: مراد عقل

أكد وزير شؤون القدس في السلطة الفلسطينية عدنان الحسيني، أن الأوضاع في القدس والأقصى خطيرة جداً، وتتطلب من الأمتين العربية والإسلامية التحرك لإنقاذ المسجد من عملية التهويد الصهيونية.

قوات الاحتلال تضغط على سكان القدس لتصبح حياتهم مأساوية ويضطروا لمغادرة المدينة

وفي مقابلة خاصة مع «المجتمع»، قال الوزير الحسيني: إن المسجد الأقصى في هذه الأيام مستهدف بشكل خطير، مؤكداً أن الاستهداف بدأ منذ عام ١٩٦٧م، وهو ليس جديداً، لكن الوتيرة قد زادت هذه الأيام لأسباب مختلفة؛ منها أن حكومة الاحتلال الحالية والسابقة، وهي حكومة مستوطنين، لم يكن لديها أجندة سلام، فهي ترغب فقط في سرقة الأرض وتهويد الأقصى ومدينة القدس وأحيائها ومقدساتها.

أوضاع صعبة

وأضاف: نحن في هذه الأيام وفي الأعياد اليهودية عشنا أوضاعاً صعبة من جراء اقتحامات المستوطنين بأعداد كبيرة لباحات المسجد الأقصى المبارك، في الوقت الذي كان يُمنع فيه المسلمون من الدخول رجالاً ونساءً، والسماح فقط لكبار السن بالدخول.

ويتابع بالقول: وبالتالي هذا بالنسبة لنا يمثل نوعاً من التقسيم الزماني للمكان، فهذه القضية غاية في الخطورة، فقد واكبنا تقسيماً زمانياً في المسجد الإبراهيمي بالخليل، وبعد ذلك جاء التقسيم المكاني، هذا الأمر الذي لا نريد أن نصل إليه، ونأمل بألا نصل إليه.

وقفة عظيمة

واعتبر الحسيني وقفة المقدسيين في القدس بالوقفة العظيمة من قبل الرجال والنساء والشبان، وفي كل مرة استطاعوا أن يمنعوا المتطرفين اليهود من أداء طقوسهم التوراتية، أو محاولاتهم لتغيير الواقع في المكان؛ وبالتالي نرى هذه الوقفة بأنها كانت الفيصل في عدم إحداث أي تغيير في الوضع القائم، وبقي هذا الوضع مستمراً على ما هو عليه.

وأشار الحسيني إلى قضية القدس، حيث وصفها بالكبيرة والمعقدة، فقوات الاحتلال من خلال أجهزتها تقوم وعلى جميع الأصعدة بالضغط على السكان المقدسيين لتصبح حياتهم في القدس مأساوية غير سهلة، وهذا ما يصبو إليه الاحتلال؛ ليغادروا مدينة القدس ويهاجروا منها.

ونوَّه الحسيني إلى أن المقدسات والمسجد

المعركة في القدس ما تزال في بدايتها ومحتدمة على المستوى الاقتصادي والثقافي

مازلنا ندق ناقوس الخطر بأن الوضع في القدس والأقصى خطير جداً

ما يحدث بالقدس قد يقودنا إلى حرب دينية في الأراضي المقدسة

يجب على الأمتين العربية والإسلامية دعم صمود المرابطين الذين يتصدون للاقتحامات بصدورهم العارية

الفلسطيني لا يمكن أن يقصر مهما كانت إمكاناته ضئيلة أو كانت أوضاعه صعبة

الأقصى ليس ملك الفلسطينيين، فهي للأمتين العربية والإسلامية، وينبغي أن يكون هناك دور حقيقي لها في دعم المقدسات، مشدداً على أن هذا الدعم لا يتأتى إلا من خلال دعم المواطن الذي يحمي هذه المقدسات بصدره العاري، وبإمكاناته البسيطة، والذي نجح حتى الآن بعد ٤٦ عاماً من الاحتلال بألا يسمح للطرف الصهيوني بإحداث أي تغيير على هذا المكان.

معركة محتدمة

وأضاف الحسيني: نحن مازلنا نقول: إن المعركة في القدس ما تزال في بدايتها، فالمعركة محتدمة على المستوى الاقتصادي والثقافي، والثقافة هنا تُسرَق وتُزوَّر، وعلى مستوى العقارات الاحتلال يحاول وضع يده على أكبر عدد من العقارات والممتلكات الفلسطينية العربية الموجودة في القدس، وعلى رأس كل ذلك المقدسات.

وأكد أن سياسة حكومة الاحتلال واضحة في هذا الشأن، وتسعى بأن يكون لها حصة في المسجد الأقصى المبارك؛ الأمر الذي لا يمكن أن نسمح به، وحتى الآن لم تنجح في ذلك.

صمت السلطة

ورداً على سؤال حول سبب صمت السلطة الفلسطينية إزاء ما يجري في الأقصى، دافع الحسيني بقوله: في الواقع، القضية ليست قضية صمت، هناك بيانات شجب وإدانة، ومحاولة للمساعدة ضمن الإمكانات المتاحة، ولكن بصراحة السلطة الفلسطينية في حالة صراع مع الجانب الصهيوني، والتواصل محدود في حيز بسيط جداً، وقوات الاحتلال لا تسمح بأن تسمع من فلسطيني شيئاً؛ لأنها هي في الأصل لا تعترف بوجوده كفلسطيني، ونحن كأجهزة رسمية من المفروض أن تكون مكاتبنا في مدينة القدس، إلا إننا مُنعنا وطُردنا وصودرت مكاتبنا، وهكذا الغرفة التجارية ومعظم المؤسسات التي ترعى وطنية الإنسان في القدس. وبالتالي؛ فنحن في مرحلة تهجير، وطالما أننا وصلنا إلى هذه المرحلة فلن يستمع الطرف الصهيوني إلى أي شيء.

أداة ضغط

ويعتقد الحسيني أنه يوجد أداة ضغط أخرى على حكومة الاحتلال؛ وهي الأردن، فهو لديه نوع من الرعاية من خلال اتفاقية «وادي عربة»، واتفاقيات مع السلطة الفلسطينية، ولكن للأسف الأردن يتدخل بكل إمكاناته المتاحة، ولكن الجانب الصهيوني لا يستمع إليه، وهذا أصبح واضحاً في هذه الأيام.

ويرى أن القضية لا تتعلق بالسلطة الفلسطينية أو الأردن فقط، بل هي قضية أمة التي ينبغي عليها أن تتحرك جميعها من الخليج إلى المغرب بكل إمكاناتها وتمارس ضغوطها، وأن يكون لها موقف واضح أمام أمريكا والدول الغربية لتمارس الضغوط على قوات الاحتلال.

حرب دينية

وتابع قائلاً: الأمر الآخر؛ نحن نلمس بأن السلك الدبلوماسي في القدس بدا يتحرك، ويشعر بأن ما يحصل في مدينة القدس خطأ كبير، ويجب ألا يستمر، مشيراً إلى أن ما يحدث حالياً قد يقودنا إلى حرب دينية في الأراضي المقدسة، قوات الاحتلال تحاول استدراجنا إلى هذه الحرب؛ حتى يستفيدوا منها وتسويقها من أجل مآرب سياسية، وتصفية القضية، والحصول على المزيد من المكاسب واستكمال مخططاتهم ومشاريعهم، هم لا يريدون أحداً أن يكون متعاطفاً مع الفلسطينيين.

ويرى وزير شؤون القدس أن بعض الدول بدأت في هذه الأيام تعترف بفلسطين؛ مثل السويد وفرنسا وبريطانيا، وهنالك الكثير من الدول قد وعدت بالاعتراف؛ وبالتالي نحن في سياق مواجهة قوات الاحتلال دبلوماسياً وسياسياً، ولدينا الكثير من التقدم، ونأمل بأن يستمر هذا التقدم إلى الأمام.

موقف غير عادل: وأشار الحسيني إلى موقف الولايات المتحدة غير العادل، فهي تدعونا إلى مفاوضات مباشرة، وهذه المفاوضات قد انتهى أمرها، ومن الآن فصاعداً لن توجد هناك مفاوضات، بل فقط توجد مؤسسات أممية يجب أن تأخذ دورها في إعطائنا حقنا، ومن المفروض أن تكون الدولة الفلسطينية حرة ولكنها محتلة ويجب أن ينتهي هذا الاحتلال.

وأكد الحسيني عزم السلطة الفلسطينية إلى الذهاب إلى كافة المؤسسات الأممية؛ من أجل الحفاظ على مقدسات القدس والإنسان الصامد بالمدينة، ومن أجل تغيير كل السياسات الصهيونية والتي تشكل عذاباً لأهل المدينة، وعدم تمكينهم من ممارسة حياتهم بشكل طبيعي.

تهديد من السلطة

ورداً على سؤال حول الخطوات التي تنوي السلطة الفلسطينية القيام بها على ضوء ما يجري بالقدس قال الوزير الحسيني: الرئيس أبو مازن أعلن وقال: إذا حاولت قوات الاحتلال القيام بأي تغيير بالمسجد الأقصى المبارك والذي هو قلب فلسطين وقلب القدس فلن يكون هناك أي اتفاقيات بيننا وبين الاحتلال، وستصبح الاتفاقيات شيئاً من الماضي، وهذه الرسالة وصلت قوات الاحتلال.

وأعرب عن اعتقاده بأن ما قاله الرئيس أبو مازن يعني كل معاني الكلمة، وهو يتابع ما يحدث يومياً والقيادة الفلسطينية أيضا، لكن يمكن أن يرى البعض بأن هذه المتابعة غير كافية، ولكن في الحقيقة هناك اهتمام، وأنا بدوري مكلف بأن أتابع هذا الأمر بطريقة حثيثة، وأنا دائماً موجود بالساحة من أجل هذه الغاية.

وأضاف: نقول للجميع: إن الفلسطيني لا يمكن أن يقصر مهما كانت إمكاناته ضئيلة أو كانت أوضاعه صعبة وغير قادر على التحرك، إلا أنه سيقوم بواجبه، ولكن مازلنا ندق ناقوس الخطر لأمتنا العربية والإسلامية، هذه الأمة العظيمة والتي كانت عظيمة والتي يجب أن تبقى كذلك بالرغم من كل التمزق الحاصل في هذه الأيام، ومن كل التدخلات الاستعمارية التي تنوي السيطرة على المنطقة ثانية.

نحن نقول للأمة: إننا سنكون الأوفياء لمقدساتنا، ونحن أيضاً ندق ناقوس الخطر بأن الوضع في القدس والأقصى خطير جداً، ونطلب منهم بألا ينسوا دعم هذا المقدسي؛ لكي يتمكن من البقاء في ظروف صعبة على أرضه.■

مؤتمر إعمار قطاع غزة..

تجاوب دولي وتوافق فلسطيني وعرقلة صهيونية

بيروت: رأفت مرة

انعقد مؤتمر إعمار غزة في ١٢ أكتوبر في القاهرة، بحضور دولي وعربي لافت، وغياب صهيوني، وناقش المؤتمر قضية إعمار ما هدمه العدوان الصهيوني على قطاع غزة، الذي بدأ في ٧ يوليو الماضي، واستمر ٥١ يوماً، وأقرّ المؤتمر ٥ مليارات دولار على ثلاث سنوات؛ للإعمار ولتسيير أعمال السلطة الفلسطينية، وحاول مسؤولون صهاينة ربط الإعمار بنزع سلاح «حماس»، إلا أن هذه المحاولة فشلت ولم يتوقف عندها أحد.

وبرز في المؤتمر من خلال الكلمات، انزعاج جهات دولية وإقليمية من تعثر عملية التسوية، وجاء هذا الكلام على لسان وزير الخارجية الأمريكية «جون كيري»، و«عبدالفتاح السيسي»؛ ما يعكس رغبة في إعادة تحريك هذه العملية مجدداً، لكن «محمود عباس» أعرب في المؤتمر عن عدم ارتياحه للعودة إلى المفاوضات بنفس الصيغة السابقة، ولا يبدو أن هناك أي محاولة جادة للعودة للمفاوضات.

وقد أدى العدوان الصهيوني إلى تدمير حوالي ٣٠ ألف وحدة سكنية بشكل كامل أو جزئي، وتدمير ١٦٠ مسجداً بشكل كامل أو جزئي، وحوالي ٥٠٠ مصلحة تجارية، و٢٠٠ مدرسة، وتدمير ١٤ محطة تقوية إرسال الهاتف، وتدمير محطة الكهرباء الرئيسة في قطاع غزة بشكل شبه كامل، و٨ محطات مياه وصرف صحي، إضافة إلى شبكات الطرق والجسور ومحطات فضائية وإذاعية، و٦ مستشفيات، وأكثر من ١٠ مؤسسات إنسانية، وتهجير حوالي ٣٠٠ ألف مواطن، وهو ما دفع مسؤولين دوليين إلى وصف مشاهداتهم بعبارات قاسية.

مستقبل الإعمار

ومن يراقب المواقف والتصريحات الدولية والإقليمية والإجراءات الميدانية، يلاحظ أن هناك تبدلاً ملموساً، ولو بطيئاً، في تغيير التعامل مع قطاع غزة.

فالحرب التي شنّها الاحتلال الصهيوني على القطاع، وفشله في تحقيق أهدافه، أزعجت حلفاءه مثل واشنطن، التي لم تكن راضية عن هذا القرار الصهيوني بفتح جبهة توتر جديدة في المنطقة.

وهذا ما دفع الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى أن يقول أمام «نتنياهو» لدى استقباله إياه في واشنطن: إن التعامل مع قطاع غزة يجب أن يتغير.

وبرزت تصريحات صهيونية مثل رئيس الأركان «بيني جيتس»، ومنسق أنشطة الاحتلال الجنرال «موردوخاي»، الذين قالوا: إنه يجب تغيير التعامل مع غزة.

وتقول جهات أوروبية: إن التعامل مع غزة بأسلوب الحصار والمنع والتضييق هو الذي أدى إلى التوتر والعنف، ومن ثمّ يجب التوقف عن هذا الأسلوب.

وخلال الأسابيع الماضية، برزت مؤشرات طفيفة على تحسن التعامل مع قطاع غزة، مثل تحسين عمل المعابر، وإدخال الشاحنات، وتحسن في معبر رفح، وإدخال ٣٠٠٠ طن من الترابة غير السكنية التي تدخل للجهات الدولية والمنظمات الإنسانية.

عملية الإعمار لا تنتهي عند هذا الحد، فالقضية صعبة ومعقدة، وتحتاج أعواماً وخططاً؛ لأن هناك أحياء دمّرت بالكامل، وبنايات مرتفعة (أبراج)، وهذا يحتاج إلى تكامل بين السلطات الرسمية والدولية والمجتمع المحلي.

وسيبقى الاحتلال يمارس الانتقائية والعشوائية، لكن الرد على ذلك يكون من خلال موقف فلسطيني قوي وقدرة على الإسراع في الإعمار، ووفاء الدول بالتزاماتها المادية.■

الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى..

والظروف السياسية في المنطقة

بيروت: رأفت مرة

كاتب فلسطيني

منذ عامين تقريباً، ارتفعت وتيرة الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى المبارك، فقامت قوات الاحتلال والمستوطنون بهجمات واعتداءات على المسجد الأقصى، حيث تعرض المصلون لعنف شديد عبر استخدام القنابل الدخانية والرصاص، كما تعرضت أقسام من المسجد الأقصى لانتهاكات الحرمة والقداسة، ودخل المستوطنون إلى حرمة المسجد، وتعمدت سلطات الاحتلال إدخال مسؤولين صهاينة وحاخامات ومسؤولي مؤسسات صهيونية متطرفة وجمعيات دينية وشبان وشابات ومجندين إلى المسجد الأقصى، حيث حصلت عدة مواجهات مع المصلين وحراس المسجد، الذين دافعوا عن المسجد المقدس وما يمثله من بُعد وطني وهوية ومكانة تاريخية وثقافية.

والملاحظ أن هذه الاعتداءات اتسمت بالصفات التالية:

١- أنها تتم وفق خطة سياسية أمنية تهويدية استيطانية، تشرف عليها المؤسستان العسكرية والسياسية الصهيونية، عبر الحكومة «الإسرائيلية» والبلدية، بالتعاون مع الجمعيات الصهيونية وقوى الاستيطان.

٢- أنها اعتداءات منظمة تتم وفق برنامج زمني وخطة تصاعدية متكاملة، وتقاسم للأدوار بين مختلف الأطر الاحتلالية.

٣- أنها تهدف إلى خلق وقائع زمنية وجغرافية دائمة في المسجد الأقصى المبارك، بحيث يتم تثبيت أوقات وأماكن للمستوطنين اليهود، لما يسمى بـ«ممارسة العبادة» لهم، لكنها تحمل في طياتها بُعداً احتلالياً عنصرياً، يهدف للسيطرة على المسجد الأقصى والإمساك بكل مفاصله، وتغيير هويته.

من الواضح أن الاحتلال الصهيوني يستغل مجموعة من الظروف والعوامل لتحرير سياسته واعتداءاته.

فالوضع الفلسطيني في الضفة الغربية يمر بأوضاع صعبة، بسبب تصاعد الإجراءات

الأمنية الصهيونية، وممارسات أمن السلطة، وفرض الاحتلال قيوداً على حركة أهالي القدس، وأهالي المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وحالة الانقسام السياسي والاجتماعي في المنطقة، والصراعات المحلية، وتراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية.

وللأسف إلى الآن، فإن الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى، رغم كثافتها، تتم دون ردود أفعال كبيرة، فالسلطة الفلسطينية لم تقم بأي دور فاعل على المستويات الدولية والرسمية، واكتفت بالإدانة والاستنكار، والدول العربية والإسلامية صامتة، والدفاع عن الأقصى أصبح مهمة أهلنا في القدس والمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م فقط، وبالأخص من يستطيع الوصول منهم إلى المسجد في ظل الإجراءات الأمنية الصهيونية، ويؤدي طلاب مصاطب العلم دوراً كبيراً في الرباط في المسجد الأقصى والدفاع عنه، ويتولون المواجهة مع الاحتلال.

ويبذل الفلسطينيون في القدس والمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م جهداً كبيراً للدفاع عن المسجد الأقصى، ويقف الفلسطينيون؛ مسلمون ومسيحيون، في صف واحد وانسجام متكامل.

ويجب ألا يغيب عن بالنا أن الاعتداءات الصهيونية يجب أن تتم ضمن خطة تستهدف القدس وطرد الأهالي وتغيير الهوية.

وبالتالي؛ فإن الرد على هذه الاعتداءات الصهيونية يجب أن يتم من خلال إستراتيجية فلسطينية شاملة، تدرك المشروع الصهيوني ضد الأقصى وأخطاره، وترد على استهداف الأقصى سياسياً وإعلامياً وشعبياً، بدعم من الأقطار العربية والمؤسسات الإسلامية والدولية، وتسعى لتثبيت الإنسان الفلسطيني في القدس، ودعمه سياسياً، وتوفير احتياجاته الاقتصادية والاجتماعية.

لكن تبقى أفضل وسيلة للرد على انتهاك حرمات الأقصى هي انتفاضة شعبية، وتطوير أداء المقاومة، وضرب الاحتلال بكل الوسائل.■

معالم البناء الإسلامي المدني (٦)

وطن النظام

بقلم: الشيخ يوسف السند

داعية إسلامي - الكويت

وطن النظام؛ حيث السير على دين ومنهاج وشريعة النظام، والبراءة من الفوضى الدينية والدنيوية؛ فنجد الحقوق والواجبات، الأهداف والغايات والوسائل المصالح والمفاسد والأضرار، الأولويات وما حقه التقديم وما حقه التأخير، الثوابت والمتغيرات، الضرورات والمصالح المباحات والمكرهات والمحظورات والمقاصد والمصالح الشرعية ومراتبها:

أ- مرتبة الضروريات.

ب- مرتبة الحاجيات.

ج- مرتبة التحسينات.

إننا ننطلق من ديننا دين النظام؛ حيث الأركان والواجبات والمندوبات المستحبات والمكروهات والمحرمات، وقد نظم العبادات والمعاملات والعقائد والعقوبات والأحكام السلطانية في العلاقة بين الراعي والراعية، وقد نظم علاقتنا بأهل الكتاب، وعلاقاتنا الدولية في السلم والحرب.

نظام مبني على اتباع الشريعة السمحاء، بعيداً عن الزيغ والأهواء؛ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨)﴾ (الجاثية:١٨).

نظام مبني على السماحة والتيسير في كل شؤون الحياة؛ «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (متفق عليه).

والحمد لله رب العالمين.■

العراق إلى الأسوأ.. «داعش» على أبواب بغداد

بغداد: محمد واني

الوضع في العراق بشكل عام يتفاقم ويتدهور يوماً بعد يوم، ولا يلوح في الأفق أي أمل، فمازالت حكومة «حيدر العبادي» غير قادرة على معالجة الأزمات التي تركتها الحكومة السابقة، رغم مرور شهرين على تشكيلها، حيث وعدت بتعيين الوزراء الأمنيين «الدفاع، والداخلية» في غضون أسبوع، ولكنها لم تقم بذلك إلا مؤخراً، والجيش يحارب تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بدون وزير للدفاع، والأزمات التي أشعلتها الحكومة السابقة مازالت على حالها لم تعالج.

والعلاقة بين بغداد وأربيل مازالت متوترة، ومازال الحصار الحكومي مفروضاً على إقليم كردستان، ورواتب الموظفين مقطوعة، رغم الوعود التي قطعها رئيس الوزراء الجديد برفع الحصار ودفع سُلفة مالية لأربيل كبادرة لإعادة الثقة بين الطرفين، ولكنها كانت مجرد كلام لا يقدم ولا يؤخر، البلد يعيش في حالة من الإحباط والتردي لم يشهد مثيلاً لها، وفوق كل ما خلفتها حكومة «نوري المالكي» من مشكلات، تأتي تهديدات تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) لتعقّد المشهد أكثر، وتضع البلاد على حافة الانهيار.

بغداد في مرمى «داعش»

وتضاربت الأنباء حول تقدم قوات تنظيم «داعش» نحو العاصمة بغداد، ففي الوقت الذي يصرح فيه رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة الجنرال «مارتن ديمبسي» بأن الجيش الأمريكي استدعى طائرات الهليكوبتر «الأباتشي» لدعم القوات العراقية للمرة الأولى، بعد أن اقترب مقاتلو «داعش» من مطار بغداد مؤخراً.. وبالتزامن مع معلومات واردة حول اقتراب التنظيم من مطار بغداد، قال رئيس أركان الجيش الأمريكي الجنرال «راي أديرنو»: أثق – إلى حد ما – بوجود قدرة على الدفاع عن بغداد، مضيفاً أن الغارات الجوية توفر الوقت المطلوب لإنجاز عمليات تدريب الجيش العراقي، بينما رأى الجنرال المتقاعد «مارك هارتلنج»، محلل الشؤون العسكرية في مقابلة مع شبكة (CNN)، عدم حصول تبدل في إستراتيجية الإدارة الأمريكية بمواجهة تنظيم «داعش»، معتبراً أن الغارات تعود بنتائج جيدة، ورأى أن التنظيم يحاول محاصرة الحكومة العراقية ببغداد لشلها عن العمل، وحول مدى القلق الموجود في واشنطن حيال وجود تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على بعد كيلومترات قليلة من بغداد، قال «هارتلنج»: إنه أمر خطير بالفعل؛ لأن التنظيم سيحاول فرض حصار على بغداد، ودفع الحكومة العراقية إلى مواصلة الانشغال بأمن العاصمة في حين يوسع هو نفوذه في الأنبار ومناطق أخرى، ومن جانبه لم يستبعد أمير قبائل «الدليم» علي حاتم السليمان اجتياح «داعش» للعاصمة على غرار المناطق الأخرى.

ورداً على أخبار نشرتها قناة «سكاي نيوز» العربية التي أكدت فيها اشتباك عناصر تنظيم الدولة الإسلامية مع قوات الأمن العراقية قرب مطار بغداد الدولي، وتدهور الأوضاع الأمنية في بغداد نتيجة ذلك، وقيام القوات الأمنية بقطع الطرق الرابطة بين جانبي العاصمة الكرخ والرصافة، ونشرها المدرعات والمصفحات في شوارع العاصمة على إثر ذلك، وقد تفرض منعاً للتجوال في

العاصمة، فإن سلطة الطيران المدني أكدت أن مطار بغداد يعمل بشكل سليم، وأن الطريق المؤدي إلى المطار مؤمن بالقطع العسكرية، وأضافت على لسان مديرها سامر كبة في مؤتمر صحفي: إن مطار بغداد يعمل بشكل طبيعي وبالطاقة القصوى والرحلات منتظمة حسب الجداول المقررة لها، مشيراً إلى أن محيط المطار مؤمن أيضاً.

وفي السياق ذاته، فقد ذكرت الأنباء أن مقاتلي تنظيم «داعش» ركزوا في الآونة الأخيرة هجماتهم على محافظة الأنبار، واستطاعوا أن يستولوا على مقار عسكرية وبلدات جديدة، وسط تحذيرات من احتمال الانقضاض على الرمادي مركز الأنبار، فيما شددوا الخناق على عامرية الفلوجة، وهي أحد آخر معاقل الجيش العراقي في محافظة الأنبار غربي بغداد، حسبما أعلن قائد الشرطة المحلية الذي أكد أن «داعش» وصل إلى عامرية الفلوجة من ثلاثة محاور، وأحكموا حصاراً شديداً على المدينة، وأضاف: حتى الآن ما زلنا صامدين ونتلقى دعماً من مقاتلين قبليين، ولكن في حال سقطت عامرية الفلوجة؛ فإن المعركة ستنتقل إلى أبواب بغداد وكربلاء.

بغداد مؤمَّنة

ومن جهته، بدَّد رئيس الوزراء العراقي «حيدر العبادي» المخاوف حول احتمال دخول تنظيم «داعش» إلى العاصمة بغداد، واقتراب المعارك حول محيط مطارها، وقال خلال كلمة ألقاها في حفل تخرج دورة طلبة الكلية العسكرية الرابعة (مكافحة الإرهاب) في مدينة الناصرية (٣٥٠ كم جنوب بغداد): إن العاصمة بغداد مؤمَّنة أكثر مما كانت عليه سابقاً، حيث تم توسيع الأطواق والحدود الأمنية حول بغداد وتنظيم (داعش) بعيداً عن العاصمة بغداد، مبيناً أن الانتصارات التي تحققها القوات الأمنية دعت الإرهابيين وتنظيم «داعش» إلى بث شائعات حول وصول حشود من عناصر التنظيم إلى أطراف بغداد.. وأضاف العبادي أن القوات الأمنية العراقية وجهت ضربات قوية لتنظيم «داعش» أربكت حساباته ودعته إلى بث الشائعات المغرضة، والظروف الراهنة أكدت للعالم أن القوات المسلحة والعراقيين قوة لا تُقهر، وإرادة العراقيين منتصرة الآن بما تحقق من انتصارات، وبدوره فقد دحض عمار الحكيم، رئيس المجلس الأعلى الإسلامي، خبر اقتراب «داعش» من بغداد، في حين أرسل رئيس وزراء حكومة الإقليم إلى بغداد رسالة تضامنية، وأعلن أن أمن بغداد من أمن أربيل.

المليشيات الطائفية الكثيرة التي تتلقى التمويل والتوجيهات من الحكومة العراقية ومن إيران لا تقل خطورة عن «داعش» وتشكِّل عقبة أساسية في العلاقة بين السُّنة والشيعة

والخطر الذي يهدد العراق لا يأتي من جانب «داعش» فقط، بل يأتي من المليشيات الطائفية الكثيرة التي ظهرت نتيجة الصراع الطائفي في المنطقة، والتي تتلقى التمويل والتوجيهات من الحكومة العراقية نفسها ومن إيران، ومازالت هذه المليشيات تشكل عقبة أساسية في العلاقة بين السُّنة والشيعة، ففي تقرير لمنظمة العفو الدولية، ظهرت صورة قاتمة عن الحكومة العراقية، ويتحدث التقرير عن مناطق محدّدة، قامت فيها المليشيات، خلال الأشهر الماضية، بعمليات وحملات انتقام من أعمال تنظيم «داعش»، راح ضحيّتها مدنيون أبرياء، ويشير التقرير إلى هجمات مذهبية وطائفية انتقاميّة، في كل من بغداد وسامراء وكركوك، وأنّ الأدلّة جُمعت على مدار ستّة أسابيع، سجّلت فيها الشهادات والأدلة، على ارتكاب المليشيات، عمليات إعدام بحق أشخاص، جرى توقيفهم وتوثيق أيديهم، وإطلاق النار على رؤوسهم، وتعطي المنظمة أمثلة على ذلك، إذ ذكرت بأنّ مدينة سامراء التي تقطنها ٤٠٠ ألف نسمة، شهدت اختطاف ١٧٠ شاباً منذ يونيو الماضي، ووجدت أغلب جثثهم بعد فترة، وتذكر المنظمة بأن الحرب الأهلية في العراق، باتت خارج السيطرة، فهناك خرق واسع لحقوق الإنسان بشكل يومي، حيث بات بلداً بلا قانون.

وتضيف: ليس فقط «داعش»، والمليشيات، من يرتكب الفظائع والجرائم، بل إن قوات الحكومة العراقية تمارس ذلك، وتملك المنظمة أدلّة وحالات موثّقة على منهجية شاملة للتعذيب، والفظاعات بحق الرجال، وعلى استخدام قانون مكافحة الإرهاب لاعتقال وتعذيب من يشاؤون.. من جهتها، اعتبرت مستشارة المنظمة «دوناتيللا روفيرا»، أن دعم الحكومة العراقية وتقديم التسهيلات والغطاء لهذه المليشيات، وجرائم الحرب المرتكبة، هي التي تدفع بشكل مباشر نحو العنف الطائفي؛ مما يؤدّي إلى تشظّي العراق.

تحريك قوات برية

وسط مخاوف من استمرار سيطرة «داعش» على المدن التي تقتحمها وآخرها مدينة «هيت» في محافظة الأنبار تشق طريقها إلى العاصمة بغداد، رغم القصف الجوي المكثف الذي يشنه التحالف الدولي عليها؛ الأمر الذي أدى إلى نزوح أكثر من ١٨٠ ألف شخص من المدينة إلى المناطق المجاورة، بحسب الأمم المتحدة، وقد دفع ذلك بعض المجالس المحلية في محافظة الأنبار وصلاح الدين وغيرها من المدن إلى إجراء مشاورات جدية لإصدار طلب لاستقدام قوات التحالف الدولي لتحرير تلك المدن من قبضة «داعش».

وقد صرحت بعض وسائل الإعلام نقلاً عن مصادر موثوقة، أن مجلس محافظة صلاح الدين أجرى مشاورات جدية في بغداد وأربيل مع عدد من قادة التحالف الدولي وسفراء الدول المشاركة فيه ومع عدد من قادة الكتل السياسية في الحكومة المركزية لدراسة إصدار طلب باستقدام قوات التحالف الدولي لتحرير المحافظة، وكان مجلس شيوخ صلاح الدين طالب، في ١٣ أكتوبر ٢٠١٤م، بتدخل التحالف الدولي لإنهاء معاناة العراقيين وإعادة الأمن والإسراع في تشكيل الحرس الوطني، وكذلك الأمر بالنسبة لمجلس محافظة الأنبار، الذي دعا القوات الأمريكية إلى إرسال قوات عسكرية لمواجهة «داعش».

فيما رفضت الحكومة والكتل السياسية في بغداد هذه الدعوات، ورفضت تواجد أي قوات برية على أرض العراق؛ إذ إن العراق يمتلك قدرات بشرية كبيرة بإمكانها دحر «داعش» عبر الحشد الشعبي وأبناء العشائر وبمساعدة أبناء هذه المحافظات، على حد قول رئيس الوزراء «حيدر العبادي».■

الموصل.. نينوى.. في التاريخ

شؤون عربية

سعد سعيد الديوه جي

كثر الحديث في الفترة الأخيرة عن دور الموصل في أحداث المنطقة الأخيرة، وكيف شكلت منعطفاً حاسماً في تاريخ الشرق الأوسط، حيث ذهب الكثير من المحللين إلى أن هذه الأحداث تمثل نهاية الشرق الأوسط القديم، وآخرون قالوا: إنها نهاية دولة العراق الحالية، وإن الحدود السياسية ستتبدل كلها، ومازالت الأحداث تتسارع بشكل مثير يصعب معها التنبؤ بما سيحدث.

اسمان مترادفان لمدينة واحدة أثرا في مسار التاريخ

في عام 1080 ق.م اتخذ الآشوريون «نينوى» عاصمة لهم على الجانب الأيسر من نهر دجلة وشيَّدوا على الجانب الأيمن مدينة «الموصل»

وهذا الموضوع خارج السياق؛ لأننا سنركز على الجانب التاريخي، واضعين في الاعتبار الفرق بين مدينة الموصل (نينوى)، وبين منطقة الموصل التي أخذت اسمها من عراقة المدينة وبُعدها التاريخي.

فالمدينة ثابتة الموقع، أما ما حولها فيتبدل إلى حد ما حسب الوضع السياسي للمنطقة.

والموصل ونينوى اسمان مترادفان لمدينة واحدة، أثرت في مسار التاريخ بشكل لا يقبل النقاش.

في عام ١٠٨٠ ق.م اتخذ الآشوريون – وهم أقوام «جزرية عربية»، أو ساميون كما هو معروف في الأدبيات الغربية، مدينة نينوى عاصمة لهم على الجانب الأيسر من نهر دجلة، وشيَّدوا على الجانب الأيمن قلعة فوق تل «قليعات» والذي أصبح نواة مدينة الموصل لاحقاً.

في زمن الإمبراطورية الآشورية الثالثة (٧٤٥ – ٦١٢ ق.م)، صارت نينوى أعظم وأكبر مدينة في العالم، وفي كل المجالات؛ العسكرية والثقافية والعلمية، وامتدت الإمبراطورية الآشورية من غرب الأناضول شمالاً إلى صعيد مصر والسودان جنوباً.

ومازالت الآثار الآشورية تملأ أرض نينوى، وكان من أهم المكتشفات مكتبة «آشور بانيبال» التي احتوت على أكثر من عشرين ألفاً من الرقم الطينية في كافة العلوم والفنون، وهي من أهم مقتنيات المتحف البريطاني في الوقت الحاضر، وكان عدد سكان نينوى أكثر من ١٠٠ ألف، ومازالت أسوارها تشهد على سعتها.

في عام ٧٢٢ق.م غزا الآشوريون مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة وأزالوها من الوجود، ونقلوا سكانها إلى نينوى وشمال العراق الحالي، وحاصروا أورشليم عاصمة يهوذا، ولكنها لم تسقط بيدهم.

هذا الزمن على الأغلب زمن نبي الله يونس عيه السلام والذي قال عنه الرسول ﷺ في حادثة الطائف: «ذلك أخي كان نبياً وأنا نبي».

سقطت نينوى بيد البابليين والمادبين عام ٦١٢ ق.م وتشتت الآشوريون في جنوب الأناضول وسورية، أو ذابوا في العنصر العربي

المحيط بهم، ثم أصبحت المنطقة واقعة بين مطرقة الفرس والرومان عموماً.

في آخر معركة بين الفرس والروم التي انتصر فيها الروم عام ٦٢٧م والتي جاءت في القرآن الكريم في بدايات سورة «الروم»: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ (الروم)، كان من بين الأسرى صهيب بن سنان الذي أصبح يُعرف بالصحابي صهيب الرومي.

في عام ١٦هـ/ ٦٣٧م فتح المسلمون بلاد فارس في معركة «القادسية»، ثم تقدموا شمالاً وفتحوا تكريت والموصل، وصار ربعي بن الأفكل العنزي والياً عليها.

في زمن الدولة الأموية صارت الموصل عاصمة لولاية الجزيرة الفراتية، وأصبحت قاعدة للفتوحات باتجاه الأناضول وآسيا الوسطى، وقد أولاها الأمويون عناية خاصة، وكان بعض ولاتها من البيت الأموي نفسه.

انتهت الدولة الأموية عام ١٣٢هـ في معركة «الزاب» بالقرب من الموصل، وثار أهلها على العباسيين عام ١٣٣هـ بعد أن ولوا عليها محمد بن صول، مولى خثعم؛ مما أدى لتعرضها لمذبحة على يد أبي العباس السفاح، ومع ذلك بقيت عاصمة لبلاد الجزيرة.

دخلت الموصل في حكم السلاطين الحمدانية والعقيلية ثم البويهيين، لتستعيد تألقها بعد حكم السلاجقة عام ٤٨٩هـ الذين تزعموا حركة الجهاد ضد الصليبيين الغزاة، فقد أنقذ أمير الموصل شرف الدين مودود دمشقَ من السقوط في براثن الحملة الصليبية عام ٥١٨هـ/ ١١٢٤م، ودمج إمارتها مع إمارة الموصل قبل أن تغتاله الباطنية (الإسماعيلية) وهو يؤدي صلاة الجمعة في الجامع الأموي.

في عام ٥٢١هـ تأسست الإمارة الزنكية في الموصل على يد عماد الدين زنكي، وقد امتدت من شهرزور شرقاً إلى الشام غرباً، وقد توج حروبه بإسقاط إمارة الرها الصليبية عام ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م، ثم خلفه ابنه نور الدين (مهندس فتح بيت المقدس)، والذي بنى المسجد الجامع الكبير (النوري) عام ٥٦٦هـ، والذي مازالت منارته من أهم معالم الموصل والمنطقة، ونور الدين زنكي هو الذي عبَّد الطريق أمام صلاح الدين لاحقاً لفتح بيت المقدس.

ورغم سقوط الموصل عام ٦٦٠م على يد المغول؛ فإنها تحتفظ بمأثرة إسلام الملك «تكدار بن هولاكو» عام ٦٨١هـ على يد الشيخ عبدالرحمن الموصلي والذي سمى نفسه أحمد.

بعد السيطرة المغولية وتعاقب عدة دويلات عليها، احتلها الشاه إسماعيل الصفوي عام ١٥٠٨م، ثم صارت تحت السيطرة العثمانية عام ١٥١٦م، ثم أصبحت ولاية عثمانية قائمة بذاتها عام ١٥٣٩م.

وتحتفظ الموصل بمآثر خالدة في تاريخها عندما استطاعت في عام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م التصدي لجيوش نادر شاه الذي خلف الصفويين في الحكم، والذي لم تقف أطماعه عند حد من الحدود؛ فأرسل أكثر من ٢٠٠ ألف مقاتل لمحاصرة الموصل والقضاء عليها في سعيه نحو إسطنبول، وقد استعمل مئات المدافع لقصف الموصل بأكثر من ٢٠٠ ألف قذيفة.

تصدى أهل الموصل لهذا الهجوم الهمجي، ولم يكن فيها إلا ٣٠ ألف مقاتل بقيادة حسين باشا الجليلي، واستطاعوا وقف جيش نادر شاه وإجباره على الانسحاب، وتعد هذه الملحمة واحدة من أكبر ملاحم الحصار في التاريخ الحديث.

بقيت الموصل وولايتها الواسعة ضمن إطار الدولة العثمانية إلى أن سقطت بيد الاستعمار البريطاني عام ١٩١٨م، حيث ألحقوها بدولة العراق التي كوَّنوها بعد دمجها بولايتي بغداد والبصرة، وبعد تنكرهم لاتفاقية «سايكس - بيكو»، حيث كانت الموصل تابعة للنفوذ الفرنسي حسب هذه الاتفاقية، وصارت جزءاً من مملكة العراق المستحدثة، وذلك بسبب اكتشاف النفط آنذاك في كركوك، وعين زالة، والتي زالت بانقلاب عسكري عام ١٩٥٨م.

والديموجرافية في الموصل تختلف اختلافاً جذرياً عن منطقة العراق التاريخي الذي يبدأ من جنوب سامراء تقريباً، وهي كما رأينا لم تكن يوماً جزءاً من العراق، رغم وجود الروابط التاريخية، وهي مسألة معقدة لا يمكن بحثها في هذه العجالة.

في عام ١٩٤٨م عملت القوى الصهيونية على تهجير اليهود من الموصل، ولم يبق فيها أحد منهم. تعرضت الموصل عام ١٩٥٩م لمجزرة من قبل الشيوعيين والشعوبيين؛ ذهب ضحيتها العشرات بين قتل وسحل ونهب لبيوتهم، حيث إن جذور المدينة عربية إسلامية، وأهم معالمها التسامح والتعايش مع الأقليات؛ حيث يوجد فيها أكثر من ٣٠ ديراً وكنيسة للمسيحيين، ولم يمسها أحد بسوء على مدى مئات السنين.

في عام ٢٠٠٣م سقطت الموصل بيد القوات الأمريكية، ومازالت الأحداث تتفاعل؛ حيث برزت في لحظات قيام هذه الأسطر كبؤرة لتغيير معالم الشرق الجديد.. فكيف ستجيب الأيام عن ذلك؟■

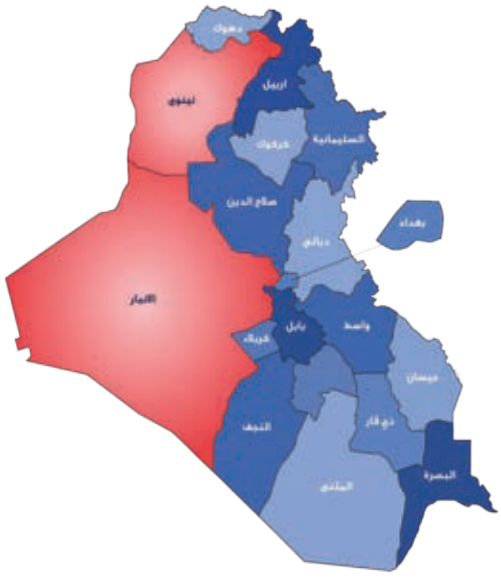

في زمن الدولة الأموية صارت «الموصل» قاعدة للفتوحات باتجاه الأناضول وآسيا الوسطى وقد أولاها الأمويون عناية خاصة

دخلت الموصل في حكم السلاطين الحمدانية والعقيلية ثم البويهيين لتستعيد تألقها بعد حكم السلاجقة عام 489هـ الذين تزعموا حركة الجهاد ضد الصليبيين الغزاة

بقيت «الموصل» وولايتها الواسعة ضمن إطار الدولة العثمانية إلى أن سقطت بيد الاستعمار البريطاني عام 1918م حيث ألحقوها بدولة العراق

في انتخابات الهيئة العليا للقضاة والمدعين العامين..

تركيا: «جماعة كولن» تخسر آخر قلاعها في حربها ضد الحكومة

إسطنبول: د. سعيد الحاج

قبل أيام، شهد السلك القضائي التركي انتخابات الهيئة العليا للقضاة والمدعين العامين، حازت اهتماماً سياسياً وإعلامياً كبيراً؛ لما لها من تأثير في المشهد السياسي الداخلي في تركيا، فهذه الهيئة المسؤولة عن بعض المهام الإدارية المتعلقة بالقضاة والمدعين العامين؛ مثل الابتعاث والترقيات وتوزيع المهام والانتداب، كانت تمثل القلعة الأخيرة لجماعة الداعية التركي «فتح الله كولن» في مواجهته المفتوحة منذ فترة مع حكومة بلاده.

بعد حوالي ١٠ أعوام من التحالف بين حزب «العدالة والتنمية» وحركة «الخدمة» بزعامة «كولن»، بدأت بوادر الخلاف بل والنزاع بين الطرفين في فبراير ٢٠١٠م؛ إثر استدعاء أحد المدعين العامين – المحسوبين على الجماعة – لرئيس جهاز الاستخبارات التركي لأخذ إفادته كمتهم، على خلفية لقائه مع ممثلين عن حزب «العمال الكردستاني» في أوسلو، ضمن ما عرف لاحقاً باسم «عملية السلام» لإنهاء النزاع المسلح وحل القضية الكردية سلمياً.

كان ذلك الحدث بداية لسلسلة مواجهات أظهرت أن الحليفين السابقين قد دخلا في مرحلة منافسة، إن لم يكن صراعاً صفرياً، بعد أن كانت ملفات الخلاف السابقة كأسلوب إدارة الملف الكردي، أو تنظيم المعاهد الدراسية الخاصة (التي تدر مالاً وفيراً وتمتلك الجماعة ما يقارب من ربعها) مجرد اختلافات في وجهات النظر.

لاحقاً، اتخذت التغطية والسياسات التحريرية لوسائل الإعلام المملوكة للجماعة أو الدائرة في فلكها منحىً هجومياً في وجه الحكومة على طول الخط، سيما خلال أحداث حديقة «جزي» العام الماضي، متخذة من شخص «أردوغان» هدفاً رئيساً لها.

في السابع عشر من ديسمبر ٢٠١٣م، استيقظت تركيا على هزة سياسية كبيرة حين تم اعتقال أبناء ٣ وزراء، ورئيس بلدية كبيرة في إسطنبول، إضافة لعدد من الموظفين الكبار، ورجال الأعمال المقربين من الحكومة، ضمن حملة واحدة بادعاء التحقيق معهم في قضايا فساد مالي، اتضح بعد ذلك – وفق مصادر الحكومة – أن ثلاث قضايا منفصلة قد تم الترتيب لها دون قرار من الأجهزة المعنية، وجمعها دون رابط في قضية واحدة؛ لتحدث هزة سياسية تؤدي إلى استقالة الحكومة.

لاحقاً، أعلنت الحكومة أن الكثير من التفاصيل التي تم تسريبها لوسائل الإعلام عن القضية ملفقة وغير صحيحة، إضافة لفبركة العديد من الأدلة والشهود، وأن القضية سياسية لا جنائية قام بها من أسمته «التنظيم الموازي» داخل أجهزة الدولة؛ في محاولة للانقلاب على الحكومة، هذه المرة قضائياً.

وفي سياق ردها على ما اعتبرته مؤامرة بهدف النيل منها، قادت الحكومة بقيادة «أردوغان» سياسة مواجهة شاملة مع الجماعة (التنظيم الموازي)، فبعد امتصاص الصدمة الأولى، التي تضمنت تعديلاً حكومياً غيَّر

بوادر النزاع بين «العدالة والتنمية» و«جماعة كولن» بدأت في فبراير 2010م وذروة الصراع كانت في ديسمبر 2013م باعتقال أبناء 3وزراء وموظفين كبار

سعت «جماعة كولن» منذ عشرات السنين إلى التغلغل داخل مؤسسات الدولة لامتلاك أوراق قوة تمكّنها من الوصول إلى سدة الحكم

الطريق بات مفتوحاً أمام قانون جديد يتضمن إصلاحات وصلاحيات جديدة للجهاز القضائي قدمتها الحكومة للبرلمان

فيه «أردوغان» ٤ من الوزراء المتهمين ضمناً في القضية؛ في محاولة لتخفيف الضغوط السياسية عن الحكومة، بدأت خطة الأخيرة التي تقوم على عدة أعمدة، أهمها مؤسسات الدولة، الإعلام، الدعم المالي، والسلك القضائي.

مؤسسات الدولة:

سعت جماعة «الخدمة» بقيادة «كولن» منذ عشرات السنين إلى التغلغل في مؤسسات الدولة؛ حفاظاً على نفسها وكينونتها، وأيضاً سعياً لامتلاك أوراق قوة تمكنها من الوصول إلى سدة الحكم عبر السيطرة على مفاصل الدولة المهمة، ولذلك فقد عملت على الانتشار وشغل أماكن حساسة في مختلف مؤسسات الدولة، خاصة الجيش والاستخبارات والشرطة والقضاء.

هذا النفوذ الكبير للجماعة إضافة إلى اعتمادها سياسة إخفاء هوية عناصرها وتوجهاتهم داخل المؤسسات جعلها صاحب كلمة نافذة، ساعدتها على ترتيب قضايا بهذا الحجم والخطورة دون علم الحكومة والوزراء، بل والرؤساء المباشرين في مختلف الأجهزة.

ولذلك، ومنذ اللحظة الأولى، سعت الحكومة إلى تقليم أظفار التنظيم داخل مؤسسات الدولة، فكانت البداية مع جهاز الاستخبارات، الذي يرأسه رجل «أردوغان» القوي «حاقان فيدان»، حتى ما قبل القضية الأخيرة، لاحقاً قامت الحكومة بحملات تغيير أماكن العمل والإحالة للتحقيق وأحياناً الإيقاف لعشرات من الموظفين المحسوبين على «التنظيم الموازي»، بعد بدئها تحقيقات شاملة وسريعة، ومما سرَّع في وتيرة هذه الإجراءات فضيحة التجسس على اجتماع أمني عسكري حسَّاس بخصوص سورية، وتسريب محتواه على مواقع التواصل الاجتماعي؛ الأمر الذي اعتبره الكثيرون – حتى من غير المتعاطفين مع «العدالة والتنمية» – تجاوزاً لكل الخطوط الحمراء، وخيانة للوطن، وإضراراً بمصالحه في سبيل إيقاع الأذى بالحكومة.

الملف الاقتصادي.. تجفيف المنابع:

وعلى صعيد آخر، سعت الحكومة لنزع أوراق القوة من الجماعة، سيما التمويل والتبرعات والدعم المالي الذي تتميز به، ففي حين تكفلت الحملة الإعلامية في تشويه وفضح سياسات وإجراءات «التنظيم الموازي» تباعاً؛ مما أدى إلى ركود حركة التبرعات النشطة التي كانت تغذي أنشطة الجماعة، عملت الحكومة منذ اليوم الأول على تحريض المواطنين – وعلى لسان «أردوغان» نفسه – على عدم التبرع لها، بل وسحب أرصدتهم من «بنك آسيا» المصرف المحسوب عليها.

لاقت هذه الدعوات صدى لا يمكن الاستهانة به لدى أطياف من الشعب سحبوا فعلاً أرصدتهم من المصرف؛ الأمر الذي أوقعه في ضائقة مالية اضطرت القائمين عليه لعرضه للبيع، بينما تروج تسريبات إعلامية عن احتمالية إعلانه الإفلاس ووضعه تحت الرقابة المالية.

انتخابات القضاء:

في هذا السياق من المعركة المحتدمة بين الحكومة والجماعة، تأتي انتخابات الهيئة العليا للقضاة والمدعين العامين التي تسيطر عليها الأخيرة، وأشارت بعض التوقعات إلى إمكانية أن تجدد سيطرتها عليها، وإن بنسبة أقل، لكن النتائج خالفت كل التوقعات.

فقد تنافس في الانتخابات ثلاث قوائم: «منبر الوحدة في القضاء» المقربة من الحكومة، و«يارساف» العلمانية، وثالثة مستقلة محسوبة على «جماعة كولن»، المسيطرة على الهيئة والمتنفذة في القضاء.

في النتائج التي أعلنتها لجنة الانتخابات، فاز «منبر الوحدة» في القضاء بثمانية أعضاء من أصل عشرة أصلاء، وأربعة من أصل ستة احتياطيين تم انتخابهم، فيما سيعين رئيس الجمهورية أربعة أعضاء، إضافة إلى وزير العدل، وعضو تختاره «أكاديمية العدل» من بين أعضائها، لتتم الهيئة بأعضائها الـ٢٢، وبهذا تكون الحكومة قد حصلت على غالبية مريحة، وتكون الجماعة – وبفعل تحالف الأغلبية ضدها بسبب سياساتها الإقصائية السابقة – قد فقدت سيطرتها على الهيئة التي كانت حجر عثرة أمام العديد من الإجراءات الحكومية في السلك القضائي، ومنعت محاسبة أو معاقبة رجال الشرطة والأمن المشتبه بتورطهم في عمليات تجسس أو الانتماء لـ«التنظيم الموازي».

ويبدو أن الأمور ستسير بعد هذه الانتخابات ذات الدلالة والتأثير في مسارين:

الأول: مسودة قانون تتضمن إصلاحات وصلاحيات جديدة للجهاز القضائي قدمتها الحكومة للبرلمان التركي لمناقشتها والمصادقة عليها، يتوقع أن تساعدها في تسريع القضايا المختلفة.

الثاني: إمكانية إعلان «التنظيم الموازي» تنظيماً إرهابياً أو ضاراً بالأمن القومي، والعمل على محاصرته داخلياً عبر القضاء، وخارجياً عبر التواصل الدبلوماسي مع الدول التي يتواجد ويعمل على أراضيها، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي تستضيف زعيم الجماعة «كولن»، سيما وأن مطالب تركيا في هذا الجانب كانت قد لاقت تجاوباً سابقاً من قبل العديد من الدول.■

مصر:

«عسكرة الجامعة» بشركات الحراسة الخاصة تدمر التعليم الجامعي

شؤون عربية

القاهرة: محمد جمال عرفة

في «القائمة العالمية لجودة البحث العلمي» لدول العالم التي نُشرت مؤخراً، جاء ترتيب مصر فيها في المركز ١٢٩ من بين ١٤٨ دولة، بينما احتلت «إسرائيل» المرتبة الأولى، رغم أن الحكومة الحالية تفتخر بأنها قررت تخصيص ١٪ من الدخل القومي للبحث العلمي!

الجامعات تنفق الملايين على إمبراطوريات «الأمن الخاص» وتبخل على البحث العلمي!

855 مليون جنيه للسجون مقابل 191 مليوناً فقط لأكاديمية البحث العلمي في موازنة مصر!

وفي «التصنيف الأكاديمي لجامعات العالم» الأخير، تم تصنيف ١٦٦ جامعة أمريكية من بين أفضل ٥٠٠ جامعة في العالم، و٤٢ جامعة بريطانية من بين أفضل الـ٥٠٠ جامعة، و٣٣ جامعة يابانية، و٧ جامعات «إسرائيلية»، وجامعة واحدة لكل من مصر وتركيا، وقالوا: إن سبب اختيار جامعة القاهرة – التي احتلت المرتبة ٤٠٩ – سببه فقط نظير حصول بعض خريجيها على جوائز «نوبل»، بينما حصلت على درجات أقل في جودة هيئة التدريس، وجودة مخرجات البحث العلمي، والمؤشر الخاص بالباحثين الأكثر استشهاداً بهم في واحد وعشرين تخصصاً علمياً، ومؤشر المقالات المنشورة في الطبيعة والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

وبرغم هذا النزيف وهروب وهجرة العقول المصرية في البحث العلمي للخارج؛ لأسباب تتعلق بغياب الحريات والقمع ونقص التمويل للبحث العلمي – بحسب آخر تقارير البنك الدولي، وإدارة الهجرة بالجامعة العربية – والعلاقة الطبيعية بين تقدم البحث العلمي ومناخ الحريات، فقد فوجئ المصريون بتأجير شركة حراسة خاصة لحراسة وقمع الطلاب بـ١٥ جامعة مصرية بملايين الدولارات.

موازنة التعليم مقابل الأمن

عندما رفعت الحكومة الدعم عن الوقود، قالت: إنه سيوفر ٢٢ مليار جنيه ستذهب لزيادة مخصصات التعليم والصحة بالموازنة الجديدة، ولكن وباستعراض مخصصات التعليم بالموازنة الجديدة البالغة ٩٣,٤ مليار جنيه لكل من التعليم قبل الجامعي والتعليم الجامعي، تبين أن زيادة مخصصات التعليم بالموازنة الجديدة عن الموازنة المعدلة للعام المالي السابق بلغت ١٠,٨ مليار جنيه.

بينما كانت زيادة مخصصات التعليم ما بين موازنة العام المالي السابق ٢٠١٣/ ٢٠١٤م والعام المالي الأسبق ٢٠١٢/٢٠١٣م، بلغت ١٧,٤ مليار جنيه، وذلك بدون خفض الدعم وقتها، وبدون رفع نسب لمخصصات التعليم بالموازنة حسب نصوص دستور الانقلاب.

وتبلغ ميزانية التعليم ككل ٤٣ مليار جنيه، منها ١٦ ملياراً للتعليم العالي، بينما تشير نسب الاستقطاعات التي ذهبت لشركات الأمن لحراسة ١٢ جامعة فقط من أصل ٢٣ جامعة حكومية إلى إنفاق الملايين التي لم يعلن عنها، والتي قدَّرها البعض بقرابة ١٠٠ مليون جنيه.

وتشير الموازنة العامة لعام ٢٠١٤م إلى التفاوت بين الإنفاق على الأمن مقابل التعليم، فقد تم تخصيص ٨٥٥ مليون جنيه مثلاً كمصروفات للسجون التابعة لوزارة الداخلية مع تزايد أعداد المعتقلين (قرابة ٤٤ ألفاً وفق منظمات حقوقية)، بينما تم تخصيص ١٩١ مليوناً فقط لأكاديمية البحث العلمي!

وبينما تبلغ موازنة (الأمن) وزارة الداخلية في ميزانية عام ٢٠١٤م قرابة ٢٣ مليار جنيه، وأعلن وزير الداخلية زيادة جديدة فيها، منها ٣٠ مليوناً لشراء أسلحة جديدة للشرطة والرعاية الصحية، تقدر ميزانية التعليم العالي والبحث العلمي أيضاً ٢٣ ملياراً.

وتشير الأرقام الرسمية إلى أن نمط التوزيع الحالي لموازنة التعليم والبحث العلمي يوضح أنها تنفق أساساً على الأجور، في

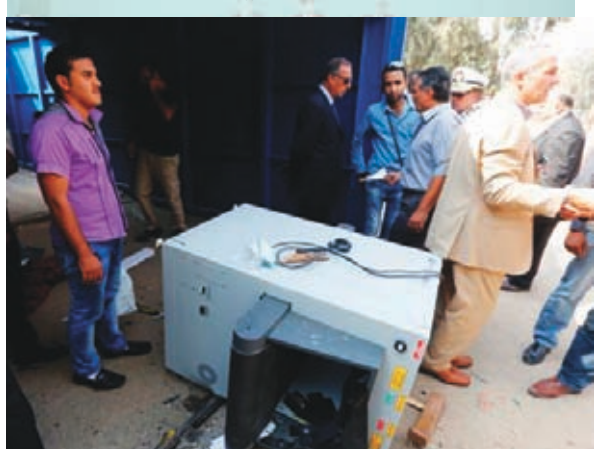

حين لا يوجه إلى بناء المدارس والجامعات وتجهيزها وتزويدها بالمعامل والمستلزمات إلا النذر اليسير.

كما بعثرت عدة جامعات ما لديها من أموال لدعم ما يسمى «صندوق دعم مصر» الذي دعا إليه «السيسي»، ومنها مجلس جامعة القاهرة الذي تبرع بـ٢٠ مليون جنيه رغم فقر المعامل ونضوب مخصصات البحث العلمي وتدهور حالة التعليم بالجامعة، ورغم اعتراف جابر نصار، رئيس الجامعة، أن العجز في موازنة الجامعة وصل إلى ٥٠٠ مليون جنيه العام الماضي!

لم يكن اختيار مجلس الوزراء لشركة «فالكون للخدمات الأمنية» - التي تولت حراسة مقر «السيسي» الانتخابي - لحراسة ١٥ جامعة مصرية ومراقبة طلابها والقبض عليهم وتسليمهم للشرطة، من فراغ، فهي شركة تضم رجال مخابرات وجيش وشرطة سابقين، ورئيسها خالد شريف هو وكيل سابق لجهاز المخابرات المصري، ولهذا اختيرت بعناية لتنفيذ نفس الدور القمعي للشرطة والحرس الجامعي بعد فشلهم العام الدراسي الماضي في وقف احتجاجات الطلاب.

ولا يعرف حجم صفقة «فالكون» مع وزارة التعليم العالي لحراسة الجامعات، ولكن هناك تقديرات مختلفة نشرتها صحف مصرية، منها ١٠ ملايين جنيه شهرياً، وقالت صحيفة «الوفد»: إن الصفقة تجاوزت الـ٦٠ مليون جنيه، من خزانة وزارة التعليم العالي، وتحدثت تقديرات أخرى عن أكثر من ١٠٠ مليون جنيه قيمة التعاقد سنوياً.

شركات الأمن مرتزقة جدد

وبحسب إحصاء شعبة الأمن والحراسات الخاصة في الغرفة التجارية بالقاهرة، يقدر عدد شركات الحراسة الخاصة بنحو ٢٥٠ شركة في القاهرة وحدها، بينما تقدرها وزارة العدل في بيان صادر عنها بـ٢٢٠ شركة، وقدرتها وزارة الداخلية بـ٥٠٠ شركة على مستوى مصر ككل، منها ٢٢١ شركة فقط تعمل دون مظلة قانونية؛ ما يجعل أفرادها بالجامعات مرتزقة جدداً لقمع الطلاب.

ويقول اللواء عادل عمارة، رئيس شعبة الأمن والحراسات الخاصة باتحاد الغرف التجارية بالقاهرة: إن عدد العاملين بالحراسات الخاصة للمنشآت يبلغ حوالي سبعين ألف فرد تقريباً، بما يعادل فرد أمن لكل ١٢٠٠ مواطن، معظمهم خريجون جامعات جدد، أو من أبطال كمال الأجسام الذين يبحثون عن فرصة عمل.

وتعتبر شركة «كير سرفيس» هي أول شركة مصرية للأمن والحراسات الخاصة، حيث تأسست عام ١٩٧٩م مع بدء عصر الانفتاح الاقتصادي في عهد «السادات»، وكان أول عقد تم توقيعه مع «كير سرفيس» التي ولدت تحت إشراف ضباط بالقوات المسلحة، هو العقد الخاص بتأمين السفارة الأمريكية.

وبعد شركة «كير سيرفس» في الشهرة يبرز اسم شركة «فالكون» كواحدة من أكبر الشركات العاملة في مجال التأمين والحراسات في مصر، وتقوم بتغطية ٢٨ محافظة عبر ١٣ فرعاً في جميع أنحاء مصر.

وقد كشف اللواء د. عادل سليمان، مدير منتدى الحوار الإستراتيجي، أن هذه الشركة يشارك فيها رجل الأعمال «نجيب ساويرس»، ويديرها رجال جيش وشرطة ومخابرات.

ومن أهم شركات الحراسة في مصر شركة «جي. فور. إس» G4S التي يرجع تاريخ عملها في مصر إلى عام ٢٠٠١م، وهي شركة مرتزقة عالمية مقرها بريطانيا ولها فرع في «إسرائيل»، وعمل بها رجل المخابرات المصري السابق اللواء سامح سيف اليزل الذي يعمل حالياً رئيساً لمركز الجمهورية للدراسات الإستراتيجية، ويرأس مجلس إدارة المكتب الإقليمي لشركة (G4S) في مصر.

فشل إقصاء الطلاب سياسياً

واللافت أنه برغم هذه الإجراءات العنيفة ضد الطلاب لقمعهم واستئجار شركة حراسة خاصة، فقد كشف «مؤشر الديمقراطية» - الذي يصدره المركز التنموي - أن الحكومة لن تنجح في إقصاء طلاب مصر سياسياً، وأن هناك مخاوف من مقاومة عنيفة للطلاب في حالة استمرار إقصائهم ومنعهم من العمل السياسي السلمي، واتهم الحكومة المصرية الحالية بأنها تعيد إنتاج سياسات أثبتت إخفاقها في وقف الحراك الطلابي بالجامعات، ومؤكداً أن الإقصاء السياسي للطلاب هو مفتاح الانتفاضات الطلابية الكبرى.

وشدد المؤشر - في تقرير حصلت عليه «المجتمع» - على استحالة فصل العمل السياسي عن الحركة الطلابية، ولن تستطيع سلطة وقف مظاهرات الطلبة، وأن سياسات الدولة الحالية في التعامل مع الحراك الطلابي لن تؤتي سوى بانتفاضة طلابية كبرى.

وللمرة الأولى خلال العام الدراسي الحالي، شاركت وحدات خاصة من الجيش المصري مع قوات الشرطة وعناصر من شركة الحراسة «فالكون»، في اقتحام جامعة الإسكندرية وإطلاق الرصاص الخرطوش على الطلاب داخل المدرجات، واعتقال وإصابة ٥٨ طالباً، منهم طالب أصيب بالرصاص في رأسه أدت إلى استشهاده فيما بعد.

وشوهد أفراد من شركة الحراسة «فالكون» والحرس الجامعي الإداري وهم يعتقلون طلاباً ويقتادونهم إلى داخل مدرعات الشرطة والجيش، رغم تشديد العديد من أساتذة القانون على أن شركات الأمن الخاصة ليس لها حق الضبطية القضائية، وليس لها حق إلقاء القبض على الطلبة أو تسليمهم أو احتجازهم وإلا يتعرضون للمحاكمة.

208 شهداء و1851 معتقلاً

وأصدر «مرصد طلاب حرية» إحصائية تعرض لحالات الانتهاكات بحق طلاب الجامعات المصرية منذ انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، وحتى انطلاق العام الدراسي الجديد عام ٢٠١٤م، أوضح فيها أن عدد الطلاب الذين تم قتلهم خارج إطار القانون، بلغ ٢٠٨ شهداء، بينما وصل عدد المعتقلين إلى ١٨٥١ طالباً معتقلاً.

وقال: إن جامعة الأزهر احتلت المرتبة الأولى من حيث عدد الشهداء والمعتقلين، حيث وصل عدد الشهداء إلى ٧٦ شهيداً، و٨٠٠ معتقل، وتلاها جامعة القاهرة ٣٠ شهيداً، و١٠٨ معتقلين، ثم جامعة عين شمس ١٢ شهيداً، و٣٤ معتقلاً.■

شؤون عربية

عبادة الشيطان.. مشروع الشهوات الحيوانية ومعاكسة الفطرة وانتكاسة الإنسانية

الماسونية تزرع «عبدة الشيطان» في الجزائر.. وفرنسا تمولهم

الجزائر: سمية سعادة

يعيشون بيننا، يتكلمون لغتنا، يراقبون ركوعنا وسجودنا للواحد الأحد، ولكنهم في آخر النهار يسجدون للشيطان، ويؤدون له فروض الطاعة، ويتقربون إليه بالموبقات، وكأنهم يقولون: «لكم إلهكم ولنا شيطاننا»! شباب جزائري في ربيع العمر، انتصرت أهواؤه على عقله، وضاعت كل قيمه الدينية تحت الضربات المتتالية للتكنولوجيا المتوحشة التي ولجت به إلى أوكار أشد الناس فساداً، وأكثرهم انحرافاً، في غياب تام لدور الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام.

المنتمي الجديد عليه أن يشرب من دم القطط والكلاب ويجعل من نفسه تحت تصرفهم ويبايع بيعة موت بلا فراق

يجتمعون في المقابر ويصرخون كالكلاب والذئاب في منتصف الليل

ومع أن عددهم في الجزائر لا يزال دون الـ١٠٠٠ شخص، حسب أحد المصادر الموثوقة، ولكن يكفي أنهم استطاعوا أن يثبتوا وجودهم من خلال الحفلات التي يقيمونها بين فترة وأخرى، ويمارسون طقوسهم في أوكار سرية، ويكفي أن المجتمع الجزائري بدأ يشم رائحتهم النتنة، ويتوجس منهم خيفة، خاصة وأنهم ينقلون نشاطاتهم إلى أماكن جديدة كلما داهمت الشرطة أوكارهم، أو رصدت تحركاتهم، وكل ذلك برعاية من الماسونية، وحماية من فرنسا.

من هم «عبدة الشيطان»؟

فرقة قديمة، ونحلة إبليسية مجَّدت الشيطان، وشهدت زوراً على مظلوميته، تدّعي أن الله قد ظلم إبليس، ولم يمنح له فرصة للتوبة والرجوع (تعالى الله عما يقولون)، ويسعى أتباع هذه الفرقة إلى التقرب من الشيطان بكل جرم ومعصية، وتقوم دعائم عباداتهم وقناعاتهم على عدم الإيمان بالله واليوم الآخر، ولهذا تراهم يتمتعون بكل شيء حرام، هذه الفرقة المدمرة للقيم والأخلاق والتي ظهرت قبل قرون عبر الكنائس والمعابد اليهودية والنصرانية، حيث تمجِّد الشيطان وتتبعه حتى تضل البشرية، مثلما أنشئت الكثير من الفرق والملل والنحل الكفرية والبدعية لنفس الغاية.

وقد ادّعى اليهودي «أنطوان زاندر ليفي» عبادة الشيطان، وقام بتأسيس كنيس للشيطان بمدينة سان فرانسيسكو الأمريكية، حيث إن أتباعه يقدّرون بعشرين ألف شخص تقريباً، ولهم إذاعات ومحطات يدعون فيها بصراحة لعبادة الشيطان، ثم انتشرت في كل من أوروبا وكندا، وغيرهما من الدول، حتى وصلت إلى بلداننا العربية التي تقلِّد كل ما يهبّ عليها من الغرب، حتى وإن خالف الفطرة الآدمية والإنسانية.

ارتباط وثيق بالماسونية

ورغم أن هذه الفرقة تبدو حديثة العهد في العالم العربي، فإن نشاطها في الجزائر انطلق في بداية الثمانينيات في الثانويات والجامعات، حسب الشيخ عبدالفتاح حمداش، رئيس حركة الصحوة السلفية الجزائرية غير المعتمدة، الذي يقول: إن هذه الفرقة الضالة تسلّلت إلى الجزائر بعد الانفتاح على الثقافات الغربية، وعبر الماسونية، وجمعيات مثل «روتاري»

و«كلوب الليونيز»؛ وهما ناديان ماسونيان ينشران فكر الماسونية الضال في الجزائر، ويرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالماسونية العالمية التي تهدف إلى إبعاد المسلمين عن دينهم، مضيفاً في حديثه لـ«المجتمع»: إنّ هؤلاء الشباب الذين انضووا تحت لواء الشيطان في الجزائر، مموّلون من طرف فرنسا التي توفر له الحماية باسم حقوق الإنسان وحرية المعتقدات، وكذا الكيان الصهيوني الذي يدفع الأموال الطائلة لـ«تخنيث» الشباب المسلم ويدعم هذا المشروع القذر، يُلزم الأنظمة العربية بعدم معاقبتهم؛ الأمر الذي يفسر عدم وقوعهم تحت طائلة القانون عندما يتم مداهمة أوكارهم.

وقد تبنت جبهة الصحوة السلفية منذ عدة أشهر حملة توعية ضد هذه الفرقة، من خلال متابعة تحركاتها، وكشف نشاطاتها للمجتمع الجزائري، عن طريق بيانات وتحذيرات موجهّة إلى السلطات الجزائرية بضرورة محاصرة نشاطهم واستتابتهم أو معاقبتهم، ولكن الظاهر أن هناك أصابع خفية تروّج لهذه الظاهرة في الجزائر من خلال الملتقيات والحفلات، وحول هذا الموضوع يقول رئيس الجبهة السلفية: عندما تحدثت عن شخصيات جزائرية تناصر اللواط وعبدة الشيطان في الجزائر، اتصل بي أحد الشهود وقال لي: إنني أعضّد شهادتك وأقرّ بها، حيث إن هناك شريحة من الفنانين والفنانات على عقيدة عبدة الشياطين، وعندنا في الجزائر من يروّج لهذه المعتقدات الفاسدة عن طريق الثقافة والملتقيات والحفلات والمهرجانات.

شباب منهك نفسياً: ويسرد محدثنا هذه القصة التي رواها له شاب جامعي من ولاية البليدة، قائلاً: دعيت لحفل بإحدى الجامعات، فلبيت الدعوة ولم يخطر ببالي أن الحفل لعبدة الشيطان، فعندما دخلت سمعت موسيقى صاخبة أثارت استغرابي، وكانت علامة الماسونية معلقة في كل مكان في الحفل؛ فأصابتني الدهشة، وعرفت فيما بعد أنهم ماسونيون أو شباب متأثر بالماسونية.. ويضيف الشيخ حمداش: يوجد ٨ أشخاص من أتباع هذه الفرقة في شارع «ديدوش مراد» (شارع رئيس في الجزائر العاصمة)، شباب لا تتجاوز سنهم الـ٢٥ عاماً، يلبسون الأسود، وحتى جواربهم سوداء، ويطلقون شعورهم ذكوراً وإناثاً، ويضعون علامات البرق على ثيابهم، ورموز عبدة الشيطان من جماجم وعظام وهياكل عظمية وشعار الماسونية، ويلبسون خواتم ترمز إلى عبادة الشيطان، ولا يتكلمون كثيراً، وينظرون إلى الناس نظرات مريبة، متحفظون جداً من مفاتحة الآخرين في الفرقة التي ينتمون إليها؛ خوفاً من مصادمة المجتمع الجزائري المسلم بأفكارهم وقناعتهم الشيطانية، ويرفضون الحديث إلى وسائل الإعلام، يحبون كل رمز للشواذ، ويمجّدون كل إشارة أو صورة فيها إباحية وتمرد على الله تعالى، يعشقون الإلحاد، ويحبون رسم الحيوانات الخيالية، وصور رؤوس الخراف، يضعون أقراطاً كبيرة وصغيرة في آذانهم، ويحيطون أعناقهم بالسلاسل، ويثقبون شفاههم وأنوفهم بثقوب كبيرة، ويعرفون بقصات شعر غريبة تشبه القنفذ، أو رفع الشعر إلى الأعلى أو إسداله على الجبين!

ويقول الأستاذ أبو صالح الجزائري، عضو بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين: إن عبدة الشيطان في الجزائر ينفثون سمومهم بين المراهقين والشباب، حيث إن أعمار المنتمين إلى هذه الفرقة تتراوح ما بين ١٢ و٢٠ عاماً، وأضاف، في حديثه لـ«المجتمع»: أن أول مرة تعرّف فيها على هذه الفرقة كانت عندما ركب معه في سيارة الأجرة شاب يضع قرطاً في أنفه؛ الأمر الذي أثار استغرابه، حيث قال له معاتباً: ألم يكفكم التشبه بالنساء والنصارى بوضع الأقراط في آذانكم؟ فلم يرد عليه ولو بكلمة واحدة؛ وهو ما جعل الشكوك تساوره نحو هذا الشخص، فجعل يسترق النظر إليه، فإذا به يضع وشماً على رقبته ثم نزل في إحدى المحطات.

وعن الأماكن التي يختارونها للالتقاء، يقول عضو جمعية العلماء المسلمين: إنه من الصعب تحديد بؤرهم ومواقع ممارسة طقوسهم؛ لأنهم انتهازيون، وكثيراً ما يجتمعون في بيوت بعضهم بعضاً خاصة بالنسبة لميسوري الحال منهم، كما أنهم يستعملون مواقيت محددة في الاتصال الذي يتم عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، «واتس أب»، «فايبر»، «سكايب»، وأكثر ما يجتمعون في أعياد رأس السنة، وأعياد ميلاد أصدقائهم، حيث يستغلون هذه المناسبات في ممارسة طقوسهم الشاذة، والتخطيط لنشر مذهبهم، ودراسة سبل الغواية فيه، إذ يوجهون دعوات لبعض الشباب للرقص والغناء والتعارف من أجل إقناعهم باعتناق هذا الفكر، وهم في الواقع

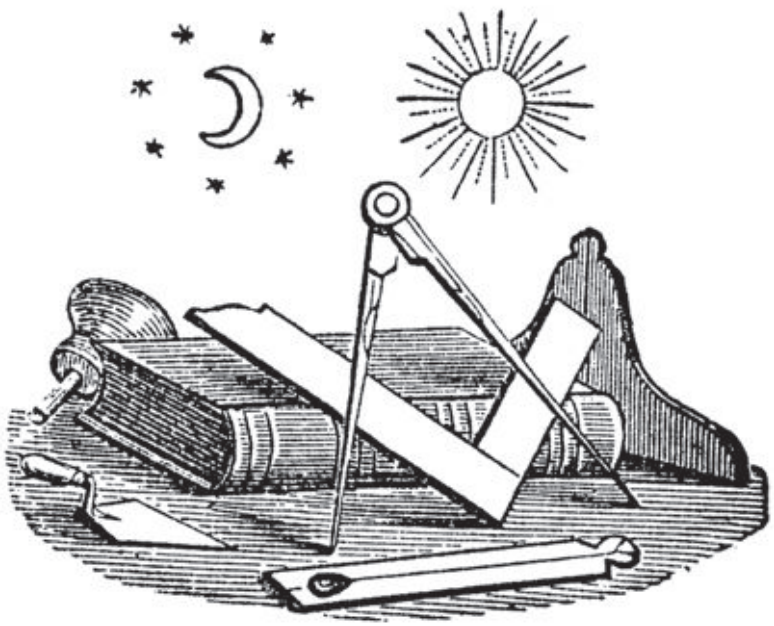

عبدالفتاح حمداش:

شريحة كبيرة من الملاحدة تنتمي إلى عبدة الشيطان

أبو صالح الجزائري:

عبدة الشيطان في الجزائر يخططون لنشر مذهبهم

لا يتفقون على طقوس معينة، بل يتوقف الأمر على ما تجود به مخيلاتهم من أفكار جديدة، فكل مجموعة تختلف وتتباين في درجة التطرف والشذوذ.

كل شيء مباح

ورغم أنهم يحرصون على استقطاب أكبر عدد من الأتباع، فإنه لن يسمح لأحد بدخول زمرتهم حتى يمكّن القوم منه جنسياً ويشرب من دمهم، ويشربون من دمه، عن طريق جرح أنفسهم بشفرات حادة؛ وهو ما يرمز في طقوسهم إلى تناقل الطاقة من بعضهم بعضاً، ويلزم المنتمي إليهم بشرب دماء الكلاب والقطط، ويبايع بيعة موت بلا فراق، ويجعل نفسه تحت تصرفهم في كل وقت؛ لأن مشروع عبدة الشيطان هو مشروع معاكسة الفطرة وانتكاسة الإنسانية، والشهوات الحيوانية والبهائمية، وتدمير الأخلاق والتشبّه بالشياطين.

ومما يتفق عليه عبدة الشيطان عدم اعترافهم بزواج ولا برباط مقدس، فالزوج لا يملك زوجته، بل كلهم شركاء رجالاً ونساء، لا يفرقون بين المصروع والموقوذة والمتردية والنطيحة والدم، كل شيء عندهم حلال، وليس هناك حدود أو شيء اسمه حرام، يحبّون لحم الكلاب والقطط والأفاعي والتماسيح وكل حيوان عدواني، يحبون اللون الأسود الذي يرمز إلى الشر والطاقة والفزع، ونساؤهم يطلين أظافرهن وشفاههن باللون الأسود، ويفضلن الذهب على الفضة.

ويعرف عبدة الشيطان بتقديسهم ليومي السبت والأحد، ويجتمعون ٢٢ اجتماعاً ضرورياً في السنة، وهذه الاجتماعات هي بمثابة حفلات تعبدية شيطانية، ومناسبة لممارسة كل طقوس ومراسيم عبدة الشيطان من حرام ولهو واستحضار أرواح، وهم يظنون أنها أرواح بشرية للموتى.

انتشار ألبستهم في الأسواق

كغيرها من الدول العربية، فتحت الجزائر أسواقها لشتى السلع القادمة من الغرب دون تدقيق في الرموز والإشارات التي تحملها، وأكثرها يروّج ترويجاً فاضحاً للماسونية وعبدة الشيطان في غياب الوعي بأهداف هذه الرموز، وفي غياب دور السلطات التي تسمح بمرور هذه السلع من دون تفتيشها تفتيشاً دقيقاً، أو الوعي بخطورة انتشارها في المجتمع الجزائري، ومن بين هذه السلع قمصان تحمل الرقم (٦٦٦)، والذي يرمز إلى الشيطان أو المسيح الدجال، والرقم

يقدسون يومي السبت والأحد ويجتمعون 22 اجتماعا ضروريا في السنة

لا يعترفون بزواج ولا برباط مقدس فالزوج لا يملك زوجته بل كلهم شركاء رجالا ونساء!

(٢٢) الذي يرمز إلى الأيام التي يستمر فيها عيد «الهالوين» أو «عيد الرعب».

كما تعرف المحلات والأسواق الجزائرية انتشاراً كبيراً لرموز عبدة الشيطان، منها خواتم وسلاسل تحمل الجماجم ورؤوس الكباش وبعض الحيوانات المخيفة، والمشكلة أن بعض الشباب تستهويه هذه السلع، إذ يعتقد أنها من صميم الموضة، فيروج لها بين غيره من الشباب دون أن يعلم أنه يروج لأعداء الإسلام، وهذا ما يسعى إليه اليهود والغرب الكافر.

طقوس وحفلات شيطانية

في أوكار سرية يجتمعون ويمارسون طقوسهم الشيطانية، وفي أماكن معلنة يطلقون العنان للحفلات الصاخبة.. الشيخ عبدالفتاح حمداش، ومن خلال عمله في المجال الدعوي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، استطاع أن يجمع الكثير من المعلومات حول تحركات ونشاطات عبدة الشيطان في الجزائر، حيث أفاد لـ«المجتمع» أن نحو مائتي شاب - ذكوراً وإناثاً - تدفقوا على مسرح الهواء الطلق بـ«تليملي» بالعاصمة، وأقاموا حفلاً على وقع موسيقى «بلاك ميتال»، وهي الموسيقى التي تعبر عن هذه الفرقة، وراحوا يرقصون بثياب سوداء وهم يشيرون بقبضات أيديهم إلى عبادة الشيطان، وينقل رئيس جبهة الصحوة الإسلامية شهادة أحد الذين حضروا الحفل، قائلاً: كانوا يرقصون كالمجانين، ويتصرفون تصرفات غريبة وشاذة؛ لأنهم كانوا في حالة نشوة شيطانية تفوق نشوة السكر والخمر والمخدرات.

والغريب في الأمر أن وزارة الثقافة كانت على علم بهذا الحفل، ولكنها لم تلغه، ولم تعترض على تنظيمه، ولم تعتقل من كانوا فيه!

وقد وصلت بهم الجرأة إلى محاولة إقامة حفل آخر بجامعة هواري بومدين بـ«باب الزوار» بالعاصمة، غير أن الإدارة رفضت أن تمنحهم الترخيص، مع العلم أن أتباع هذه الفرقة ينتشرون في بعض الإقامات الجامعية، خاصة في الولايات ذات الكثافة السكانية الكبيرة.

مع العلم أن إحدى حفلاتهم التي أقاموها في ولاية تيبازة وأطلقوا عليها «القرن الذهبي» صورت بكاميرا الجوال، كما يظهر من شخص يبدو أنه ليس على علاقة بعبدة الشيطان، وتم نشرها على موقع «يوتيوب».

إفراغ الطاقة الشيطانية

وفي ولايتي تيبازة (٧٥ كلم غرب العاصمة)، والبليدة (٥٠ كلم شمال غرب العاصمة)، يجتمعون في المقابر والأماكن المعزولة حين يكتمل القمر بعد منتصف الليل، ثم يصرخون كالذئاب والكلاب؛ لإفراغ الطاقة الشيطانية التي اكتسبوها، ويمارسون عبادة وترانيم شيطانية بأصوات جماعية تسمى صلوات «القمر الأحمر»، ويشعلون النار ويطوفون حولها؛ لأنها المادة التي خلق منها الشيطان زعيمهم الذي يتقربون إليه بالكبائر، وفي حيدرة (بلدية راقية بالعاصمة) يجتمع أبناء الطبقة الميسورة التي تريد أن تجرّب وتتذوق كل شيء في وكر سري، حيث يمارسون طقوسهم الشيطانية، ولديهم وكر آخر في «برج البحري» بالعاصمة، حيث يجتمعون فيه ويمارسون طقوسهم المعروفة التي تتخللها الرذائل، حيث إن أغلبهم يمارسون اللواط، وهي الرذيلة المفضلة لدى ذكور عبدة الشيطان، وقد داهمت قوات الأمن الشقة المشبوهة بعد أن تلقّت شكوى من طرف السكان الذين أزعجتهم الموسيقى الصاخبة المنطلقة من المكان، ولكن تم التحفظ على نشر التفاصيل؛ بحجة الحفاظ على خصوصية الناس، رغم أنهم وُجدوا في حالة تلبس، ولم تتم معاقبتهم، رغم أن دين الدولة الجزائرية هو الإسلام، فقد نهى النبي ﷺ عن التشبّه بالشياطين وأمر بمخالفتهم، والأخذ بما يوافق الفطرة البشرية وما كرَّم الله به الإنسان من مكارم الأخلاق والخصال الحميدة التي تقتبس هديها من النبوة والعلم والعقل والفطرة السليمة.■

أنا واقف

أمـــوالي

وأنت !؟

لأن الوقف يحقق لي استمرار الأجر

ولأن ما أقدمه من وقف لأنال به رضى ربي باستثمار أصل الوقف والتصدق بريعه، هو مساهمة حقيقية في دعم كل ما فيه خير لأفراده من شعائر تعبدية، واحتياجات معيشية، وتنمية مجتمعية ... من خلال عمل مؤسسي موثوق، لا أتردد في تقديم ما أستطيع للوقف سواء من أملاكي، أموالي، عقاراتي وحتى وقتي.

الأمانة العامة للأوقاف

اتصل 1804777

الهند «شرطي» الولايات المتحدة الذي تضغط به على باكستان..

زعزعة الاستقرار وتشويه الصورة وإرباك المشهد.. ثلاثية الضغط

إسلام آباد: ميديا لينك

في أطراف العالم تدور رحى معركة بين قطبين كبيرين في منطقة آسيا؛ بين الهند وباكستان، وإن كانت هذه الحرب قديمة، إلا أن الجديد هو حجم التصعيد المستمر من قبل الهند في اتجاه إشعال الأزمات، حتى أصبح التساؤل: هل نحن على أعتاب حرب فعلية بين الجارتين؟

كانت الحكومة الباكستانية قد أعلنت حالة الطوارئ في مناطق حدودها، وأعلنت عن اجتماع طارئ يوم الجمعة ١٠ أكتوبر ٢٠١٤م، شارك فيه قادة الجيش والمخابرات والحكومة؛ للنظر في التصعيد الهندي الأخير، ووضع خطة للرد عليه بالطرق المناسبة، ويُعقد مجلس الأمن القومي الباكستاني – في العادة – عند الطوارئ والأخطار التي تواجهها البلاد، ويضع مخططات الحرب ضد خصومه، ويخطط للوسائل التي يراها مناسبة لخوض معاركه، وكان آخر اجتماع لمجلس الأمن القومي قبل معارك الجيش الباكستاني في شمال وزيرستان؛ حيث أجمع المجلس على خوض معركة جديدة ضد مسلحي «طالبان»، وجرى الاجتماع على قيادة هذه الحرب بالتنسيق بين الحكومة والجيش، واتُفق في الاجتماع البحث في الوسائل المشروعة للرد على القوات الهندية، والبحث في منع انفجار حرب رابعة بين باكستان والهند.

وكانت القوات الهندية قد حوَّلت أيام عيد الأضحى إلى أيام دموية؛ حيث بلغ عدد المدنيين الذين لقوا مصرعهم ما لا يقل عن ١٣ مدنياً، و٥٠ جريحاً بينهم نساء وأطفال، بينما نزح من بيوتهم منذ بداية الهجمات الهندية التي شرعت فيها قبل شهرين نحو ٢٠ ألف شخص تركوا بيوتهم، ونصب بعضهم خيماً بعيدة عن خط الهدنة، بينما اختار بعضهم الآخر التوجه إلى أقاربهم وأصدقائهم في المدن الباكستانية حفاظاً على أرواحهم، وأدى القصف الهندي إلى تضرر كبير في معيشة السكان، وفي مرافق التعليم والصحة والمساجد؛ حيث جرى قصفها بشكل متعمد من قبل القوات الهندية، وتضررت المحاصيل الزراعية بشكل كبير جداً، إلى جانب قتل مئات المواشي بسبب القصف الهندي المتواصل على هذه المناطق.

وكانت لهجة زعماء البلدين واضحة في اجتماعات الجمعية العامة بالأمم المتحدة السنوية في أواخر شهر سبتمبر ٢٠١٤م، حيث ظهر أن البلدين يمران بأزمة أمنية، سببها إقليم كشمير.. فقد قال رئيس الوزراء الباكستاني «نواز شريف» في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة: إنه بسبب استمرار النزاع على كشمير ستستمر العلاقات المتوترة بين البلدين، وربط «شريف» عودة العلاقات الحسنة بإنهاء النزاع على كشمير وحله بالطرق القانونية.

وأكد «شريف» في خطابه أنه من دون العودة إلى قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى إجراء استفتاء عام في الإقليم المتنازع عليه؛ سيستمر التوتر في المنطقة.

وقد رد رئيس الوزراء الهندي «نارندا مودي» على نظيره الباكستاني بالقول: إنه لا يؤمن بشيء اسمه قرارات الأمم المتحدة، وإن على باكستان عدم التفكير في هذا الأمر، وإنه بات من مخلفات الماضي، ودعا باكستان إلى تهيئة المناخ الأمني في المنطقة؛ من أجل البحث في القضايا المتنازع عليها، وعليها منع المسلحين من تعريض أمن بلاده للخطر قبل الدخول في مفاوضات جادة حول المنطقة، وظهر من خلال كلمة «مودي» أن الهند ليست مستعدة لأي حوار حول كشمير، وأنها تعتبرها

هناك مخطط مدروس للنَّيْل من استقرار باكستان ووحدتها بعد فشل قوات التحالف الدولي في مهمتها في أفغانستان ويسعى التحالف لاستخدام الهند في قيادة هذا المخطط

جزءاً لا يتجزأ من أراضيها.

ويقول المراقبون: إن أسباب التصعيد الجديد الذي تقف وراءه الهند له أكثر من سبب:

أولها: ما يتعلق بمخاوف الهند من انتقال المنظمات المسلحة من أفغانستان إلى كشمير، وانتقال الحرب التي خاضوها ضد القوات الأمريكية والأجنبية في أفغانستان بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠١٤م إلى الهند، حيث يُخطط للضغط عليها لحملها على التخلي عن إقليم كشمير الواقع تحت سيطرتها.

ثانياً: هناك - دون أدنى شك - مخطط مدروس للنَّيْل من استقرار باكستان ووحدتها، بعد فشل قوات التحالف الدولي في مهمتها في أفغانستان، ويريد التحالف استخدام الهند في قيادة هذا المخطط ضد باكستان؛ عبر تعريض أمنها للخطر، وعبر سلسلة من القلاقل التي ستحدثها الهند لباكستان في السنوات القادمة.

ثالثاً: أن الهند ترى أن التوقيت الحالي مهم جداً، فباكستان منشغلة بحدودها الغربية، حيث تخوض فيها حرباً منذ أشهر على المجموعات المسلحة، ويقوم عشرات الآلاف من جنودها بخوض هذه المعركة في مناطق القبائل، وهي فرصة للهند لتصعيد الحدود الشرقية وإشعالها، إضافة إلى أن باكستان منشغلة أيضاً بأزمتها السياسية وبالمعتصمين الذين يحاصرون مؤسسات الدولة منذ شهرين تقريباً، وباتت باكستان شبه مفلسة بسبب هذه الاعتصامات والاحتجاجات.

وسائل التصعيد

وتستخدم الهند أسلحة الترويج والدعاية والتشويه كوسائل لتوريط باكستان، فقد تحدثت السلطات الهندية ووسائل إعلامها إلى جانب الاستخبارات عن أن الهند ستكون الهدف القادم للمسلحين من «طالبان» و«القاعدة» وغيرهم، وأنهم بعد انتهائهم من أفغانستان وشعورهم بنشوة النصر على القوات الأمريكية التي قررت مغادرة أفغانستان دون أن تستطيع هزيمة «طالبان» والقضاء الكامل على خطر «القاعدة» سيتجهون إلى الهند، وكانت تقارير المخابرات الهندية ونظيرتها الأمريكية والغربية قد أكدت أن الهند ستكون الهدف القادم للمسلحين من مختلف مشاربهم، وأنهم لن يستطيعوا تنفيذ تهديداتهم وتعريض أمن واستقرار الهند للخطر، وخوض معارك جديدة في إقليم كشمير المسيطرة عليه، إلا من خلال البوابة الباكستانية.

وفي تقدير الاستخبارات الهندية، فإن المسلحين لن يصلوا إلى الهند وكشمير إلا عبر إقليم كشمير الباكستاني، وعبر أراض باكستانية، وهي محاولة من الهند لاتهام باكستان بأنها تقف وراءهم، وتقدم لهم الدعم اللوجيستي والمعنوي، وأنه من دون دور باكستاني لن يكون بمقدور المسلحين تهديد الأمن والاستقرار في الهند.

ويقول المراقبون: إن ما تقوم به الهند هو نوع من الاستفزاز للباكستانيين؛ من أجل حملهم على الرد على هجماتها المستمرة منذ فترة، ويريدون من خلالها حمل باكستان على فتح نيران أسلحتها على الحدود الهندية، والشروع في قصفها لتفجير الوضع؛ إذ إنه في حالة ردت إسلام آباد بالمثل وشرعت في قصف خط المراقبة بينها وبين الهند أن تشتعل المنطقة، وتدخل في أجواء حرب جديدة بينهما، وسيقف الأمريكيون بطبيعة الحال إلى جانب الهند، وستؤيدها الدول الغربية، بينما سيقف الصينيون إلى جانب باكستان، وتدخل المنطقة في امتحان جديد للمجتمع الدولي، وستمثل خطراً على الأمن القومي العالمي؛ بسبب امتلاك البلدين السلاح النووي، والخوف من أنه في حالة انفجرت الحرب الرابعة بينهما أن يدخل هذا السلاح حلبة الصراع، وسيحول المنطقة إلى أحد أخطر مناطق العالم.■

ما تقوم به الهند هو نوع من الاستفزاز للباكستانيين لحملهم على الرد على هجماتها المستمرة منذ فترة

تستخدم الهند أسلحة الترويج والدعاية والتشويه كوسائل لتوريط باكستان

باكستان أعلنت حالة الطوارئ على حدودها بعد اجتماع طارئ في 10 أكتوبر 2014م شارك فيه قادة الجيش والمخابرات والحكومة للنظر في التصعيد الهندي الأخير ووضع خطة للرد عليه بالطرق المناسبة

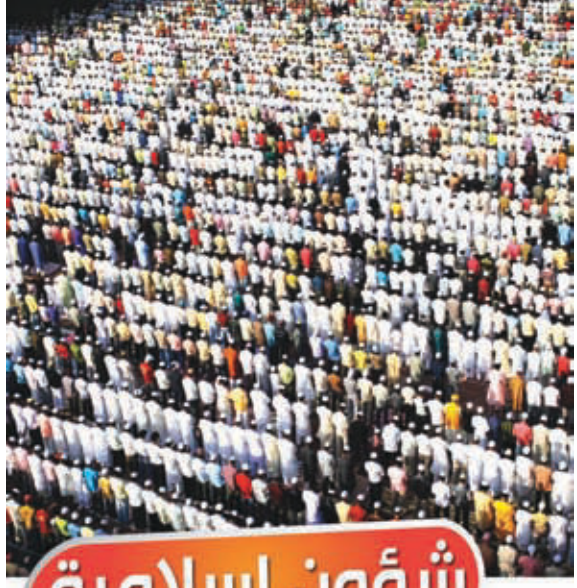

شؤون إسلامية

ألف عام على وصول الإسلام إلى أوكرانيا

استناداً لما دوَّنه الرحالة العرب المسلمون وصل الإسلام إلى أوكرانيا مع القرن العاشر الميلادي

كييف: سالم صالح القرمي

يُرجح المؤرخون الروس والأوكران وصول الإسلام إلى أوكرانيا إلى القرنين الحادي والثاني عشر الميلاديين، ومنهم من يصل به القول إلى القرن الرابع عشر الميلادي، ولكن من خلال تتبع كتب الرحالة المسلمين، ومقتنيات المتاحف الروسية والأوكرانية من النقود والمسكوكات القديمة، فإننا نلحظ ومن خلال هذه الدراسة أن الإسلام وصل إلى هذه الأرض قبل هذا التاريخ بكثير.

يمكن القول: إن شعوب هذه البلاد عرفت الإسلام عن طريق التجار والرعاة المتنقلين في نهاية القرن الثامن

وصلت قبائل «البيتشنيك» – يسميها العرب والفرس «باجاناك» – وهي قبائل ذات أصول تركية من آسيا الوسطى إلى سهول شمال البحر الأسود بين عامي ٨٨٩ – ٨٩٠م؛ وذلك بسبب جفاف مراعيهم؛ إذ كانوا يعتمدون في معيشتهم على رعي الماشية والخيول، وسرعان ما كثر عددهم وتوسعت أراضيهم، فقاموا بمحاربة جيرانهم من الخزر اليهود والبلغار في الشرق والشمال، وعقدوا اتفاقية صلح مع جيرانهم في الغرب إمارة «كييف – روس»، ثم ساندوا البلغار والروس ضد الروم البيزنطيين، وفي عام ٩١٥م ضموا شبه جزيرة القرم إلى دولتهم، ويعتقد الباحثون أن بعضهم قد أسلم في آسيا الوسطى قبل مجيئهم؛ بسبب احتكاكهم وتعاملهم مع العرب والفرس المسلمين.

وينقل «توماس أرنولد» في كتابه «الدعوة إلى الإسلام»، ناقلاً كلامه عن أبي عبيدة البكري (توفي ١٠٩٤م):

«وقد امتد الإسلام إلى أوروبا الشرقية أولِ الأمر بفضل ما قام به فقيه مسلم، سيق أسيراً، ربما في إحدى الحروب التي نشبت بين الدولة البيزنطية وجيرانها المسلمين، وجيء به إلى بلاد «بتشنج» Pechenegs في مستهل القرن الحادي عشر.

وقد بسط بين يدي كثير منهم تعاليم الإسلام، فاعتقدوه في إخلاص، حتى إنه أخذ في الانتشار بين هذا الشعب، أما سائر «البتشنج» الذين لم يكونوا قد قبلوا دين الإسلام، فقد ارتابوا من تصرف مواطنيهم، وانتهى بهم الأمر إلى نشوب القتال بينهم، وقاوم المسلمون – وكان عددهم يبلغ نحواً من اثني عشر ألفاً – هجمات الكفار بنجاح، مع أن هؤلاء كانوا أكثر منهم عدداً بما يزيد على الضعفين، ودخلت فلول المنهزمين دين المنتصرين، ولم تأت نهاية القرن الحادي عشر حتى كان الشعب بأسره قد اعتنق الإسلام، وكان من بينهم مسلمون تعلموا الفقه والتوحيد».

ويبين بعض المؤرخين أنه بين عامي ١٠١٩ – ١٠٢٤م، أسلمت قبائل «البيتشنيك» التركية، فقد أسلم حوالي ١٢ شخصاً مع أميرهم المدعو «تيراخ» على يد أحد علماء المسلمين والذي للأسف لا يُعرف اسمه، ويعتبر المؤرخون أن هذه أول مجموعة مقيمة (غير متنقلة) على الأراضي الأوكرانية الحالية تعتنق الإسلام، ثم بعد زمن أسلم عدد أكبر من نفس القبيلة.

وأصبح لقبائل «البيتشنيك» دور كبير في

أبو عبيدة البكري: وصل الإسلام إلى أوروبا الشرقية على يد فقيه مسلم سيق أسيراً في إحدى الحروب التي نشبت بين الدولة البيزنطية وجيرانها المسلمين

المؤرخون: بين عامي 1019 - 1024م أسلمت قبائل «البيتشنيك» التركية مع أميرهم المدعو «تيراخ» على يد أحد علماء المسلمين وكانت أول مجموعة مقيمة على الأراضي الأوكرانية الحالية تعتنق الإسلام

الحياة السياسية في مملكة «كييف - روس»، فقد عاشوا بسلام في كنفها، وقاتلوا إلى جانب الروس، وكانوا محاربين أشداء في جيش الأميرين «سفياتوبولك»، و«ياروسلاف»، واستمرت الحال كذلك حتى عام ١٠٣٦م عندما قامت قبائل «البيتشنيك» بالهجوم على كييف في محاولة منهم للقضاء على مملكة «كييف - روس»، ولكنهم فشلوا وخسروا المعركة.

ولكن رغم ذلك استمرت دولتهم بعدها نصف قرن، حاربوا فيها الروم البيزنطيين، وتحالفوا مع السلاجقة الأتراك في آسيا الصغرى، واتفقوا معهم على الهجوم على القسطنطينية عاصمة الروم البيزنطيين من الجنوب حيث السلاجقة، ومن الشمال حيث «البيتشنيك»، واستمرت المناوشات والحروب مع الروم ٤٠ عاماً.

وبدأت دولة «البيتشنيك» في الضعف والتقلص، ومع نهاية القرن الحادي عشر الميلادي انقسمت قبائلهم إلى ثلاثة أقسام: قسم هاجر إلى الغرب إلى أراضي المجر واندمج في المجتمع، وقسم بقي في الدولة البيزنطية، حتى الفتح العثماني للقسطنطينية ثم انصهروا مع الدولة العثمانية.

والقسم الثالث منهم بقي في سهول الجهة الشرقية من أوكرانيا وشكلوا قطعاً عسكرية قاتلت مع الروس، وكان يُطلق عليهم «أصحاب القبعات السود»، ثم ذابوا وانصهروا في المجتمع الأوكراني.

المؤرخون العرب.. وأوكرانيا

من خلال تتبعنا لكتب المؤرخين المسلمين، نلاحظ أن عدداً منهم تحدث عن الإسلام ودخوله لهذه البلاد، بل منهم من زار أراضي أوكرانيا وسكن فيها، كالرحالة إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي في عام (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، والذي قام برحلة طويلة وسط أوروبا وشمالها وشرقها، فزار مايشكلالي وأجزاء من بولندا وتشيكيا وسلوفاكيا وهنغاريا وألمانيا وأوكرانيا، وأكد وصول الإسلام إلى هذه المنطقة في القرن العاشر الميلادي، وأورد معلومات واسعة عن الأحوال الاجتماعية والسياسية، ومعلومات نادرة عن شكل الحكم والعقائد والأعراق، وعادات الزواج، والدفن، وبناء البيوت، والتجارة، والمحاصيل الزراعية، والطقس وتأثيره على السكان وطريقة مقاومته.

والجغرافي والرحالة أبو عبدالله المقدسي (٣٣٦هـ/ ٩٤٧م - ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، والذي ذكر في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» المؤلف في القرن العاشر الميلادي: إن المسلمين كانوا يجلبون كثيراً من السلع من جنوبي روسيا والبلاد الأوروبية الشمالية، وعدّ منها الجلود والشمع والقلانس والعسل والسيوف والدروع، وقال: إنهم كانوا يستجلبون الرقيق من «الصقالبة» - و«الصقالبة» عندهم هم السلافيون والجرمان وبعض سكان أوروبا - وكان أهم ما يحمله هؤلاء التجار إلى الأقاليم النائية أنواع المنسوجات والتحف والفواكه.

وفي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، كتب الجغرافي والمؤرخ أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري القرطبي (توفي ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) في كتابه «المسالك والممالك» عن هذه القبائل التركية القاطنة في جنوب روسيا وأوكرانيا: «هؤلاء الآن مسلمون، ولديهم علماء وفقهاء، وحفّاظ للقرآن الكريم».

وخلال رحلة أبي حامد الغرناطي (٤٧٣ - ٥٦٥هـ/ ١٠٨٠ - ١١٧٠م) في سهول أوكرانيا الجنوبية حوالي ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م، كتب: «رتبت لهؤلاء المسلمين صلاة الجمعة، وعلمتهم الخطبة، فهم لا يعرفون صلاة الجمعة، وتركت فيهم بعض أصحابي الذين تعلموا عندي..».

وقد عاش الغرناطي بين القبائل «البيتشنيك» أربع سنوات - خلال رحلته في آسيا وأوروبا - ووصف حياتهم المتنقلة، ومعاركهم الحربية، وكذلك قلة علومهم ومعارفهم الإسلامية.

وهكذا نجد أن الوجود الإسلامي في شرق ووسط وجنوب أوكرانيا ضعُفَ مع نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، وعاد للظهور مع السيطرة المغولية على السهول الجنوبية من أوكرانيا عام ١٢٣٧م، واحتلال كييف عام ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م، وقد قدِمَ معهم مسلمو آسيا الوسطى من قبائل التُرك والتتار المختلفة وبعض الفرس، ومع إسلام بعض ملوكهم كالخان الخامس للمغول «بركة خان» (١٢٠٩ - ١٢٦٦م) حفيد «جنكيز خان» عام ١٢٤٠م - وقد أرسل مبايعاً الخليفة العباسي المستعصم بالله في بغداد - قويت شوكة المسلمين في الأراضي الروسية والأوكرانية.

وفي عهد الخان «أوزبيك» (١٣١٢ - ١٣٤١م) أحد أحفاد «جنكيز خان» والذي شملت دولته الأجزاء الشرقية والجنوبية من أوكرانيا؛ تمتع المسلمون بحرية ونشاط كبيرين، واستمر عهده من عام ١٣١٣ حتى عام ١٣٤١م، وقد أعلن الإسلام الدين الرسمي للدولة بعدما كانت الدولة تدين بالشامانية وأديان أخرى.

ونلاحظ أن تاريخ وصول الإسلام إلى أوكرانيا هو مع القرن العاشر الميلادي؛ من خلال ما دوَّنه الرحالة العرب المسلمون، ولكن هذا لا يعني أن الأراضي الأوكرانية لم تعرف الإسلام قبل هذا التاريخ، بل يمكن القول: إن شعوب هذه البلاد عرفت الإسلام عن طريق التجار والرعاة المتنقلين مع نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع الميلاديين، ودليلنا على ذلك النقود والمسكوكات والفخاريات الإسلامية التي وجدت على هذه الأرض، وما تزال محفوظة في متاحف أوكرانيا وروسيا. ■

المراجع

١- الإسلام وأوكرانيا باللغة الأوكرانية، مجموعة بحوث، طبع اتحاد الرائد في أوكرانيا، كييف ٢٠٠٥م.

٢- الدعوة إلى الإسلام، «توماس أرنولد»، مكتبة النهضة المصرية، ص ٣٤٢ - ٣٤٣.

«الأرثوذكس».. وتوحيد الكنائس

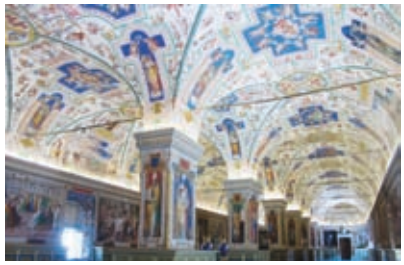

د. زينب عبدالعزيز

أستاذة الحضارة الفرنسية

في الوقت الذي تهرول فيه الكنيسة الأرثوذكسية القبطية، وتتنازل عن عقائدها، للتقرب من الفاتيكان، والتضامن مع ما يقوده من عمليات معلنة وغير معلنة لتوحيد الكنائس، ترتفع أصوات أخرى تبدو أكثر صدقاً وأصالة وتمسكاً بعقائدها.

وأحدث دليل على هذه التنازلات توحيد تاريخ عيد قيامة يسوع؛ إذ قام أسقفان من الأساقفة الأرثوذكس اليونانيين، بكل شجاعة، بالاعتراض رسمياً على هذا التقارب وفضحه بالوثائق والأدلة، وقاما باتهام البابا «فرانسيس» بالهرطقة بكل صراحة، في خطاب مفتوح بتاريخ ١٦ أبريل ٢٠١٤م، وهما يؤكدان «أنه لا يمكن أن تكون هناك تنازلات من جانب الأرثوذكس للبابوية»! وقد تم التعتيم على هذه الرسالة في كافة وسائل الإعلام تقريباً إلا فيما ندر، حتى تمر العاصفة دون أن يلتفت إليها أحد أو يشعر بها الأتباع.

اتهام بالهرطقة

وتقع هذه الوثيقة الكاشفة الفاضحة في ٨٩ صفحة التي وجهها كل من الأسقف «أندريه» من درينوبوليس، والأسقف «إسطفان» من بيريه، باتهام للبابا «فرانسيس» شخصياً، رئيس الفاتيكان والكرسي الرسولي، وتم نشرها رسمياً على الموقع الديني اليوناني باللغة الإنجليزية.

واتهام البابا بالهرطقة متعلق بعدة نقاط لاهوتية، لا تزال تمثل خلافات حادة وجذرية بين العقيدتين، الأرثوذكسية والكاثوليكية، كما تتعلق ببعض تصرفات البابا «فرانسيس»، من قبيل منحه صكوك الغفران لمن يتبعونه على موقع التواصل «تويتر»، لكل من الأتباع الذين ساهموا في احتفالات أيام الشباب العالمي، أو مباركته لإحدى الدراجات البخارية، وهو ما يكشف عن ضحالة مثل هذه التصرفات.

نقاط الخلاف

وأوردت الوثيقة الخلاف بين الفاتيكان وبين الأرثوذكس رداً على التقارب المريب بينهما بقيادة البابا «تواضروس»، راعي الكنيسة الأرذوكسية في مصر، والتي كانت أهم نقاطها ما يلي:

١- الكيان السياسي والبنية القائم عليها الفاتيكان من وزارات وبيروقراطية وبنوك.

٢- عقيدة انبثاق الروح القدس من كل من الآب ومن الابن أيضاً.

٣- الرحمة مخلوقة.

٤- أولوية القوة.

٥- سيادة بابا روما الدولية والدينية.

٦- معصومية البابا من الخطأ.

٧- نظريات ادعاء أن البابا هو الحَكَم

الأعلى وأعلى سلطة كهنوتية والسلطة العليا للكنيسة.

٨- التعميد بنثر المياه وفصله عن سر الميرون.

٩- استخدام الخبز بلا خميرة للمناولة.

١٠- تحول الخبز والنبيذ فعلاً في بطن الأتباع إلى جسد ودم المسيح بكلمات تأسيسها بدلاً من استدعاء الروح القدس وكذلك عقيدة الحلول.

١١- تحريم دم المسيح على العلمانيين.

١٢- تحريم المناولة للأطفال.

١٣- عبادة مريم.

١٤- عقيدة الحمل العذري وعقيدة صعود مريم أم الله.

١٥- بدعة عقيدة المطهر، صكوك الغفران، المبالغة الشديدة في مزايا المسيح، المبالغة في مزايا القديسين.

١٦- مزايا أعمال الإنسان.

١٧- إباحة التماثيل وعلمنة الفن الديني بدلاً من الأيقونات الأرثوذكسية.

١٨- فرض التبتل على الإكليروس.

١٩- الاعتراف بالقتلة على أنهم «قديسون» مثال «الأب إستبيناك».

٢٠- عقيدة اغتباط العدل الإلهي نتيجة للخلط بين الخطيئة الأولى والتمسك بالقانون السائد في البابوية.

٢١- نبذ التراث واستلهامه، واعتبار أن البابا هو التراث.

٢٢- الإيمان بمعصومية البابا من الخطأ، وأنه الحارس والحَكَم والمفسر الوحيد للنصوص.

٢٣- بدعة «معاناة الكنيسة» التي تمت من أجل الذين هم حالياً في المطهر.

٢٤- رفض تساوي الأساقفة.

٢٥- إقامة الفاتيكان لنظام إداري استبدادي يكون فيه البابا هو السلطان المطلق، الأمر الذي سمح بدخول أسلوب الحكم المطلق في التعامل.

٢٦- إدخال بدعة الطابع الاجتماعي الإنساني على أنظمة الرهبنة.

٢٧- بدعة الطابع غير الشخصي وغير القانوني لسر الاعتراف.

٢٨- وأخيراً تلك الفكرة الملعونة المسماة «توحيد الكنائس»، فهي بمثابة حصان طروادة لتسلل البابوية.

وهنا لا بد من طرح ذلك السؤال المهم رغم سذاجته: ترى هل أتباع الكنيسة الأرثوذكسية هنا، وأقصد بهم أقباط مصر، هل هم على دراية بكل هذه التنازلات التي بدأها البابا «شنودة» ويواصلها البابا «تواضروس الثاني»؟! فلقد سبق وتناولتها بالتفصيل تحت عنوان «توحيد الكنائس، معناها وخباياها»، لكن من الواضح أن لا أحد يهتم بما يدور ويتم في الواقع وفي الكواليس!

انتقادات موثقة

أما باقي رسالة الأسقف «إسطفان»، المكونة من ٨٩ صفحة، فتضم ٢٦ نقطة خلاف وانتقاد أساسية في عدة نواح، وكلها انتقادات موثقة، وجهها للبابا «فرانسيس» وللكنيسة الكاثوليكية التي يرفض بإصرار أن تتم أي مصالحة أو أي تقارب معها أياً كانت المغريات.

وفيما يلي موجز لأهم ما احتوت عليه هذه النقاط:

١- أزمات الفاتيكان وفضائحه المتعددة التي باتت تملأ وتتصدر صحف العالم.

٢- انتشار العلمنة وتباعد الأتباع عن الكنيسة، إضافة إلى انخفاض المستوى الديني للفاتيكان.

٣- استقالة البابا «بنديكت ١٦»، فمن المفترض أن البابا ممثل للرب يسوع، وأن الروح القدس يقوم بتوجيهه، وأنه يحكم الأتباع بتكليف من الرب، فكيف يرفض هذا التكليف؟

أزمات الفاتيكان وفضائحه المتعددة التي باتت تملأ وتتصدر صحف العالم كانت أحد بنود رسالة الاعتراض

علاقة البابا «فرانسيس» المشينة بالدكتاتورية في الأرجنتين وتواطؤه معها ووشايته ببعض القساوسة آنذاك قضية أثيرت فور انتخابه وسرعان ما تم التعتيم عليها في الإعلام

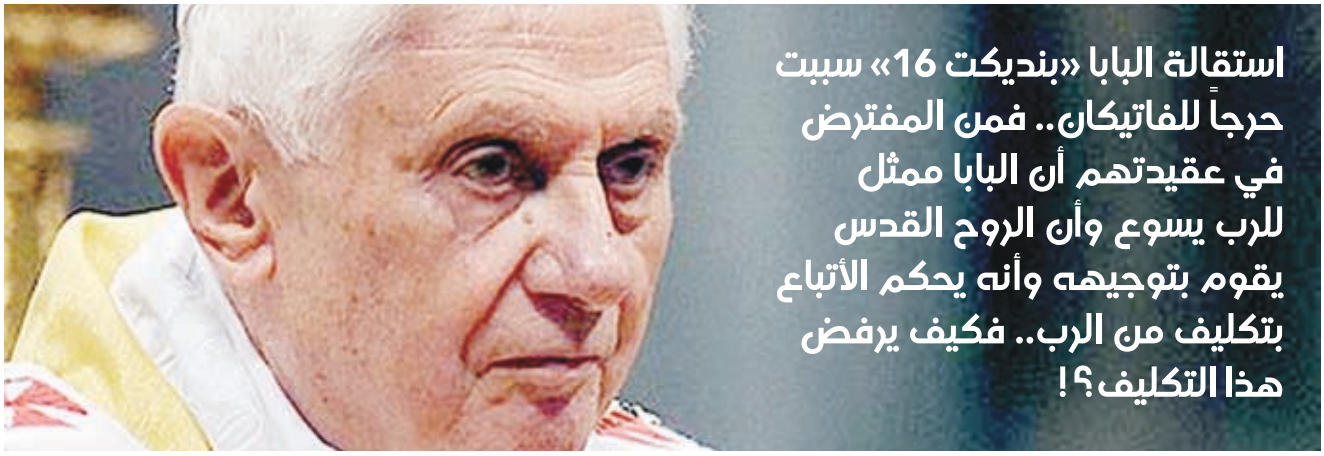

استقالة البابا «بنديكت 16» سببت حرجاً للفاتيكان.. فمن المفترض في عقيدتهم أن البابا ممثل للرب يسوع وأن الروح القدس يقوم بتوجيهه وأنه يحكم الأتباع بتكليف من الرب.. فكيف يرفض هذا التكليف؟!

وهي الاستقالة التي تم الإعلان عنها في تقرير له أهمية خاصة إذ يقول: «استقالة بابا ألماني من الفاتيكان ووصول مصرفيين ألمان؛ «أرستونفريبرج» البالغ من العمر ٥٤ عاماً سيتولى زمام بنك يتداول ستة مليارات يورو، وبه أربعة وأربعون ألف حساب سري، من بينها الحساب الشخصي للبابا».

٤- السبب الحقيقي وراء انتخاب البابا «فرانسيس»، فقد تم هذا الاختيار من أجل استخدامه في تمرير التلاعب ببعض بلدان أمريكا اللاتينية وغيرها من المطالب.

٥- علاقة البابا «فرانسيس» المشينة بالدكتاتورية في الأرجنتين وتواطؤه معها ووشايته ببعض القساوسة آنذاك، وهي القضية التي أثيرت فور انتخابه وسرعان ما تم التعتيم عليها في الإعلام، كما أشار إلى صحيفة «اليونان غداً» التي نشرت أيام ١٥ و١٦ و١٧ مارس ٢٠١٣م على صفحتها الأولى، وتثبت بالصور أنه كان عميلاً للمخابرات المركزية الأمريكية، وصلته بـ«هنري كيسنجر» في فترة السبعينيات، وكيف أنه ساند ذلك الحكم العسكري، والمقالات تحت عنوان «الحرب القذرة والكاردينال برجوليو»!

٦- مجمع الفاتيكان الثاني وكل ما اتخذه من قرارات أطاحت بمصداقية الكنيسة، ومنها تبرئة اليهود من دم المسيح، والتقارب بين الأديان، وتوحيد الكنائس إلخ.

٧- علاقة البابا بالإسلام ويصفها بأنها ترمي إلى دمج الإسلام في ذلك المخطط الرامي إلى توحيد العالم تحت ديانة واحدة ليتم استتباب النظام العالمي الجديد، وذلك رغم كل ما تكيله الكنيسة من اتهامات للإسلام؛ لأنه لا يؤمن بألوهية يسوع ولا بالثالوث ولا بأن «مريم أم الله»! وتمتد هذه الانتقادات والفريات والتهم الموجهة ضد الإسلام والمسلمين بطول أربع صفحات.

٨- علاقة البابا «فرانسيس» باليهود، وأنه يزايد على قرارات مجمع الفاتيكان الثاني، كما ينتقد انفتاحه على اليهود، وأنه لم يتهادن معهم فحسب، وإنما يعمل ويتعاون معهم يداً بيد، إذ يحتفل بكل أعيادهم، بل يتهمه بتقبل نظام الصهيونية العالمية وتحولها إلى الشيطنة من خلال «الكبّالا».

٩- علاقة البابا بالماسونية، وبأن المحفل الماسوني الكبير في إيطاليا هو الذي كان وراء انتخابه لكرسي البابوية، ويتهمه بتجاهل أن أصل الماسونية هي الصهيونية العالمية، وأنهم يتعبّدون للشيطان بكل صفاته، ويتدخلون في كافة السياسات العالمية لمصالحهم.

١٠- صلة البابا وتعامله مع الإلحاد والملحدين، وأنه بهذا الوضع فإن المسيحية الغربية تتخلص من المسيح عن طريق البابوية والبروتستانتية.

١١- اتهام البابا «فرانسيس» بالتواطؤ على تنفيذ واستقرار دين واحد للعالم، وفقاً للنظام العالمي الجديد، وإقامة الصلوات الجماعية في بلدة «أسيز»، وهي الهرطقة التي ابتدعها البابا «يوحنا بولس الثاني».

١٢- اتهامه بتفعيل هرطقة توحيد الكنائس التي قررها مجمع الفاتيكان الثاني، والتزام الكنيسة الكاثوليكية بتنفيذ قراراته، وذلك على الرغم من رفض الكنيسة الأرثوذكسية له على أنها فكرة هرطقية لا يجب ولا يجوز تنفيذها، وأن تفعيل هذه الفكرة يتم على مستويين: توحيد الكنائس المختلفة؛ والتوحيد مع الديانات الأخرى، وأن ذلك يتناقض حتى مع زعم الفاتيكان بأنه «لا توجد سوى كنيسة واحدة هي الكنيسة الكاثوليكية».

١٣- اتهامه بالعمل على تنفيذ أحد قرارات مجمع الفاتيكان الثاني بالتصالح والاتحاد مع الكنائس الشرقية، بزعم أن ذلك سيؤدي إلى الإثراء المتبادل بين الكنيستين، وأن هذا الاندماج لا يعني سوى امتصاص الكنائس الأرثوذكسية في البابوية المنفلتة، فهذا الخلاف يرجع إلى مجمع «لاتران» عام ١٢١٥م، والخطاب الرسولي للبابا «إينوسنت الرابع»، كما ينتقد الخطوات التي تمت فعلاً من أجل هذا التوحيد، وهي: رفع اللعنات المتبادلة بين الكنيستين منذ عام ١٠٥٤م دون حل الخلافات العقائدية، تبادل الزيارات، بداية حوار لاهوتي على أساس يجمع بين الكنيستين!

١٤- انتقاد قرار سيادة بابا روما وقرار معصومية البابا من الخطأ اللذين يجعلان من البابا نصف إله!

١٥- انتقاد البابا «فرانسيس» لارتدائه «خاتم الصياد» الذي يرتديه كافة بابوات روما، وهو يشير إلى سيادة بابا روما، وهو خاتم مصنوع من الذهب الخالص ويزن ٣٥ جراماً.

١٦- انتقاد احتفالية ترسيم البابا «فرانسيس»، وأن هذه الاحتفاليات تمت لتذكير العالم بسيادة بابا روما الملعونة فهي بدعة من البدع الدخيلة.

١٧- انتقاد البابا «فرانسيس» لاستبعاده لقب «بطريرك الغرب»، من بين العديد من الألقاب التي يحملها رسمياً، والاكتفاء بلقب «أسقف روما»، وذلك من باب تسهيل عملية توحيد الكنائس، والتلاعب الذي قام به للإبقاء على الألقاب الأخرى التي لم تقبلها الكنيسة الأرثوذكسية.

١٨- انتقاد المنهج الكنسي الجديد والاختلاف في تحديد معنى التعميد بين الكنيستين.

١٩- انتقاد البابوية ومجلس الكنائس العالمي والموقف الذي يتخذه البابا كمراقب، أي أن له سلطة إضافية، على أن تتم كل اللقاءات بغية تنفيذ التقارب بين الكنائس وتحت إمرته.

٢٠- انتقاد فكرة تنصيب السيدات؛ إذ ينوي البابا «فرانسيس» تنصيب إحدى الراهبات وترقيتها إلى رتبة «كاردينال»، فالكنيسة الأرثوذكسية ترفض أي وجود للمرأة داخل الكيان الكنسي، وفي هذه النقطة تحديداً يورد الأسقف «إسطفان» ١٩ بنداً رسمياً يدين ذلك من وجهة نظر الأرثوذكس.

٢١- انتقاد إضفاء صفة القداسة على البابوات، وخاصة على «يوحنا بولس الثاني»، وتخطي القواعد والشروط الزمانية، خاصة وأن الكرسي الرسولي قد فبرك نموذجاً من المعجزات لم يتحقق منه ليضفي عليه هذه القداسة، وأن هذا الاستعجال قد تم لمآرب أخرى!

٢٢- انتقاد الانحرافات والاعتداءات

المحفل الماسوني الكبير في إيطاليا كان وراء انتخاب بابا الفاتيكان

بابا الفاتيكان متهم بتفعيل هرطقة توحيد الكنائس التي قررها مجمع الفاتيكان الثاني والتزام الكنيسة الكاثوليكية بتنفيذ قراراته

الجنسية التي قام بها رجال الدين التابعون للبابا، وكل ما أثارته هذه الفضائح حول العالم، وكيف أن البابا السابق، «بنديكت ١٦»، قد حاول التعتيم عليها.

٢٣- انتقاد تعاطف البابا «فرانسيس» الفاضح مع الشواذ، وعبارته الشهيرة قائلاً: «من أكون لأدينهم؟»، وهي عبارة مشينة في حقه، وأن الفاتيكان يحتوي على لوبي من الشواذ وتيار من الفساد المخزي.

٢٤- انتقاد فضيحة بنك الفاتيكان وقيامه بغسيل الأموال ومختلف التهم المتعلقة به، كارتباطه بمنظمات إجرامية، وتعامله مع المحفل الماسوني، ومنظمات المافيا، كما أن منظمة «أوبس داي» (عمل الرب) التابعة لأخوية «الجزويت» التي ينتمي إليها البابا «فرانسيس»، تسيطر على البنوك الأوروبية، وأنها تترأس النادي الصهيوني لكبار رجال البنوك في سويسرا، وكذلك اتهام هذه المنظمة «عمل الرب» بالتورط في العديد من الفضائح الاجتماعية، ويمتد هذا البند ليشمل خمس صفحات من الفضائح المالية والإجرامية.

٢٥- انتقاد مخطط البابوية ضد اليونان، وهنا يستشهد الأسقف «إسطفان» بكتاب الأسقف «نكتاريوس» الذي يقع في جزئين تحت عنوان «دراسة تاريخية لأسباب الانشقاق»، وما قام به الصليبيون ضد اليونانيين وضد العثمانيين أيام غزو القسطنطينية.

٢٦- انتقاد زيارة البابا «فرانسيس» المزمع إقامتها للقدس والصهاينة في أواخر الشهر الحالي (مايو ٢٠١٤م)، وينهي هذه النقطة الأخيرة بالعبارة التالية: «حقاً، يا سيادة البابا، ما الخير الذي يمكنك أن تقدمه للأرثوذكس، أنت الذي تم اختيارك بابا جزويتي من أجل مصالح اليهود والحاخامات والماسونيين والدكتاتوريين في أمريكا، والذي يهدف اختيارك إلى توحيد الكنائس، وإقامة الديانة الواحدة، والعصر الجديد، من أجل إقامة النظام العالمي الجديد؟!».

ويلي هذا الخطاب الطويل المرير خاتمة من أربع صفحات يسرد فيها وجهة نظر الكنيسة الأرثوذكسية، وكيف أنه لا يمكن لها أن تقبل بالتنازلات المطلوبة أو القيام بأي توافقات زائفة مع البابوية.

والأمر مرفوع كله إلى كل من البابا «تواضروس الثاني»؛ عله يتنبه إلى المنزلق الذي يسقط فيه لإرضاء الفاتيكان وتنفيذ قراراته، فالهدف معلن ولم يعد مخفياً، وأن ذلك يتم أساساً لاقتلاع الإسلام وإقامة النظام العالمي الجديد، وهو مرفوع إلى أقباط مصر، علهم يفيقون ويتنبهون لما يدور ويدافعون عن وحدة الوطن، فالقنابل حين تتساقط لا تفرق بين مسلم ومسيحي، والدمار سيشمل الجميع.

وهو مرفوع أيضاً إلى كل من بات يعنيه أمر الإسلام والمسلمين، فالوضع فعلاً وحقاً خطير، وبات أكبر من أن يتم احتواؤه بسهولة.

اللهم بلّغت، اللهم فاشهد!■

المصادر

١- رابط مقال «توحيد الكناس، معناها وخباياها»:

http://saaid.net/daeyat/zainab/147.htm

٢- رابط رسالة الأسقف «إسطفان» للبابا «فرانسيس» واتهامه بالهرطقة:

http://www.ilregno.it/php/view_pdf.php?md5=c6ccf7534e1aec2b23e6f2d091987368

دراسات فكرية

الإسلام.. واحترام المقدسات

بقلم: أ. د. محمد عمارة

كاتب ومفكر إسلامي - مصر

في صدر الإسلام.. في أول لقاء بين الإسلام والنصرانية، عندما استقبل رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران، بالمدينة المنورة سنة ١٠ هـ/ ٦٣١م، كان احترام الإسلام لمقدسات الآخرين الدينية معْلماً من المعالم البارزة التي أرساها الإسلام، في النظر وفي التعامل مع هؤلاء الآخرين. ولم يكن ذلك مجرد سماحة من رسول الإسلام ﷺ، ولا محض سياسة في التعامل مع هؤلاء الآخرين، غير المسلمين.. وإنما كان - فوق ذلك وقبله - انطلاقاً من الإيمان الديني الإسلامي، الذي لا يكتمل إلا بالاعتراف بكل الشرائع والكتب التي يتعبد بها هؤلاء الآخرون.

فالمسلمون يتلون في قرآنهم الكريم قول الله سبحانه وتعالى وصفاً لهم: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾ (البقرة)، فهذا الوحي القرآني هو الفصل الخاتم والجامع والمفضّل في سلسلة الوحي الإلهي على مر تاريخ الرسالات والنبوات، وفيه يصلي المسلمون ويسلّمون على كل الأنبياء والمرسلين، ويعظّمون الهدى والنور الذي أنزل الله على موسى في التوراة، وعلى عيسى في الإنجيل، ويؤكدون الانتماء إلى ملة أبي الأنبياء إبراهيم.

لهذا الإيمان الإسلامي الذي أسس للسماحة الإسلامية كان احترام المسلمين لكل مقدسات أصحاب المقدسات الدينية، منذ اللحظة الأولى للقاء الإسلام بأهل الكتاب وطوال تاريخ الإسلام.

بل إن هذه القاعدة الإسلامية قد طبقها المسلمون مع أهل الديانات الوضعية ومع مقدساتهم من المجوس والبوذيين والصابئة، والهندوس، وغيرهم؛ انطلاقاً من حديث رسول الله ﷺ: «سُنّوا فيهم سنة أهل الكتاب»(رواه الإمام مالك في «الموطأ» مع أهل الديانات السماوية).

وعندما جاء وفد نصارى نجران إلى المدينة المنورة في عام الوفود سنة ١٠هـ/ ٦٣١م؛ فتح رسول الله ﷺ مسجد النبوة لهم فصلوا فيه صلاة عيد الفصح الذي حان موعده وهم ضيوف على الرسول ﷺ[١].

كما تم التقنين تفصيلياً لاحترام جميع المقدسات غير الإسلامية في الوثيقة الدستورية (العهد) التي جاء فيها: «ولنجران وحاشيتها، ولأهل ملّتها، ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية في شرق الأرض وغربها، قريبها وبعيدها، فصيحها وأعجمها، جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله، على أموالهم، وأنفسهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، ومن تبعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير.. وأن أحرس دينهم وملتهم أينما كانوا.. بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملّتي.. لأني أعطيتهم عهد الله أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم.. حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم».

لقد أعطى الدين الإسلامي غير المسلمين جميع حقوق المواطنة، مثلهم في ذلك مثل المواطنين المسلمين، مشترطاً عليهم ما هو مشروط على المسلمين: أن يكون الولاء الكامل والانتماء الخالص لدولة الإسلام - التي هي دولة الجميع - وبنص هذا «العهد».. عهد الرسول لنصارى نجران:

«واشترط عليهم أموراً يجب عليهم في دينهم التمسك والوفاء بما عاهدهم عليه منها: ألا يكون أحد منهم عيناً ولا رقيباً لأحد من أهل الحرب على أحد من المسلمين في سره وعلانيته، ولا يأوي منازلهم عدوٌ للمسلمين، يريدون به أخذ الفرصة وانتهاز الوثبة، ولا يزالون أوطانهم ولا ضياعهم ولا في شيء من مساكن عباداتهم ولا غيرهم من أهل الملة، ولا يرفدون أحداً من أهل الحرب على المسلمين بتقوية لهم بسلاح ولا خيل ولا رجال ولا غيرهم، ولا يصانعونهم.. ولا يظهرون العدو على عورات المسلمين، ولا يخلون شيئاً من الواجب عليهم»[٢].

ولقد بلغ احترام الإسلام وتقديسه للخصوصيات الدينية لغير المسلمين الحد الذي تجاوز «السماح»، بإقامة هذه الخصوصيات في الدولة الإسلامية، إلى «الأمر» بإقالة هذه الخصوصيات، ففي القرآن الكريم: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾(المائدة:٤٧)، وانطلاقاً من هذا خاطب الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة (٣٥ق هـ - ٣٠هـ/ ٥٨٦ - ٦٥٠م) «المقوقس»، عظيم القبط بمصر،

عندما حمل إليه رسالة رسول الله ﷺ سنة ٧هـ/ ٦٢٨م، فقال له: «... ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به»[٣].

ولم تقف هذه السماحة عند دولة النبوة، بل كانت سمة عامة طوال تاريخ الإسلام؛ لأن الدولة الإسلامية، التي تحرس الدين، هي الدولة التي يسوسها الدين، ويعلمها القرآن الكريم أن التدافع والدفع ليس فقط لحماية المقدسات الإسلامية، وإنما لحماية جميع دور العبادة الخاصة بكل أصحاب الشرائع الدينية: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾(الحج:٤٠).

فعندما فتح المسلمون القدس سنة ١٥هـ/ ٦٣٥م، أعطى الفاروق عمر بن الخطاب (٤٠ ق هـ - ٢٣هـ/ ٥٨٤ - ٦٤٤م) أهل القدس من النصارى «العهد العمري» الذي ضمن لهم: «الأمان لأنفسهم، وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، ولا تُسكن كنائسهم، ولا تُهدم، ولا يُنْتقصُ من حيّزها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، لا يُكرَهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم...»(٤).

وعندما فتح المسلمون مصر بقيادة عمرو بن العاص (٥٠ ق هـ - ٤٣هـ/ ٥٧٤ - ٦٦٤م)، لم يقف الفتح الإسلامي فقط عند تحرير الأرض من الاستعمار الروماني الذي امتد عشرة قرون، وتحرير الضمير الديني من القهر الروماني البيزنطي.. وإنما امتد هذا التحرير إلى حيث حرر المسلمون أيضاً كنائس النصرانية الأرثوذكسية التي كانت مغتصبة من قبل الرومان ومذهبهم الملكاني، حيث حرر المسلمون هذه الكنائس، لا ليجعلوها مساجد إسلامية، وإنما ليعيدوها إلى أقباط مصر يمارسون فيها عباداتهم النصرانية.

ويومئذ أعاد المسلمون البطرك القبطي «بنيامين» (٣٩هـ/ ٦٥٩م) بعد أن ظل هارباً من الرومان ثلاثة عشر عاماً، فتسلم كنائسه وأديرته التي حررها الإسلام، وبعبارة الأسقف القبطي «يوحنا النقيوسي» المعاصر لهذا الفتح والتحرير:

«... ودخل الأنبا بنيامين بطريرك المصريين مدينة الإسكندرية، وسار إلى كنائسه، وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا النفي، وانتصار الإسلام، كان بسبب ظلم هرقل الملك (٦١٠ - ٦٤١م) وبسبب اضطهاد الرومان للأرثوذكسيين، وهلك الروم لهذا السبب، وساد المسلمون مصر، ولم يأخذ عمرو بن العاص شيئاً من مال الكنائس، وحافظ عليها طوال الأيام».. وفي مهرجان الفرح هذا بتحرير الإسلام لكنائس مصر، وإعادتها لأصحابها أعلن البطرك بنيامين أن الإسلام قد حقق أحلامه، فقال: «لقد وجدت في إسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما، بعد الاضطهادات والمظالم

احترام مقدسات الآخرين دين وليس سياسة.. ومبدأ إسلامي وليس حيلة لخداعهم

المسلمون تعامَلوا مع مقدسات أصحاب العقائد الوضعية مثل تعاملهم مع أهل الكتاب

تعامُل الغرب مع مقدسات الإسلام جاء مضاداً تماماً لتعامُل الإسلام مع كل مقدسات الآخرين

التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون»[٥].

ولم تقف هذه السماحة الإسلامية، التي تقدس مقدسات الآخرين، عند عهد الصحابة والخلافة الراشدة، وإنما ظلت عقيدة إسلامية يضعها المسلمون في الممارسة والتطبيق، حتى لقد شهد رجل الدين القطبي «ميخائيل السرياني» بعد قرون من الفتح الإسلامي قائلاً: «لقد نهب الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا من الجنوب أبناء إسماعيل لينقذونا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية، وعشنا في سلام»[٦].

وإذا كان هذا هو موقف الإسلام؛ العقدي.. والفقهي.. والعملي، من مقدسات الآخرين، فماذا كان موقف الغرب؛ الكنسي.. والسياسي، من مقدسات الإسلام، ومساجد المسلمين، إبان فترات الاحتكاك بين الغرب وعالم الإسلام؟

إن القدس، التي جعلها الإسلام حرماً آمناً لكل أصحاب الديانات، عندما احتلها الصليبيون عام ٤٩٢م، قد أبادوا كل من وجدوه فيها من المسلمين، ومن اليهود أيضاً، أبادوا سبعين ألفاً، في مجزرة وحشية ورهيبة استمرت سبعة أيام.

وإذا كانوا لم يرحموا البشر الذين استمر ذبحهم لهم «حتى كلّت أيديهم من الذبح والقتل»! فإنهم لم يحترموا المقدسات.. فمسجد عمر بن الخطاب.. عمر الذي سبق وأعطى الأمان لمقدساتهم، واحترم خصوصياتها قد احتمى بمسجده (مسجد قبة الصخرة) جمهور من المسلمين الهاربين من القتل والذبح والحرق، فاقتحمه الصليبيون، وذبحوا جميع من فيه. والمؤرخون يتفقون على أن المسلمين الذين ذُبحوا داخل أورشليم (القدس) بلغوا سبعين ألفاً، ثم إن اليهود قد كانوا داخلين في عدد المحكوم عليهم بالقتل، لأن ألفاظ الحكم كانت بالموت ضد غير المؤمنين، بدون تمييز المسلم من اليهودي.

وحسب تقرير «رايموند ده أجلاس»: فقد طاف الجامع من الدماء حتى أنه تحت القناطر التي عند بابه احتقن الدم وعلا إلى حدّ الرُّكب، بل إلى لُجم الخيل.. وقال «روبارتوس» الراهب: إن جامع عمر قد استوعب من الدم المحتقن فيه كفي بحر متموج، وذلك مما فتكت به سيوف الجيوش الصليبية رقاب المسلمين.

دماء المغلوبين

كانت المذابح رهيبة، جرت دماء المغلوبين في شوارع المدينة، حتى ارتفع مستوى الدم ووصل إلى رُكب من سار فيها، ولما حل المساء، اندفع الصليبيون يبكون من فرط الضحك! بعد أن أتوا على نبيذ المعاصر إلى كنيسة القيامة، ووضعوا أكفهم الغارقة في الدماء على جدرانها، ورددوا الصلوات!

لقد استحال منظر أورشليم، بغتة، إلى مشهد جديد، لأنها في أيام قليلة، انقلبت من ديانة إلى أخرى، ومن شرائع إلى غيرها، ومن مراسيم وعوائد إلى أخرى، ومن سكان إلى غيرهم، فالغالبون أضحوا أغنياء بالغنائم التي امتلكوها بين أيديهم، فالقائد «تنكريد» قد امتلك جميع الغنى الذي وجد في جامع عمر، وهذه قد كانت عظيمة المقدار والقيمة، حتى أنه لم تكفها ست عربات كبيرة لنقلها، وأنه قد استمر مدة يومين في إخراجها من ذلك الجامع»[٧]!

ولم يكتفِ الصليبيون بهذا الذي صنعوا، وإنما قاموا باحتكار القدس لهم، دون كل أصحاب الديانات والمقدسات.. فحولوا المسجد الأقصى إلى كنيسة لاتينية، وجعلوا جزءاً منه اصطبلاً للخيول! بل إن الاستهانة والتدنيس والتدمير، التي ألحقها الصليبيون بالمقدسات، لم تقف عند المقدسات الإسلامية، واليهودية، بمدينة القدس، وإنما عمت مقدسات الكنيسة الشرقية في القسطنطينية! فعندما احتلوها عام ١٢٠٣م:

«أخذوا يعيثون فيها فساداً كأنهم جراد منتشر، فانقضوا على المدينة الغنيمة في أسبوع عيد الفصح، وأتوا فيها من ضروب السلب والنهب ما لم تشهده روما نفسها على أيدي الوندال أو القوط، ووزع الأشراف اللاتين قصور المدينة فيما بينهم، واستولوا على ما وجدوه فيها من الكنوز، واقتحم الجنود البيوت، والكنائس، والحوانيت، واستولوا على كل ما راقهم مما فيها، ولم يكتفوا بتجريد الكنائس مما تجمع فيها خلال ألف عام من الذهب والفضة والجواهر، بل جردوها فوق ذلك من المخلفات المقدسة، ثم بيعت هذه المخلفات بعدئذ بأوروبا الغربية بأثمان غالية، وعانت كنيسة أيا صوفيا من النهب ما لم تعانه فيما بعد على يد الأتراك عام ١٤٥٣م، فقد قطع مذبحها العظيم تقطيعاً لتوزع فضته وذهبه، وامتدت أيديهم إلى التماثيل، والأقمشة، والجواهر ونقلت الجياد البرونزية الأربعة التي كانت تطل على المدينة اليونانية، وجُمّل بها ميدان القديس مرقس بروما، وكانت هذه السرقات المنظمة مصدر تسعة أعشار مجموعات الفنون والجواهر التي امتازت بها كنوز كنيسة القديس مرقس عن سائر الكنائس»[٨].

في العصر الحديث

لم تقف هذه الجرائم الوحشية التي ارتكبها الغرب الاستعماري في حق المقدسات الدينية عند عصوره الوسطى والمظلمة، بل لازمت غزوات هذا الغرب الاستعماري حتى في عصره الحديث والاستنارة والتنوير!

«نابليون بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١م) إبان غزوته لمصر (١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م) اقتحمت جيوشه جامع الأزهر الشريف، حتى لقد ارتكبوا فيه جرائم القتل والنهب والسرقة وتمزيق المصاحف الشريفة وكتب الحديث النبوي الشريف.. بل لقد بالوا وتغوّطوا فيه!

ولقد تحدث مؤرخ ذلك العصر عبدالرحمن الجبرتي (١١٦٧ - ١٢٣٧هـ/ ١٧٥٤ - ١٨٢٢م) عن هذه الجريمة، فقال:

«لقد دخل أولئك الوعول (التيوس!) إلى الجامع الأزهر، وهم راكبون الخيول، وداس فيه المشاة بالنعالات، وهم يحملون السلاح والبندقيات، وتفرقوا في صحنه ومقصورته، وربطوا خيولهم بقبلته، وعاثوا في الأروقة والبحرات، وكسروا القناديل السهَّارات، وهشموا خزائن الطلبة، والمجاورين والكتبة، ونهبوا ما وجدوه من المتاع، والأواني والقصاع، كل من صادفوه به عرّوه، ومن ثيابه أخرجوه، ووجدوا في بعض الأروقة إنساناً فذبحوه، ومن الحياة أعدموه، وفعلوا بالجامع الأزهر ما ليس عليهم بمستنكر، لأنهم أعداء الدين، وأخصام متغلبون، وغرماء متشمتون، وضباع متكالبون،

عدد المسلمين الذين ذُبحوا داخل القدس زمن الحروب الصليبية بلغ سبعين ألفاً

دخول «نابليون» الأزهر بالخيل امتداد لمنهج الغرب في عدم احترام مقدسات الآخرين

الجيش الأمريكي دمر أغلب مساجد الفلوجة مرتكباً جرائم حرب وعداء للإنسانية

وأجناس متباينون، وأشكال متعاندون، وأعطى تلك الليلة جيش الرحمن، فسحة لجيش الشيطان»[٩].

جريمة الغرب مع الأزهر

هكذا صنع جيش الحملة الفرنسية، الذي كان يرفع أعلام الثورة الفرنسية، وشعارات الحرية والإخاء والمساواة ببيت من بيوت الله، وجامعة هي أعرق جامعات الإسلام، وصدق الجبرتي عندما وصفه بأنه «جيش الشيطان»، الذي حل محل «جيش الرحمن»!

وتتكرر جريمة الغرب الاستعماري مع الأزهر الشريف مرة أخرى على أيدي المستعمرين الإنجليز، إبان ثورة الشعب المصري عام ١٩١٩م، فيحاولون إغلاقه في ٢ أبريل عام ١٩١٩م، ولكن شيخه الشيخ محمد أبوالفضل الجيزاوي (١٢٦٣ - ١٣٤٦هـ/ ١٨٤٧ - ١٩٢٧م) يرفض ذلك[١٠]، لكنهم يعودون فيقتحمونه ويدوسونه في ١١ ديسمبر ١٩١٩م.

يتحدث مؤرخ الوطنية المصري عبدالرحمن الرافعي (١٣٠٦ - ١٣٨٦هـ/ ١٨٨٩ - ١٩٦٦م) عن هذه الجريمة في حق المقدسات الإسلامية، فيقول:

«لقد وقع في يوم ١١ ديسمبر ١٩١٩م/ ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٨هـ، حادث اهتزت له أرجاء القاهرة، وأثار عاصفة من السخط والاستنكار في أنحاء البلاد، وهو اقتحام الجنود الإنجليزية الجامع الأزهر، لقد دخلوه بنعالهم وأسلحتهم مطاردين للمتظاهرين، واعتدوا على من صادفوهم بالضرب والإيذاء، فحدث هرج ومرج في الجامع، واقتحم الجنود مكاتب الإدارة، وحاولوا كسر الأبواب ففزع الموظفون، وحدثت ضجة كبيرة داخل الجامع وخارجه».

ولقد احتج على هذه الفعلة الشنيعة - فعلة «اقتحام الجنود الإنجليز بنعالهم وعصيهم هذا المعهد الإسلامي المقدس والجامعة الإسلامية الكبرى، التي يؤمها طلاب العلوم من جميع الأقطار» - احتجوا على هذه البربرية التي تنتهك حرمات المقدسات، ووقّع على هذا الاحتجاج أكثر من مائة من كبار علماء الأزهر الشريف[١١].

ولا تنتهي فصول هذه الإهانات والاستهانات بمقدسات الإسلام والمسلمين، من قبل المستعمرين الغربيين.. ففي أحدث فصولها، وإبان الهجمة البربرية الأمريكية على مدينة «الفالوجة» العراقية في أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٤م، وهي مدينة صغيرة، لا يتجاوز عدد سكانها الثلاثمائة ألف نسمة، ولا تزيد مساحتها على أربعة كيلومترات في الطول والعرض، دمر الجيش الأمريكي أغلب مساجدها، مرتكباً فيها جرائم الحرب والعداء للإنسانية!

فهل يكون هذا الفصل - فصل الخزي والعار الأمريكي بالعراق - هو خاتمة هذه الفصول، التي توالت على مر تاريخ الاستعمار الغربي للشرق الإسلامي؟! وهل يظل الضمير الغربي صامتاً - إن لم نقل ميتاً - إزاء الانتهاكات لحركات المقدسات، طالما أن هذه المقدسات خاصة بالإسلام والمسلمين؟!

أما فصول الدنس الذي ألحقته - وتلحقه - الصهيونية بالمقدسات الإسلامية على أرض فلسطين.. فإنها بحاجة إلى حديث خاص، يجلي هذه الصفحة من صفحات الخزي والعار التي تتسابق فيها الصهيونية اليهودية مع الصليبية الغربية في هذا المضمار!■

الهوامش

(١) ابن القيم: «زاد المعاد من هدي خير العباد»، ج٣، ص ٥٤٩، ٥٥٠، تحقيق: شعيب الأرنؤوطي، عبدالقادر الأرنؤوطي، طبعة بيروت، سنة ١٩٩١م.

(٢) د. محمد حميد الله، محقق: «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة» ص ١١١ - ١٢٨، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٦م.

(٣) ابن عبدالحكم: «فتوح مصر وأخبارها»، ص ٤٦ طبعة ليدن سنة ١٩٢٠م.

(٤) «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة»، ص ٣٤٥، ٣٤٦.

(٥) «تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي»، ترجمة ودراسة: د. عمر صابر عبدالجليل، طبعة القاهرة عام ٢٠٠٠م.

(٦) المرجع السابق، ص ٢٦.

(٧) مكسيموس مونروند: «تاريخ الحروب المقدسة في الشرق، المدعوة رب الصليب»، المجلد الأول، ص ١٧٢، ١٧٦، ترجمة مكسيموس مظلوم، طبعة أورشليم عام ١٩٦٥م.

(٨) ول ديورانت «قصة الحضارة» المجلد الرابع، الجزء الأول، ص ٤٦ -٥٣، طبعة القاهرة.

(٩) الجبرتي: «مظهر التقديس بزوالة دولة الفرنسيس»، ص ٧٢، تحقيق: د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، طبعة القاهرة، سنة ١٩٩٨م.

(١٠) عبدالرحمن الفقي: «ثورة سنة ١٩١٩م، ج١، ص ١٧٥، طبعة دار الشعب، القاهرة.

(١١) المصدر السابق، ص ٧٦ - ٧٨.

شهوات مكبوتة!

أثناء احتلال الصليبيين للقدس بُذلت محاولة ضئيلة للحد من اغتصاب النساء، وقنع الكثيرون من الجنود بالعاهرات، ولكن شهوات اللاتين المكبوتة لم ينج منها الكبار أو الصغار، ولا الذكور ولا الإناث، ولا أهل الدنيا أو الدين، فقد أرغمت الراهبات اليونانيات على احتضان الفلاحين أو السائسين البنادقة والفرنسيين!

وبُددت في أثناء هذا السلب والنهب محتويات دور الكتب، وأُتلفت المخطوطات الثمينة أو فقدت، واندلعت ألسنة النيران بعدئذ مرتين في المدينة، فالتهمت دور الكتب والمتاحف كما التهمت الكنائس والمنازل.

واستُبدل برجال الدين اليونان غيرهم من اللاتين، ورسِّم كثير منهم قساوسة دون أن يكون لهم تاريخ سابق في شؤون الدين!

وعاد معظم الصليبيين إلى أوطانهم مثقلين بالغنائم التي نهبوها!

هكذا صنع الصليبيون بعاصمة الكنيسة الشرقية وكنائسها وكنوزها وأهل الدين والدنيا فيها. على حد وصف مؤرخ الحضارة «ول مربورانت» لمجرد الاختلاف في المذهب.. وليس في الدين!■

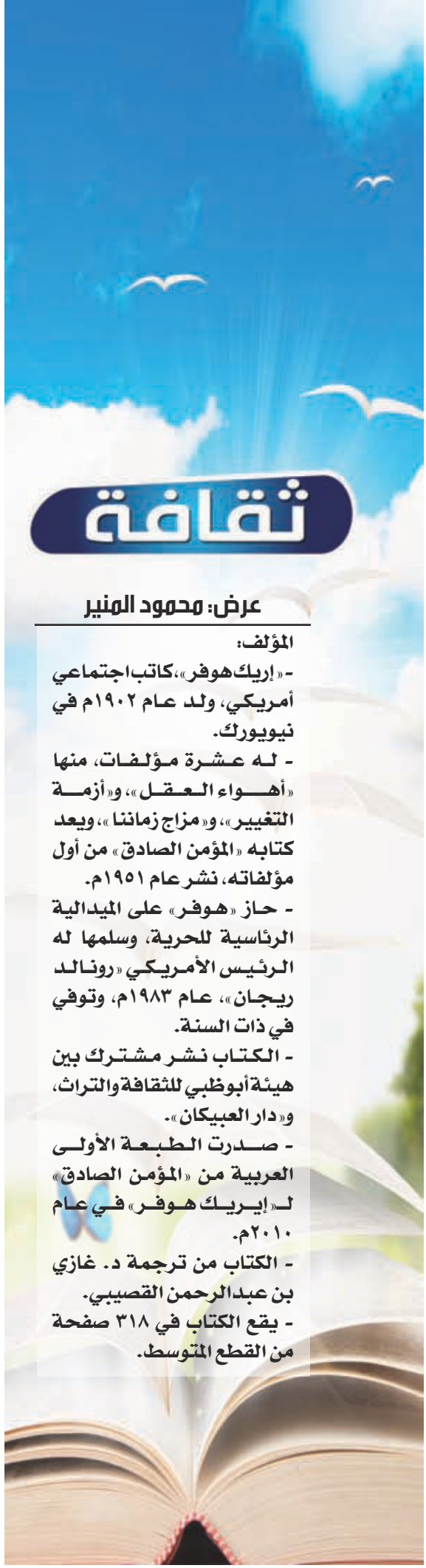

ثقافة

قراءة في كتاب:

المؤمن الصادق.. أفكار حول طبيعة الحركات الجماهيرية

عرض: محمود المنير

المؤلف:

- «إريك هوفر»، كاتب اجتماعي أمريكي، ولد عام ١٩٠٢م في نيويورك.

- له عشرة مؤلفات، منها «أهواء العقل»، و«أزمة التغيير»، و«مزاج زماننا»، ويعد كتابه «المؤمن الصادق» من أول مؤلفاته، نشر عام ١٩٥١م.

- حاز «هوفر» على الميدالية الرئاسية للحرية، وسلمها له الرئيس الأمريكي «رونالد ريجان»، عام ١٩٨٣م، وتوفي في ذات السنة.

- الكتاب نشر مشترك بين هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، و«دار العبيكان».

- صدرت الطبعة الأولى العربية من «المؤمن الصادق» لـ«إيريك هوفر» في عام ٢٠١٠م.

- الكتاب من ترجمة د. غازي بن عبدالرحمن القصيبي.

- يقع الكتاب في ٣١٨ صفحة من القطع المتوسط.

أقسام الكتاب:

ينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: جاذبية الحركات الجماهيرية:

- الرغبة في التغيير.
- الرغبة في بدائل.
- التبادلية بين الحركات الجماهيرية.

القسم الثاني: الأتباع المتقوقعون:

- دور المنبوذين في الشؤون الإنسانية.
- الفقراء: «محدثو الفقر، الفقراء فقراً مدقعاً، الفقراء الأحرار، الفقراء المبدعون، الفقراء المترابطون».
- العاجزون عن التأقلم.
- الأنانيون أنانية مفرطة.
- الطموحون الذين يواجهون فرصاً غير محدودة.
- الأقليات.
- الملولون.
- مرتكبو المعاصي.

القسم الثالث: العمل الجماعي والتضحية بالنفس:

- مقدمة.
- عوامل تشجع على التضحية بالنفس: «التماهي مع المجموع، الخيال، احتقار الحاضر، الأشياء التي لم تكن، العقيدة، التطرف».
- الحركة الجماهيرية والجيوش.
- العوامل التي تشجع على العمل الجماعي: «الكراهية، التقليد، الإقناع والقمع، من أين تأتي الرغبة في التبشير، القيادة، العمل، الشك، نتائج العمل الجماعي».

القسم الرابع: البداية والنهاية:

- رجال الكلمة.
- المتطرفون.
- الرجال العمليون.
- الحركات الجماهيرية النافعة والضارة.
- المرحلة الديناميكية وما يواكبها من فساد وعقم.
- بعض العوامل التي تحدد طول المرحلة النشطة.
- الحركات الجماهيرية النافعة.

أهمية الكتاب:

تأتي أهمية كتاب «المؤمن الصادق» من أننا نعيش حالة الاحتراب والاستقطاب الحاد من التيارات المتطرفة، سواء أكانت شعبوية أو جهادية أو دينية، وكلها تكاد تتحكم في واقع ومصير العديد من الشعوب، ويعبر «هوفر» عن هذا الواقع بقوله: «تستطيع الحركات الجماهيرية، عبر إثارة المشاعر الملتهبة في قلوب أتباعها، أن تحطم التوازن النفسي الداخلي، كما أنها تقوم باستخدام طرق مباشرة لضمان اغتراب دائم عن النفس، فتصف هذه الحركات أي وجود مستقل متميز بأنه وجود عقيم لا معنى له، بل وتذهب إلى اعتباره وجوداً منحلاً شريراً».

ويعد كتاب «المؤمن الصادق» مدخلاً للإجابة عن طبيعة تلك الحركات الجماهيرية، وبالتبعية ماهية الحركات الثورية بمختلف أنواعها وانتماءاتها، سواء أكانت دينية، أم عرقية، أم سياسية.

فكرة الكتاب:

يقول الكاتب «إيريك هوفر» عن كتابه «المؤمن الصادق»: «يُعنى هذا الكتاب - أساساً - بالمرحلة الديناميكية من الحركة الجماهيرية التي سيصوغها ويهيمن عليها «المؤمنون الصادقون»؛ حيث تنزع الحركات مهما كان نوعها في هذه المرحلة إلى إظهار خصائصها المشتركة التي حاولنا تلخيصها، ويبدو من الواضح أنه مهما كانت الأهداف الأصلية للحركة نبيلة، ومهما كانت النتائج التي حققتها جيدة، فإن مرحلتها الأولى تبدو لنا غير جذابة، إن لم نقل شريرة، والمتطرف الذي يطبع هذه المرحلة بطابعه هو نموذج إنساني لا يثير التعاطف، إنه رجل قاسٍ، معتدٌّ برأيه».

خصائص مشتركة

يؤكد المؤلف «إريك هوفر» أن هذا الكتاب يتعامل مع خصائص تشترك فيها الحركات الجماهيرية كافة، سواء أكانت دينية أم اجتماعية أم قومية، فكل هذه الحركات

متماثلة، وتشترك في صفات رئيسة تؤسس بينها نوعاً من الشبه العائلي، وبرغم أن ثمة فروقاً واضحة بين المسيحي المتطرف، والمسلم المتطرف، والقومي المتطرف، والشيوعي المتطرف، والنازي المتطرف؛ فإنه يبقى أن التطرف الذي حرك هؤلاء كلهم هو تطرف ذو طبيعة واحدة، وتصدق هذه الملاحظة على القوة التي تدفعهم إلى التوسّع ومحاولة السيطرة على العالم، فثمة درجة من التماثل بين هذه الجماعات تتجلى في إخلاصها للحركة، وفي إيمانها، وفي سعيها إلى السلطة، وفي وحدتها، وفي استعدادها للتضحية بالنفس.

الحركة الجماهيرية

يتناول المؤلف في كتابه المرحلة النشطة الدعوية إلى الحركة الجماهيرية، ويرى أن هذه المرحلة تتميز بسيطرة المؤمن الصادق، صاحب الإيمان المستعد للتضحية بنفسه في سبيل القضية المقدسة، ويحاول الكتاب تحليل البذور والجذور التي تغذي طبيعة هذا الرجل، مستعيناً في تحليله بفرضية محددة، انطلاقاً من الحقيقة التي تقول: «إن المحبطين يشكلون غالبية الأتباع الجدد في الحركات الجماهيرية، وإنهم ينضمون بإرادتهم الحرة»، فيفترض «هوفر» بأن الإحباط في حد ذاته، ومن دون دعوة أو محاولة للاستقطاب من الخارج، يكفي لتوليد معظم خصائص المؤمن الصادق، والأسلوب الفاعل في استقطاب الأتباع للحركة يعتمد أساساً على تشجيع النزاعات والاتجاهات التي تملأ عقل المحبط.

الرغبة في التغيير

يعتبر «هوفر» أن أول ما يجذب المنضمين الجدد إلى الحركات الثورية الصاعدة هو رغبتهم في التغيير المفاجئ لأوضاعهم المعيشية؛ أي أن الحركات الثورية بالنسبة إليهم هي أداة واضحة من أدوات التغيير، والحركات الدينية والقومية قد تكون هي الأخرى وسائل للتغيير، وكي يندفع الرجال في مغامرة تستهدف تغييراً شاملاً من توافر شروط عدة، فلا بد من أن يشعروا بالتذمّر من غير أن يكونوا فقراء فقراً مدقعاً مثلاً، ويجب أن يكون لديهم الشعور بأنهم عبر اعتناق العقيدة الصحيحة، أو اتباع الزعيم الملهم، أو اعتناق أساليب جديدة في العمل الثوري؛ سيصبحون قوة لا تُقهر، بالإضافة إلى ذلك كلّه، يجب أن تكون لديهم تطلعات جامحة إلى المنجزات التي ستجيء مع المستقبل، كذلك يجب أن يكون هؤلاء جاهلين جهلاً تاماً بالعقبات التي ستعترض طريقهم، فالرجال الذين أشعلوا الثورة الفرنسية لم يكن لديهم أي قدر من الخبرة السياسية، والأمر نفسه يصدق على البلاشفة والنازيين والثوار في آسيا، أما الرجال المجربون ذوو الخبرة فيأتي دورهم في مرحلة لاحقة، إذ إن هؤلاء لا ينضمون إلى الحركة إلا بعد التحقّق من نجاحها، فخبرة المواطنين الإنجليز السياسية مثلاً، هي التي تجعلهم بمنأى عن الحركات الثورية.

الجاهزية للتغيير

يؤكد «هوفر» أنه عندما يصبح الناس جاهزين للانضمام إلى حركة جماهيرية، فإنهم - عادة - يصبحون جاهزين للالتحاق بأي حركة فاعلة، وليس بالضرورة إلى حركة بعقيدة معينة أو برنامج معين.. ففي الفترة التي سبقت صعود «هتلر» إلى الحكم كان من المستحيل أن يتوقع أحد ما إذا كان سينضم الشباب المتوترون إلى الشيوعيين أو إلى النازيين، وفي أثناء غليان روسيا القيصرية كان اليهود والروس مستعدين للثورة على القيصر، وللانضمام إلى الصهيونية في الوقت نفسه، فكان أحد أبناء العائلة الواحدة ينضم إلى الثوار والآخر ينضم إلى الصهاينة، ويقتبس الكاتب هنا كلام والدة «حاييم وايزمن»: «كل ما قد يحدث سوف يكون ساراً، إذا كان «صموئيل» (الابن الثوري) على حق؛ فسنكون سعداء في روسيا، وإذا كان «حاييم» (الابن الصهيوني) على حق؛ فسنذهب

الكثير ممن ينضمون إلى الحركات الثورية يتطلعون إلى تغيير مفاجئ وكبير في أوضاعهم المعيشية

إلى العيش في فلسطين»، هذا الاستعداد للتحوّل، لا ينتهي بالضرورة، عند اعتناق المؤمن الصادق حركة ما، فعندما تكون هناك حركات جماهيرية متنافسة نجد حالات كثيرة من نقل الولاء من حركة إلى أخرى.

الحركة الجماهيرية.. القوة والبقاء

يرى الكاتب أن نشوء الحركة الجماهيرية وبقاءها، أمر يعتمد على القوة، فصعود الحركة لا يتم إلا بعد تعرية النظام القائم، ويكون ذلك من خلال عمل منظم ومتعمد، يتعامل به رجال الكلمة.

فـ«غاندي»، و«تروتسكي» - مثلاً - من رجال الكلمة، لكن لا تأثير لهما، إلا في وقت لاحق، حيث أظهرا قدرة استثنائية على القيادة والإدارة، وهنا يرى الكاتب أن تهيئة التربة لحركة جماهيرية تؤدي إلى أفضل وجه على يد رجال، موهبتهم الأساسية استخدام الكلمة المسموعة، وهناك لحظة ما، في حياة كل رجل من رجال الكلمة، يمكن فيها اجتذابه إلى صف النظام عن طريق مبادرة سلام يقوم بها الحاكمون، كمثال على الإمبراطورية الرومانية التي ظلت زمناً طويلاً، حين حدث تحالف بين الحكام الرومان ورجال الكلمة اليونانيين.

الغوغاء والتغيير

يشير المؤلف «إريك هوفر» إلى أن المنبوذين والمهمَّشين هم المادة الخام التي يُصنع منها مستقبل الأمة، أي أن الحجر المطروح في الشارع يصبح حجر الزاوية في بناء عالم جديد، فالأمة التي تخلو من الغوغاء هي التي تتمتع بالنظام والسلام والاطمئنان، إلا أنها أمة تفتقر إلى خميرة التغيير، أما السبب الذي يجعل هؤلاء الغوغاء يؤدون دوراً مهماً في مسيرة الأمة؛ هو أنهم لا يكنون أي احترام للأوضاع القائمة، إنهم يعدون حياتهم فاسدة بلا أمل في العلاج، ويحملون النظرة نفسها إلى الأوضاع القائمة، ومن هنا فإنهم على استعداد دوماً لتحطيم كل شيء ونشر الفوضى والقلاقل، فالغوغاء يتوقون إلى صهر أنفسهم التي يعدونها بلا معنى في مجهود جماعي خارق، وإلى الانخراط في عمل جماعي موحد، الغوغاء دائماً في مقدمة الأتباع، سواء كنا بصدد ثورة أو هجرة جماعية أو حركات عرقية، وهم - من ثَم - يطبعون الحركات التي تغير طبيعة الأمم ومسار التاريخ.

يرى الكاتب أن البؤس لا يقود تلقائياً إلى التذمر، كما أن درجة التذمر غير مرتبطة بدرجة البؤس، فالتذمر يبلغ أعلى درجاته حين يكون البؤس محتملاً، حينما تتحسن الأوضاع على نحو يسمح بالاعتقاد في الأمل وتحسن الأوضاع، فالحرية تمنح بعض الحركات الجماهيرية القوة في التواجد، حيث إن أكثر البيئات صلاحية لنمو الحركات الجماهيرية هي المجتمعات التي تتمتع بقدر من الحرية، في حين افتقارها إلى ما يزيل الإحباط، لنقل كما ذكر الكاتب: إن الثورة في روسيا لم تكن لتندلع لو لم يصبح الفلاحون الروس ملاكاً خلال جيل أو أكثر قبل قيام الثورة، وهو الأمر الذي مكنهم من تذوق طعم الملكية الفردية.

المنبوذون والمهمشون هم المادة الخام التي يصنع منها مستقبل الأمة

الذين يخافون محيطهم لا يفكرون في التغيير.. والذين يندفعون لإحداث تغييرات واسعة يشعرون عادة أنهم يمتلكون قوة لا تقهر

الإحباط والإيمان والانتماء

يرى «هوفر» أن الإنسان حينما يتعرض للإحباط ويفقد الإيمان بنفسه، يصبح الإيمان بقضية أو الانتماء إلى حركة جماهيرية محاولة للتعويض عما فقده من الإيمان بذاته، وهنا تكمن الرغبة في إنقاذ أنفسنا من الغرق حينما نهيئ لأنفسنا واجباً مقدساً تجاه الآخرين في انتشالهم، فالحركات الجماعية تقدم المعوض عن خيبة الأمل الفردي، وهنا نجد قاعدة الحركات الجماهيرية الأولى ألا وهي الإيمان بالنفس محدودة، أما الإيمان بأمة أو دين أو عرق هي القضية الأقدس في حياة الفرد، ولن تكون إلا من خلال الحركة والجماعة.

وأخيراً يبحث الكتاب في الأساليب التي تتمكن التنظيمات عبرها من السيطرة على الجماهير وتحويلها إلى أشخاص مستعدين لبذل أنفسهم في سبيل القضية المقدسة، ويحاول تحليل البذور والجذور التي تغذي طبيعة هؤلاء الأشخاص.

أفكار من الكتاب:

- كلما استحال على الإنسان أن يدّعي التفوق لنفسه؛ سهل عليه أن يدعي التفوق لأمته، أو لدينه أو لعرقه، أو لقضيته.

- كثيراً ما تُنتقد الحركات الجماهيرية؛ لأنها تخدِّر أتباعها بأمل المستقبل، وتأخذ منهم متعة الحاضر، إلا أن الحاضر يبدو في نظر المحبط قاسياً لا تمكن معالجته حتى بالمتع وأسباب الراحة، إن الأمل هو السبيل الوحيد لإدخال القناعة والرضا في أذهان المحبطين.

- عندما نجد أن اهتماماتنا الذاتية واحتمالات المستقبل لا تستحق أن نعيش من أجلها، نصبح في حاجة ماسة إلى شيء منفصل عن أنفسنا نحيا له.

- إن الإخلاص لحركة ما وإعطاءها الولاء المطلق لا يعدو أن يكون محاولة للتعلق بشيء يمنح حياتنا الفاشلة معنى وقيمة.

- إن فاعلية عقيدة ما لا تقاس بعمقها أو سموها أو صدق الحقائق التي تنطوي عليها، بل بقدرتها على حجب الشخص عن نفسه وعن العالم، كما هو عليه بالفعل.

- يزدري المتطرف الحاضر كله، ويعمى عما في الحياة من جمال وعمق، وتبدو الأشياء التي تثير خيال المبدع في نظر المتطرف تافهة أو فاسدة.

- إن عمى المتطرف يمنحه القوة؛ لأنه لا يرى العقبات في الطريق، ولكنه سبب للعقم الفكري والجفاف العاطفي.

- يعتد المتطرف بعقله؛ ولهذا فهو لا يستطيع أن يبدأ التفكير من جديد، وسبب هذا الاعتداد هو اعتقاده الراسخ أن الحياة - والكون بأكمله - تخضع لقانون بسيط؛ هو القانون الذي يؤمن به!■

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء

صدقتك وزكاتك.. تفـــريج كـــربة

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

جمعية التكافل

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

الحركة الإسلامية الإريترية تفقد أكبر رموزها الشيخ حامد صالح تركي

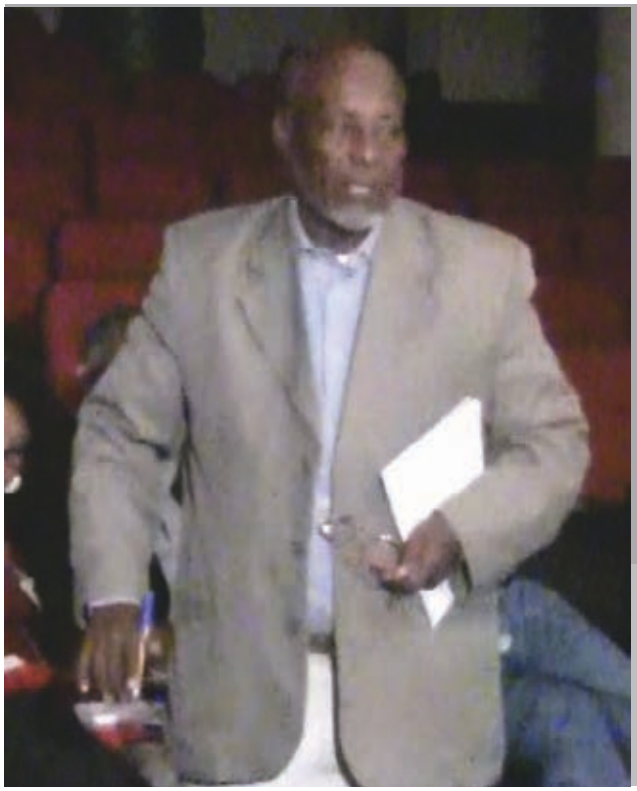

د. حامد محمد إدريس

توفي عصر الأربعاء ١٤ ذو الحجة ١٤٣٥هـ، ٨ أكتوبر ٢٠١٤م بالخرطوم الشيخ المجاهد حامد صالح تركي (أبو ماجد) بعد معاناة طويلة مع المرض.

وقد ودَّع الحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية الشيخ أبا ماجد إلى مقبرة الصحافة بالخرطوم ليلاً عقب صلاة العشاء، في مشهد أليم حزين، شيَّعه بعض أعضاء الحزب الإسلامي، وبعض أصدقائهم من التنظيمات الإريترية، في ظرف سياسي خانق لا يسمح فيه بالعمل المعارض؛ حيث الحظر السوداني الذي يفي بالتزاماته تجاه النظام الإريتري الذي يتعقب حركة المعارضة الإريترية عبر المعاهدات المبرمة بينه وبين السلطات السودانية.

خطاب المقبرة

وقد أمَّ المصلين في صلاة الجنازة الشيخ أبو مصعب خليل محمد عامر، رئيس مجلس الشورى للحزب الإسلامي، الذي ألقى كلمة على المقبرة، عدَّد فيها مآثر الشيخ أبي ماجد – يرحمه الله تعالى – وقال: ندفن اليوم بقية خير من جيل التأسيس للحركة الإسلامية الإريترية، فالحزن عميق، والألم عظيم، ولا نقول إلا ما يرضى الله تعالى: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وحثَّ الحضور على مواصلة الدرب، وحمل الراية الإسلامية، وأثنى على الشيخ أبي ماجد بما هو أهله.

مجالس عزاء وتأبين

ولكون الشيخ المربي أبي ماجد كان يحظى باحترام جميع القوى الإريترية المعارضة سواء مثلت الوجه العلماني أو الإسلامي، فكلها أجمعت على الإشادة بمواقف الشيخ النضالية الوحدوية، فقد كان رجل الوحدة الوطنية، ورجل الوفاق بين قوى المعارضة المتباينة الأشكال والرؤى الفكرية والسياسية والقومية؛ ولهذا تواردت التعازي إلى قيادة الحزب الإسلامي من أطراف سياسية ومدنية وشخصيات وطنية، كما شاركت هذه الأطراف في مناسبات التأبين التي أقامها الحزب وأنصاره في مواقع مختلفة من دول العالم، بينها لندن وأستراليا والسعودية والسودان والسويد والقاهرة.. وغيرها.

قامة وطنية

ففي كل مناسبات التأبين تم إلقاء الكلمات المشيدة بمسيرة الشيخ أبي ماجد السياسية والدعوية والقيادية، وأجمع المتحدثون باسم أكثر من عشرين تنظيماً سياسياً إريترياً معارضاً إلى جانب شخصيات وطنية وأكاديمية وعمد قبائل، أكدت كلماتهم أن الشيخ كان قامة وطنية كبيرة، فقد خسرته كل إريتريا؛ الوطن والشعب والحاضر والتاريخ.

وقد تحدث – عن أبي ماجد – لمجلة «المجتمع» الشيخ أبو سمية صالح محمد عثمان، الأمين العام للحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية، قائلاً: أكثر من خمسين عاماً والشيخ أبو ماجد حامد صالح تركي في الميدان لا كَلَّ، ولا مَلَّ، وله بصمته الواضحة في منهج الوسطية والاعتدال، صادق متزن مسكون بهموم وطنه وأمته، لم يتخلف في يوم من الأيام عن عمل، على الرغم من تعبه ومرضه وكبر سنه، كان – يرحمه الله – قيمة وقمة دعوة وتربية وسياسة وتضحية وجهاداً، جاهد بنفسه وقلمه وفكره.

وقال الشيخ أبو مصعب خليل محمد عامر، رئيس مجلس الشورى للحزب الإسلامي الإريتري: حياة الشيخ أبي ماجد كانت ملكاً للأمة والدين والوطن والقضية، تحمل فيها صنوف المعاناة، فلم يستسلم ولم يرضخ، كان يتمتع برؤية سديدة خلال الخمسين عاماً، لقد تربيتُ على يده، وكنت أجد عنده العون – بعد الله – عندما كنت أشغل منصب الأمين العام للحركة الإسلامية الإريترية، المتمثلة في الحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية.

كان صاحب رؤية وفكر، ظل صامداً، وتحمَّل الأذى في سبيلها.

وأوضح الشيخ أبو مصعب خليل محمد عامر قائلاً: إن الشيخ أبا ماجد كان من بعض العواصم التي عصم الله بها الحركة الإسلامية الإريترية من التنطع والتشدد والانزلاق في الفتن.

جاهد وصابر واحتسب، فلم يعقه الألم والمرض والسجن والامتحان، وإنما واصل حتى أتى إليه أجله وهو على خير، نحسبه كذلك، وما شهدنا إلا بما علمنا ولا نزكيه على الله.■

ولهذا ضرب القرآن بها مثلاً!

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ (٦٢)﴾ (البقرة)، ويوماً حدّثني أحد المتشككين قائلاً: حقاً إن البعوض يمثل مشكلة فلسفية! فقلت له: كيف؟ أجاب: كيف تبرّر أسباب خلق هذا الكائن التافه الصغير الذي طالما أقلقنا خلال النوم، وطنّ في آذاننا الساعات الطوال، وامتصّ دماءنا، ولم يدعنا نغفو لحظة واحدة.. هل ثمة مبرّر لخلقه على الإطلاق؟

قلت له: ارجع إلى الآية القرآنية التي تتحدث عن هذا الكائن الصغير فستجد الجواب عن سؤالك المحيّر، والإجابة عما تسميه معضلة فلسفية، وتلوت عليه الآية المذكورة، فلم يكد يفقه منها شيئاً! وأعاد القول: إنها معضلة ليس لها من جواب شاف!

أجبته: ولهذا ضرب القرآن الكريم بها مثلاً، وجعل الناس ينقسمون إزاءها إلى صنفين: المؤمنون الذين «يعلمون» أنه الحق من ربهم، والكفار الذين يقولون: ماذا أراد الله بهذا مثلاً.. ولاحظ معي صفة «العلم» التي ألحقها بالمؤمنين، وكأنه يريد أن يقول: إنه بالإيمان والعلم معاً يمكن أن نعثر على الجواب.

الإيمان بالتسليم المطلق لحكمة الله جلّ جلاله في الخلق، بدءاً بأكبر الكائنات الحية حجماً وانتهاءً بأصغرها.. والعلم الذي سيكشف لنا حيناً بعد حين أبعاد الحكمة من خلق كائنات كهذه.

هذا إلى أن البعوض، وكل الحشرات المؤذية الأخرى، تمثل تحدياً للإرادة البشرية وتتطلب استجابة من نوع ما، وبمجموع هذه الاستجابات تتشكل الحضارات البشرية.

إنني أتذكر هنا ما ذكره المؤرخ البريطاني المعاصر «أرنولد توينبي» من أن الحضارة المصرية التي هي واحدة من أقدم الحضارات في العالم، ما كانت لتتحقق لولا قدرة المصريين القدماء على الاستجابة لتحديات البيئة المصرية الصعبة المترعة بالمستنقعات، والبعوض، والملاريا؛ فشمروا عن ساعد الجدّ، وطمروا المستنقعات، ولاحقوا البعوض، وأوقفوا زحف الملاريا، وصنعوا حضارتهم المصرية تلك.

وأتذكر أيضاً كيف أن الصين أعلنت يوماً عن حملة شاملة لمحو الذباب المتكاثر في البيئة الصينية، وابتكرت لذلك الوسائل، وأخذت بالأسباب، وأعلنت عن سلسلة من النشرات التي تلقفها الصينيون ولاحقوا الذباب وكادوا أن يأتوا عليه.

وغير هذين المثالين عشرات بل مئات الأمثلة، ليس أقلها خطراً الإفادة من سموم العقارب والحيات لتصنيع الأمصال المضادة للسم ونجاحها المدهش.

ثم إن هذه الكائنات التافهة، كما قد يخيّل للبعض، كشفت المتابعات العلمية عن تركيبها الحيوي المدهش، في صنعها وتصميمها، بما في ذلك خراطيمها التي تعد بالعشرات والتي تصنّف وفق وظائفها، فبعضها للمس، وبعضها الآخر للامتصاص، وفئة ثالثة للتحليل، فكأنها معمل كيماوي في أقصى درجات التعقيد.

والقرآن الكريم عندما يقول: «فما فوقها»، فإن دلالة الكلمة تذهب إلى الكائنات الأصغر منها حجماً، والتي تحتوي هي الأخرى، بقوّة الكشف العلمي، على تركيبها المدهش!

إن عالم الطبيعة ينطوي على شبكة من التوازنات الحيوية، من أجل إدامة الحياة وتوفير لقمة العيش للكائنات جميعاً، فلا يقل أحد: إن الكائن الفلاني لا حكمة من خلقه، وحاشا لله، وبمجرد متابعة لبرامج «الناشيونال جيوجرافي» سيعرف الإنسان كم أن لكل كائن حكمة مؤكدة من خلقه.

وثمة فارق كبير بين أمة استفزّها الذباب فقررت أن تعلن الحرب عليه، وبين أمة أخرى تركته يتكاثر في ديارها، ويتساقط على أطعمتها فيلوّثها بالميكروبات، ويسوق آلاف المواطنين إلى زنزانات الأوجاع والأمراض!

أكان يمكن أن يحدث هذا لو أن الإنسان أدرك الحكمة التي تكمن وراء خلق البعوض والذباب؟!■

تربوي

من دورات التحرك بالقرآن والسُّنة..
تقوى اللّٰه تعالى

سمية رمضان أحمد

أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

مجموعة من الفتيات تعاهدن على تغيير أخلاقهن، ونمط حياتهن؛ باتباع وتطبيق ما جاء في كتاب الله تعالى، وسُنة رسوله ﷺ؛ لذلك فإنهن التحقن بدورة من دورات التحرك بالقرآن والسُّنة، بعد أن علمن أن هذه الدورة تقوم بالشرح والتعليم، والتدريب العملي، ثم متابعة التطبيق بعد ذلك.

في بداية الدورة حدثتهن معلمتهن قائلة: القرآن الكريم يحوي أكثر من ستة آلاف آية قرآنية، تخاطبنا أن نتحرك بها في الكون بأقوالنا وأفعالنا، وكذلك السُّنة النبوية، كم من حديث يود أن نصاحبه عن قرب، ليتفاعل مع المجتمع من خلالنا، وأخذت المعلمة تحثهن على التفاعل مع الآيات والأحاديث، ومحاولة تطبيقها والامتثال لها، بدءاً بالآيات والأحاديث التي لها صلة مباشرة بحياتنا اليومية ومحيط أسرنا وأقاربنا ومعارفنا.

شيئاً فشيئاً بدأ التفاعل مع الآيات والأحاديث، وبدأن يشعرن بحدوث التغيير، وأخذن يروين تجاربهن في حصص الدروس، ونأخذ مثالاً من هذه التجارب ما قصته إحدى الدارسات؛ إذ قالت والإحساس بالسعادة يطغى على صوتها: إن منزلنا كان قطعة من العذاب؛ بسبب خلاف أبي مع أخي، وينتهي حوارهما دوماً بأصوات مرتفعة ومشاحنات، وينهي أبي دوماً هذه المشاحنة بترديد: «حسبي الله ونعم الوكيل فيك»، بل إنه كلما جاء سمع والدي مجرد اسم أخي يردد: «حسبي الله ونعم الوكيل».

تضيف الدارسة: أردت التحرك بما تعلمت لنشر الأمان والهدوء والسكينة على منزلنا العامر، فاقتربت من والدي بحب وقلت له: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى:٤٠)، قال: ألا ترين أفعال أخيك؟ فقلت له: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران:١٧٣) دعاء عظيم جداً، ولكن مفهومه الشائع عند الناس، وبالقطع عند أخي أنه دعاء عليه، فيزداد في عناده، لذلك فإنني أقترح يا أبي لو أبدلتها بقولك: «فمن عفا وأصلح فأجره على الله»، أتصور أبتاه أن وقعها سيكون مختلفاً كثيراً، لم يردّ أبي وكذلك لم يرفض كلامي؛ فحمدت الله على ذلك وأخذت أرقب الأحداث من بعيد.

غمرتني الدهشة أنه عند أول احتكاك بين والدي وأخي، أن الوالد نظر لأخي مردداً: «فأجره على الله»، وأنا أفهم ما يعنيه، وانتهى الموقف بسلام، وعندما تكرر نفس الأمر، بدأ عناد أخي يتحطم رويداً رويداً، وأخيراً نزل على بيتنا ستار من الود والحب، كنا في لهفة وشوق لحدوثه.

كانت الدارسات سعيدات ببواكير تجاربهن العملية، والمعلمة تشجع وتقوم بالتعليق والتأصيل، إلا أنه كان هناك أمر يحيك في صدور الدارسات عبَّرت عنه إحداهن عندما نظرت بحيرة وطلبت الكلمة وقالت: ليست كل آيات القرآن

مجموعة من الفتيات تعاهدن على تغيير أخلاقهن فالتحقن بدورة «التحرك بالقرآن والسُّنة» لتساعدهن على التطبيق العملي

يمكننا أن نتحرك بها، فهناك آيات الأحكام والفرائض مثلاً، مثل قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

قالت المعلمة: لعلكن لاحظتن أن الآية تخاطب المؤمنين بأن الصيام فرض عليهم كما كان قد فرض على من قبلهم؛ لعلهم بذلك يصلوا إلى تقوى الله تعالى.

وهنا نظرت المعلمة إلى المتكلمة قائلة لها: هل حضرت دروساً عن التقوى من قبل؟

قالت الفتاة: نعم، ولكن لا أكذبك القول، أسمع درساً عن التقوى وقبل رجوعي لمنزلي أكون قد نسيت ما قيل! وهكذا أغلب الدروس النظرية التي حضرتها، لا يثبت في ذاكرتي منها إلا القليل مما سمعت، بالرغم من أن بعض هذه الدروس أكون مستمتعة بها أثناء الاستماع إليها، تبسمت المعلمة، وسألت الحاضرات نفس السؤال، فكانت إجابات متفرقة هنا وهناك لا تخرج عما قالته الفتاة.

عندها طلبت المعلمة من كل واحدة منهن جميعاً أن تكتب على جهاز المحمول الخاص بها ضمن آلية «البحث» عبارة «ومن يتق الله»، وقالت لهن: ليتكن تذكرن لي ما يظهر بشاشاتكن، وبدأت المشاركة، وتنوعت الأصوات، وكأنه صوت واحد في المضمون والهدف:

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤)﴾ (الطلاق).

فعلقت المعلمة: من منا لا يحتاج إلى تيسير أموره؟

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥)﴾ (الطلاق).

قالت: وتكفير ذنوب وتعظيم أجر لنلحق بالسابقين أي فضل هذا من رب كريم.

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

سبحان الله العظيم، ليس فقط يجعل لنا المخرج، ولكن معه الرزق أيضاً.

وإذا ما كررنا هذا التدريب ووضعنا ضمن آلية «البحث» عبارة «تتقوا» لكان مما يظهر أمامنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ (الأنفال:٢٩).

نظرت المعلمة للحاضرات قائلة: كم نحن في شقاء عندما يختلط الحق بالباطل، ولا يستطيع الفرد التفريق بينهما، وكم هو رائع أن يفرق الله لنا الأمرين؛ فنرى الحق حقاً، وندعو المولى حينها أن يرزقنا اتباعه، فننجو على شاطئ الرحمة هذا، ونحن نرى بأم العين الحروب والصراعات، وكل يدعي أن الحق معه، وكل فريق له أنصاره، وليس هذا فقط، بل مع تكفير سيئات وغفران ذنوب.

﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)﴾ (آل عمران)، ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦)﴾ (محمد).

﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦)﴾ (آل عمران)، ﴿وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)﴾ (النساء)، ﴿وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٢٩)﴾ (النساء).

نظرت المعلمة للحضور قائلة: ألا نرى في هذه الآيات أن التقوى كانت دائماً حاضرة ومطلوبة، حتى مع وجود الإيمان أو الصبر أو الإحسان أو الإصلاح؟ إن الصيام من وسائل التقوى العملية، يهيئ النفس لها ويصل به إليها، وهل هناك أعظم وأجمل من أن يكون الله كافيك، وأمورك ميسرة، ورزقك موفوراً، مع غفران وتكفير للذنوب، وتعظيم للأجور، وارتقاء إلى عزائم الأمور بعلم الكريم الخبير البصير؟

كل هذا الخير يسعى لتحقيقه الصيام، فإذا امتلأت النفس بهذه المعاني وذاقتها؛ سهل عليها أن تبادر إلى صيام التطوع بل وتستكثر منه، وكلما وسوس لها الشيطان أن الحر شديد، وأن العطش غير محتمل، وأن اليوم طويل، وأن المهام ثقال، وأن... وأن.. وأن؛ برزت لها الآية الكريمة تذكرها بالخير العظيم الذي ينتظرها، وأن الصبر سمة أصحاب العزائم، فتقوى عزيمتها، وتواصل مسيرة الخير والطاعة، أما إذا حل رمضان فإن النفس تنظر إلى الآية الكريمة وهي محلقة مزدانة، تبشرها بأجر صيام رمضان، وتدعوها لأن تفخر بأنها الآن في ركب المؤمنين والذين سبقوهم، وأنها في طريقها للوصول إلى تقوى الله عز وجل، فتمضي ناشطة لصيام رمضان وقيامه وفعل الخيرات فيه، هذا نموذج من نماذج التحرك العملي بهذه الآية الكريمة.

أثناء حديث المعلمة، أذَّن المؤذن لصلاة العشاء، فصمتت تماماً تردد الأذان، ومن في القاعة بدأن في الحوار والنقاش والسلامات والتحيات، وهي تنظر صامتة، وبعد أن رددت دعاء ما بعد الأذان قالت: وهذا الخير العظيم الذي تركتموه بثرثرتكن، أيضاً من أعمال التقوى، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ (الحج:٣٢)، ردّدن في نفس واحد: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)﴾ (الحج)، قالت: سبحان الله، فلم لا تطبقن؟ أليس الأذان يوصينا ﷺ بترديده مع المؤذن، ومن يردده يفز بعطايا من يتقي الله، من تيسير، ومغفرة، ورزق، وتفريج كربات، وكفاية من الله الملك، كذلك هناك دعوة ما بين الأذان والإقامة لا ترد، لمن فطن والتحف بالتقوى.. التقوى العملية التطبيقية.

كانت الدارسات يسمعنها وكأن على رؤوسهن الطير، وكما قالت واحدة منهن: كنا كأننا نسمع هذه الكلمات للمرة الأولى، فحبب هذا التطبيق العملي الصيام إلى قلوبنا، وكذلك ترديد الأذان.

في اللقاء التالي كانت أغلب الحاضرات صائمات، وما علا صوت المؤذن منادياً للصلاة، إلا والقاعة قد ارتدت ثوباً من الصمت المغلف بالخشوع، يرددن الأذان حتى نهايته، فما أجمل هذا الدين العظيم!■

تربوي

متى نصر الله؟

إيمان مغازي الشرقاوي
إجازة في الشريعة

لقد قدم لنا نبينا ﷺ خير قدوة وأحسن أسوة، فلم يألُ جهداً في نصح أهل مكة ودعوتهم إلى الله تعالى، لكن رؤوس القوم من المشركين فيها لم يتخطوا ذلك الامتحان.. امتحان الإيمان واليقين، ولم ينجحوا فيه أو يحصلوا على أدنى درجة تؤهلهم لهذا النجاح، بل لم يخوضوا تجربته أصلاً فضلاً عن ممارسته.

حيث لم يعطوا أنفسهم وقتاً لقراءة أسئلته فربما فقهوها، لكنهم رسبوا وسقطوا بكل المقاييس التي يعرفها البشر، ذلك لأنهم قاسوا نجاح المرء في حياته بما يملك من مال وعبيد، وزينة ورياش، وظنوا أنهم أحق بهذا النجاح لما لهم من سطوة وسلطان، وجاه وعشيرة، يُحْدِثُ هذا أو ذاك منهم في قلوب العباد وأجسادهم التخويف والإرهاب، والتقتيل والتشريد، والبطش والإفساد، لقد ظنوا أنهم ملكوا الرقاب وأخضعوا الدنيا لأنفسهم فأرادوا أن تتوقف عجلتها أمام شهواتهم وأطماعهم فلا تدور إلى غيرهم؛ ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** (٣١)﴾(الزخرف)، لقد حاولوا جاهدين أن تظل الحال كما هي عليه حتى تكون لهم السطوة والكلمة، والحكم والرياسة فلا يتفلت الكرسي من تحتهم وهم لا يشعرون، ولو أدى ذلك لمعاداة أهليهم الذين أسلموا مع النبي ﷺ، بل وإبادتهم إن تطلب الأمر ذلك، وأعلنها أبو جهل دونما حياء أو خجل: «والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجاب والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش.. والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه».

رؤية قاصرة

وللأسف فقد تمسكوا بكراسيهم المتأرجحة، ومناصبهم الخادعة، وأحلامهم الهشة، ورؤيتهم القاصرة، وظنوا أنهم ملكوا الدنيا بمن فيها فسلطوا أسلحتهم على رقاب الضعفاء الذين لم يستسلموا ولم يضعفوا، فهذا بلال يعجزهم بقوله: «أحَد أحَد»، وخبّاب يوهنهم بآثار الحرق والتعذيب الظاهرة على كل ظهره، وصهيب يقهرهم بنبذ الدنيا إليهم فيضحي بماله، أما المرأة فكانت كبش الفداء الأول للتمسك بدعوتها والتضحية في سبيل دينها، فسمية أول شهيدة في الإسلام تقتل على يد سيد من أسياد مكة الأشقياء المحسوبين عليها والذين نزعت من قلوبهم الرحمة «ولا تنزع الرحمة إلا من شقي»، فانظر أين سمية الآن منه، «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة» أما هو فقد ألقي به منبوذاً ذميماً في مذبلة التاريخ تلحقه اللعنات أينما وحيثما ذكر، ﴿**ولعذاب الآخرة أشد وأبقى**(١٢٧)﴾(طه).

وبالرغم من كل تلك الحماقات منهم ودعواتهم الباطلة للنيل من الرسالة وصاحبها وأهلها، ومع كل هذا الضجيج والصراخ والصخب والضوضاء لم يهن النبي ﷺ وأصحابه، ولم ييأس لحظة من وعد الله أن النصر قادم، وأن اليسر سينفجر من رحم العسر وإن طال الزمان، فظل ﷺ على عهده وصبره ودعوته وثباته حتى خضعت له الرقاب وفتحت مكة ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وجاءه النصر والفتح المبين.

ثمن النصر

وقد تكبد النبي ﷺ في سبيل ذلك النصر الكثير، وتلك سُنة الله عز وجل، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**

تمسكوا بكراسيهم المتأرجحة ومناصبهم الخادعة فسلطوا أسلحتهم على رقاب الضعفاء الذين لم يستسلموا ولم يضعفوا

مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة).

فتوفيت زوجه خديجة متأثرة بحصار الشعب، طاردوه في الطائف وضربوه بالحجارة حتى سال الدم من قدميه الشريفتين، منع من دخول وطنه مكة ولم يستطع دخولها إلا في جوار بعض أهلها، ثم أبعد عنها وخرج هارباً من البطش والظلم ومحاولة الاغتيال الآثمة التي أحبطها الله، ثم بعد ذلك هوجم من أعدائه، وكسرت رباعيته وشج وجهه الشريف، واستُشهد عمه حمزة ومُثِّل به، واستُشهد بعض أحبابه من الصحابة في غزواته مع المشركين، فما وهن، وكلما وجد اليأس إلى قلوب أصحابه سبيلاً أزاحه عنهم وبث فيها الأمل والبشرى: «ليبلغنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ اللَّيلُ والنَّهارُ، ولا يتركُ اللهُ بيتَ مدَرٍ ولا وبَرٍ إلَّا أدخلَهُ اللهُ هذا الدِّينَ، بعزِّ عزيزٍ، أو بذلِّ ذليلٍ، عزًّا يعزُّ اللهُ به الإسلامَ، وذلًّا يذلُّ اللهُ به الكفرَ»(صححه الألباني)، «إنَّ اللهَ زوى لي الأرضَ؛ فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها، وإنَّ أمتي سيبلغُ ملكُها ما زُوِيَ لي منها»(صحيح مسلم)، «والله ليُتمَّنَّ هذا الأمرُ، حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاءَ إلى حضرموت، لا يخافُ إلا اللهَ، أو الذئبَ على غنمِه، ولكنَّكم تستعجلونَ»(رواه البخاري).

أجود الناس

فلم تكن الدنيا بمناصبها وكراسيها وجاهها وسؤددها هي همّه وغايته، بل لم تحرك قلبه أو تشغله، ولو شاء لفعل ولأتته وهي راغمة، ولقد خُيِّر فاختار الآخرة، وكان أجود الناس لا يمسك شيئاً من رزق الله عن الفقراء والمساكين، ولو أراد الغنى والمال والدنيا لآتاه الله ذلك كما آتاه نبيه سليمان عليه السلام، وفي مسند الإمام أحمد: «جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء، فإذا ملك ينزل فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد، أرسلني إليك ربك، قال: أفملكاً نبياً يجعلك أو عبداً رسولاً؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: بل عبداً رسولاً»، لذا فلا عجب أن نامَ رسولُ اللَّه ﷺ على حصيرٍ فأثَّرَ في جنبه فقالت لهُ عائشةُ رضيَ اللَّهُ تعالى عنها: يا رسولَ اللَّه، هذا كسرى وقيصرُ في مُلكٍ عظيم، وأنتَ رسولُ اللَّه لا شيءَ لَك تَنامُ على حصيرٍ وتلبسُ الثَّوبَ الرَّديءَ؟ فقال لَها رسولُ اللَّه ﷺ: «يا عائشةُ، لو شئتُ أن تسيرَ معيَ الجبالُ ذَهباً لسارت، ولقد أتاني جبريلُ بمفاتيح خزائنِ الدُّنيا فلم أُردْها، ارفعي الحصيرَ فرفعتُه فإذا تحتَ كلِّ زاويةٍ منها قضيبٌ من ذَهبٍ ما يحملُه الرَّجلُ فقال: انظري إليها يا عائشةُ، إنَّ الدُّنيا لا تعدلُ عندَ اللَّه منَ الخيرِ قدرَ جناحِ بعوضةٍ ثمَّ غارتِ القضبانُ»(أبو نعيم، حلية الأولياء).

رسالة لكل مسلم: فالثبات الثبات.. والصبر الصبر.. ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾(العنكبوت:٦٤)، نعم.. هذه هي الرسالة التي يجب أن تصلنا جميعاً.. فالدنيا جميعها، بكل كنوزها وثرواتها، ومناصبها وكراسيها، وجواهرها ولآلئها، وأموالها وبنيها، الدنيا بزخرفها وزينتها، ومطامعها وشهواتها، وجاهها وملكها، الدنيا بأرضها وشمسها ومائها وهوائها لا تعدل عند الله جناح بعوضة! فأين أنت أيها الإنسان من جناح البعوضة؟ وما حجمك عند الله إن عصيته وبارزته بالحرب؟!

فإن أردت أن تعيش مكرماً عزيزاً على الله عز وجل فتمسّك بإيمانك واتبع وحي ربك، ولا تأبه بما يقابلك في سبيل ذلك من عقبات، وانتصر على نفسك وعلى الشهوات المحيطة بك، واصبر وتصبَّر على ما يصيبك في سبيل ذلك من أذى وإيذاء؛ ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾(ص:٢٦)، وقد أُمر من قبلك خير الناس وقيل له: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٣)﴾(الزخرف).. ففي القرآن العز والشرف والسؤدد والجاه، وإن مال الميزان حيناً فرجحت كفة الظلم أو القهر والإيذاء فسترجح كفة العدل يوماً ما، ويعود الطريد لأهله والمتشرد لبيته والمظلوم لحقه، والأرض لأصحابها، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾(الشعراء).■

> **المشركون قاوموا الدعوة الإسلامية حتى تكون لهم السطوة والكلمة والحكم والرياسة وإن وصل الأمر لإبادة أهلهم الذين أسلموا**
>
> **النبي ﷺ تكبد في سبيل النصر الكثير فصبر وما وهَنَ وكان يبث الأمل والبشرى في نفوس أصحابه**

قضايا فقهية

إعداد: جمال الشرقاوي

حكم شراء السندات المالية الحكومية وشهادات الاستثمار

هل يجوز شراء السندات المالية الحكومية التي تستهدف التنمية الاقتصادية للبلاد؟ ومدتها التي يحصل عليها المشتري خمس سنوات.. وما حكم شهادات الاستثمار؟ وبما أن القضية أعيد فتحها في عدد من الدول العربية والإسلامية، فإننا نعيد النشر فيها لنوضح لصاحب الشأن حكم الشرع في هذه المعاملات.

السند عبارة عن وثيقة لإثبات قرض من مالك السند على المنشأة، ويعطى صاحبه الحق في الفائدة المتفق عليها بالإضافة إلى القيمة الاسمية للسند عند انتهاء مدة القرض.

يتمتع حامل السند بالحقوق الآتية:

- الحق في اقتضاء الفوائد الثابتة المتفق عليها.
- الحق في استرداد قيمة السند عند انتهاء مدته.
- الحق في تداول السند ببيعه أو التنازل عنه للغير.

لكن لا يشارك صاحب السند في إدارة المنشأة التي أقرضها، وليس له الحق في الحصول على أرباحها، أو في ناتج التصفية، وإنما هو مجرد دائن للمنشأة.

للسندات أنواع كثيرة، ويتفنن الاقتصاديون في ابتكار أنواع مختلفة وبمزايا متعددة لجلب أموال المدخرين.

مدى شرعية التعامل في السندات:

السندات - كما ذكرنا - قروض يستحق صاحبها عليها فوائد ثابتة؛ وهذا هو الربا المحرم شرعاً بصريح الآيات القرآنية، وصحيح السُّنة النبوية، وإجماع الأمة سلفها وخلفها.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾ (البقرة).

قال ابن المنذر: أجمعوا على أن المسلف إذا شرط على المستسلف زيادة أو هدية فأسلف على ذلك أن أخذ الزيادة ربا.

وقال الرازي في التفسير في معنى ربا الجاهلية: وذلك أنهم كانوا يدفعون المال على أن يأخذوا كل شهر قدراً معيناً، ويكون رأس المال باقياً، ثم إذا حل الدين طالبوا المدين برأس المال، فإن تعذر عليه الأداء زادوا في الحق والأجل، فهذا هو الربا الذي كانوا يتعاملون به.

وقال الجصاص: إنه معلوم أن ربا الجاهلية كان قرضاً مؤجلاً بزيادة مشروطة فكانت الزيادة بدلاً من الجل فأبطله الله تعالى.

الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

وقد انتهت المجامع الفقهية المعتبرة إلى حرمة إصدار سندات ذات فائدة أو التعامل فيها بأي وجه من الوجوه، من ذلك:

ما انتهى إليه مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في مصر عام ١٩٦٥م في شأن المعاملات المصرفية إذ جاء ما يلي:

الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي؛ لأن نصوص الكتاب والسُّنة في مجموعها قاطعة في تحريم هذين النوعين.

كثير الربا وقليله حرام كما يشير إلى ذلك الفهم الصحيح في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ (آل عمران:١٣٠).

الإقراض بالربا المحرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة، والاقتراض بالربا المحرم كذلك ولا يرتفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة، وكل امرئ متروك لدينه في تقدير ضرورته.

ما انتهى إليه المؤتمر السادس لمجمع الفقه الإسلامي بجدة عام ١٤١٠هـ؛ إذ صدر القرار (رقم ٦/١١/٦٢) بشأن السندات وهو ما يلي:

أن السندات التي تمثل التزاماً بدفع مبلغها مع دفع فائدة منسوبة إليه أو نفع مشروط محرمة شرعاً من حيث الإصدار أو

الشراء أو التداول؛ لأنها قروض ربوية سواء أكانت الجهة المصدرة لها خاصة أو عامة ترتبط بالدولة، ولا أثر لتسميتها شهادات أو صكوكاً استثمارية أو ادخارية أو تسمية الفائدة الربوية الملتزم بها ربحاً أو عمولة أو عائداً.

تحرم أيضاً السندات ذات الكوبون الصفري، باعتبارها قروضاً يجري بيعها بأقل من قيمتها الاسمية، ويستفيد أصحابها من الفروق باعتبارها خصماً لهذه السندات.

كما تحرم أيضاً السندات ذات الجوائز باعتبارها قروضاً اشترط فيها نفع أو زيادة النسبة لمجموع المقرضين أو لبعضهم لا على التعيين فضلاً عن شبهة القمار.

وفي سؤال لهيئة الرقابة الشرعية لشركة الراجحي حول هذا الموضوع:

السؤال: نرجو إبداء الرأي الشرعي حول طلب بعض البنوك بمساهمة شركة الراجحي المصرفية للاستثمار في ترويج وبيع سندات التنمية الوطنية للدولة بالدولار الأمريكي؟

الجواب: وبتأمل الهيئة في نوعية السندات المذكورة، تبين أنها سندات ربوية يصدرها البنك المركزي لسد العجز في ميزانية الحكومة، وعلى هذا فلا يجوز التعامل بها بيعاً أو شراء أو توسطاً؛ لأنها من الربا الصريح الذي ورد النهي عنه في الكتاب والسُّنة، وأجمع المسلمون على تحريمه؛ لذا يجب على الشركة عدم التوسط في ترويج وبيع السندات المذكورة.

فتوى فضيلة شيخ الأزهر جاد الحق علي

جاد الحق يرحمه الله في ١٩٧٩/٣/١٤م، وفيها: أن أذون الخزانة وسندات التنمية التي تصدرها الدولة بمعدل ثابت من باب القرض بفائدة، وقد حرمت الشريعة القروض ذات الفائدة المحددة أياً كان المقرض أو المقترض، وأنها من باب الربا المحرم شرعاً بالكتاب والسُّنة والإجماع.

صكوك التمويل ذات العائد المتغير:

صكوك التمويل نوع من أنواع السندات، إلا أنها لا تدر عائداً ثابتاً، بل عائداً متغيراً، ولا يجاوز ما يحدده البنك المركزي بالاتفاق مع الهيئة العامة لسوق المال.

ومشتري الصك لا يشترك في الإدارة، ولا يحصل على أرباح، ولا يتحمل في الخسائر، وليس له الحق في ناتج التصفية، وإنما هو دائن للمنشأة بالقيمة الاسمية للصك، ويتقاضى في مقابل ذلك العائد الذي يحدد وفقاً للطريقة التي ذكرنا.

والتعامل في صكوك التمويل ذات العائد المتغير ليس مشروعاً؛ لأن صاحبه مجرد دائن للمنشأة، ويجر عليه عائداً، وهذا من باب القرض الربوي المحرم، وعدم تثبيت العائد لا يخرج المعاملة من الحرمة إلى الحل؛ لأن تغييره يرجع إلى ما يحدده البنك المركزي بالاتفاق مع الهيئة العامة لسوق المال، وليس لكمّ الأرباح قلة وكثرة.

صكوك الاستثمار:

هو نوع من الأوراق المالية تصدرها شركات تلقي الأموال، ويشترك صاحب الصك في الأرباح ويتحمل في الخسائر بقدر قيمة الصك، وله الحق في ناتج التصفية، ويسترد قيمة الصك إذا اتفق على ذلك.

وصكوك الاستثمار حسبما تقدم مشروعة في إصدارها وتداولها والتعامل عليها بشتى وجوه التعامل.. ومركز حامل الصك أشبه بمركز رب المال في المضاربة.

ويقول مركز الفتوى بموقع «إسلام ويب»:

السندات: عبارة عن صك يتضمن تعهداً من مصدره سواء أكان هيئة حكومية أو مصرفاً خاصاً أو شركة أو غير ذلك لحامله بسداد مبلغ مقرر في تاريخ معين نظير فائدة - مقدرة غالباً أو غير مقدرة - بسبب قرض عقدته الهيئة المصدرة له مع مشتري السند.

ومن ذلك يتبين أن حقيقة السند هو قرض بفائدة - مقدرة أو غير مقدرة - لأنه يمثل ديناً على الحكومة أو غيرها، ويستحق صاحبه فائدة سنوية، فهو داخل في المعاملات الربوية المحضة، والله أعلم.

حكم شهادات الاستثمار:

أما عن حكم شهادات الاستثمار فلشيخ الأزهر الأسبق فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق يرحمه الله، فتاوى مشهورة عن شهادات الاستثمار، جاء في إحداها: إن الإسلام حرم الربا بنوعيه - ربا الزيادة، وربا النسيئة - وهذا التحريم ثابت قطعاً بنص القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة، وبإجماع أئمة المسلمين منذ صدر الإسلام حتى الآن، ولما كان الوصف القانوني الصحيح لشهادات الاستثمار أنها قرض بفائدة، وكانت نصوص الشرعية في القرآن والسُّنة تقضي بأن الفائدة المحددة مقدماً من باب ربا الزيادة المحرم، فإن فوائد تلك الشهادات وكذلك فوائد التوفير أو الإيداع بفائدة تدخل في نطاق ربا الزيادة، لا يحل للمسلم الانتفاع به، أما القول: إن هذه الفائدة تعتبر مكافأة من ولي الأمر، فإن هذا النظر غير وارد بالنسبة للشهادات ذات العائد المحدد مقدماً، لاسيما وقد وصف بأنه فائدة بواقع كذا في المائة، وقد يجري هذا النظر في الشهادات ذات الجوائز دون الفوائد، وتدخل في نطاق الوعد بجائزة الذي أجازه بعض الفقهاء. اهـ.

وجاء أيضاً في فتاوى دار الإفتاء المصرية فتاوى أخرى للشيخ عطية صقر، سئل في إحداها عن حكم شهادات الاستثمار ذات العائد المحدد؟ فأجاب يرحمه الله: لقد صدرت الفتوى عقب ظهور هذا النوع من المعاملة، وجاء فيها أن ذلك من باب القرض الذي جر نفعاً، فهو بالتالي ربا، لأن عمليات البنوك في هذه الشهادات هي جمع الأموال وإعطاؤها للمؤسسات والهيئات وجهات الاستثمار الأخرى بفائدة كبيرة، وإعطاء أصحاب الشهادات فوائد أقل مما تحصل عليه من هذه الجهات، والفرق ربح لها، ولا صلة لها بجهات الاستثمار، فلها ربح محدد منها على المال الذي أخذته، فالأمر لا يعدو أن يكون قروضاً جاءت بفائدة.■

تنمية أسرية

عام دراسي يتواصل.. وتحديات بلون مختلف

تيسير الزايد
كاتبة كويتية

علاقة أبنائنا بـ«الميديا» (الشبكة العنكبوتية، وشبكات التواصل الاجتماعي) علاقة أصبحت شبه يومية، ومع بداية العام الدراسي الجديد تزيد تحديات الآباء والأمهات تجاه هذه العلاقة، فقد أصبح من شبه المستحيل قطع مثل هذه العلاقات ما بين عالم الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي والأبناء، بل أصبحت الدراسة تتطلب في الكثير من الأحيان الدخول لهذا العالم، فالرسائل المدرسية والواجبات اليومية والمشاريع الدراسية أصبحت تعتمد بشكل أساسي على التواصل مع شبكة الإنترنت، إلى جانب أن العلاقات الاجتماعية والصداقات ما بين القرناء أصبحت تعتمد بشكل يومي على شبكات التواصل الاجتماعي.

ومن هنا أخذ مفهوم التربية شكلاً أوسع، وأصبحت تحديات الوالدين أكبر، وبالرغم من أن التحدي كبير فالحل بعد الاستعانة بالله يكمن في كلمتين «القدوة»، و«الوازع الديني»، وفي ظل تلك الكلمتين، سنبني إستراتيجيات توجيه الأبناء للتعامل مع الأجهزة الذكية والشبكة العنكبوتية، مع ملاحظة أن لكل فئة عمرية طريقة معينة للتعامل، وعلى أولياء الأمور أن يتخيروا ما يناسب أبناءهم وتوجهاتهم عند تطبيق هذه الإستراتيجيات.

إستراتيجيات توجيه الأبناء

١- إنْ كان عمر لا يرانا.. فرَبُّ عمر يرانا:

كانت وما زالت القصة الوسيلة الفعالة في التربية، وخاصة للأبناء الصغار وحتى الكبار، إذا ما صيغت بالشكل المناسب، فزرع الوازع الديني في النفوس، وزرع مراقبة الله عز وجل في ضمائر الأبناء، يحتاج منا الكثير من العناية؛ لأنه الأساس في المراقبة الذاتية للإنسان، فنحن - كبشر وكوالدين - مهما فعلنا لنراقب الأبناء فلن نستطيع، بل سنظهر في شكل الشخص المتجسس والمشكوك في أمره؛ مما قد ينزع الثقة ما بين الوالدين والأبناء، والموروث القصصي لدينا يحتوي على الكثير من القصص التي تتخذ مراقبة الله محوراً أساسياً لها، ومع الأطفال الأكبر سناً ممكن أن نبدأ معهم التعريف بأسماء الله الحسنى والتي منها الرقيب، كما أن كلمة «إن الله يرانا» لها مفعول السحر في الكثير من المواقف.

إن استشعارنا نحن كوالدين بمراقبة الله لنا وتطبيقها بشكل عملي أمام الصغار سيُنشئ فيهم هذا الوازع، وسيطبقونه بشكل طبيعي في حياتهم الخاصة والعامة، ولنكن على علم أن أبناءنا لديهم من المقدرة والذكاء ما يمكنهم من إدراك ما نقوم به، وما نتعامل مع الآخرين على أساسه، حتى وإن حاولنا أن نخفيه بشكل أو بآخر، وأن لديهم هم أيضاً طرقهم لوضعنا تحت المجهر، واكتشاف أخطائنا، فليس هناك داعٍ للتظاهر والتمثيل، فعند الصغار الأمور واضحة، وإن لم يصرحوا بذلك، فالحذر من استغفالهم والتصغير من شأنهم، فنحن نرسم الخطوط الرئيسة في حياة إنسان نطمع أن يضيف الكثير في الحياة المستقبلية.

٢- سباق التسلح:

نطمع كآباء أن نكون متقدمين ولو بخطوة واحدة أمام الأبناء في موضوع التعلم، مع إن سباق التسلح بالعلم في موضوع الأجهزة الذكية والشبكة العنكبوتية بالنسبة لنا كآباء موضوع شائك وصعب نسبياً، فلقد سبَقَنا فيه الأبناءُ بمراحل، ولكن هذا لا يمنع من المحاولة، فإذا أردنا أن نراقب ونوجِّه ونقوِّم لابد من المعرفة الحقة بالموضوع الذي نريد أن نبتَّ فيه، فلا مانع من أن نتعلم، وتكون لنا حسابات شخصية في «الفيسبوك»، و«الإنستجرام»، و«السناب شات»، ولا يوجد

ما يمنع أن نسأل الصغار، ونتعلم منهم ونصادق أصدقاءهم، فكما كنا نحرص دائماً على أن نتعرف على أصدقاء الأبناء في الحياة العادية، ونتعرف على عائلاتهم، لابد أن نتعرف على أصدقاء الصغار على الشبكة العنكبوتية؛ لنشارك الصغار الألعاب على «الآي باد»، وتكون لنا السلطة التامة في تنزيل البرامج المختلفة عن طريق بطاقاتنا الخاصة البنكية، لنتعلم أيضاً كيف يمكن أن نساعدهم علمياً في دراستهم وأبحاثهم عن طريق الإنترنت، فهذا من شأنه أن يقوي الترابط الأسري، كما أنه فرصة لإيجاد رابطة خاصة مع الأبناء.

دعهم يشعرون ببعض التفوق عليك حينما يشرحون لك بعض البرامج، اسأل وناقش ودعهم هم من يقيِّمون البرامج المختلفة والمواقع الكثيرة، امنحهم الفرصة ليضعوا يدهم على مواطن الصواب والخطأ، ويقيِّموا استفادتهم من استخدامهم لتلك التقنيات الحديثة.

٣- طاولة المناقشات:

عندما تكون قنوات الحوار مفتوحة مع الأبناء يسهل التوجيه والتفاهم، وعندما يكون التفاهم موجوداً ستكون أنت - عزيزي ولي الأمر - أول من يلجأ إليه الصغار لبثِّ ما يقلقهم، أو عندما يحتاجون إجابات لأسئلة تشغلهم، ومن هنا يبدأ توجيهك لهم بألا يقدموا أي معلومات تخصهم لأي شخص على الشبكة العنكبوتية، أو يقوموا بإرسال صورهم الخاصة لأي شخص، وجِّههم ألا يقوموا بالإجابة عن أي اختبارات شخصية تقدَّم إليهم مع وعود بالفوز، وضع أوقاتاً معينة لاستخدام الهواتف الذكية والحاسب الشخصي، يجب على الأبناء أن يدركوا حقيقة مهمة؛ وهي أن أي شخص موجود في مواقع التواصل الاجتماعي هو شخص غريب مهما اعتدنا قراءة صفحته أو تتبعنا أخباره، فسيبقى شخصاً غريباً، ويجب التعامل معه ضمن هذه الحقيقة كما نتعامل مع الأشخاص الغرباء عنا في واقع الحياة.

عزيزي ولي الأمر، قد تبدو لك المهمة صعبة، ولكن بالحب تسهل المهمات، وبحبنا لهؤلاء الصغار ودعواتنا لهم بالصلاح والهداية تكون الحياة أكثر متعة وإن كبر التحدي.

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ (الأحقاف).■

استثمر مراهقتهم

إيمان عبدالحميد البلالي

كاتبة كويتية - ماجستير إرشاد نفسي

أنواع المراهقة.. ومظاهر النمو الجسدي

أنواع المراهقة ثلاثة أنواع، وكما ذكرنا من قبل تعتمد على طريقة التربية وسمات المراهق الشخصية، وهي:

مراهقة ناضجة ناجحة:

لا تمر بتلك الاضطرابات النفسية الواضحة، إنما تظهر عليه سمات الإبداع وقوة الشخصية والقيادة.

ولعل أفضل مثال على ذلك الصحابي الجليل أسامة بن زيد رضي الله عنه حين قاد جيش «اليرموك» وتحت إمرته عدد ضخم من كبار الصحابة، في القدر والعمر رضي الله عنهم.

مراهقة انسحابية:

وهي حالة من العزلة الاجتماعية والصمت، فيمكث المراهق فترة طويلة في غرفته، كما يزامن ذلك عدم وجود علاقات اجتماعية عند المراهق في المدرسة أو في الحي.

ويرجع سبب ذلك إلى القسوة في التربية أحياناً، أو تدني ثقة المراهق بذاته، وعدم تقبله للتغيرات التي حدثت في جسده؛ فلا يستطيع أن يواجه المجتمع.

كما تعود إلى المشكلات والخلافات الأسرية، وكذلك انفصال الوالدين وطلاقهما.

مراهقة متمردة عدوانية:

من مظاهرها تكسير ممتلكات الآخرين مثل الكراسي والأدراج في المدرسة، كما يقوم بضرب الآخرين دون سبب، وقد يصل الضرب إلى ترك أثر، أو إلى التسبب في إعاقة، وحتى القتل.

ويظهر على المراهق الصراخ والعصبية وسرعة الانفعال، والتلفظ بألفاظ نابية جارحة.

والسبب في ذلك يرجع إلى طريقة التربية، والتدليل الزائد، أو التربية المتشددة، وكلها تعطي نفس النتيجة للمراهق من العدوانية والتمرد على المجتمع.

وهناك مظاهر تكون ملحوظة في فترة المراهقة، وهي: مظاهر النمو الجسدي، مظاهر النمو العقلي، مظاهر النمو النفسي.

أولاً: مظاهر النمو لدى المراهق:

أ- النمو الجسدي:

ينمو جسد المراهق في السنوات الأولى من المراهقة بسرعة مذهلة، وتقترن هذه السرعة بعدم الانتظام، وتأتي سرعة النمو الجسمي الكبيرة في المراهقة عقب فترة طويلة من النمو الهادئ الرصين الذي تتصف به الطفولة المتأخرة. (زيدان، عام١٩٩٠م، ص ١٦٢).

وهو ما يسميه علماء نفس النمو «طفرة النمو»، فما الذي نعنيه بطفرة النمو؟

«طفرة نمو المراهقة» تشير إلى تسارع معدل الزيادة في الطول والوزن التي تبدأ عندها المراهقة.. وطول الفترة التي تستغرقها الطفرة تختلف من طفل إلى آخر.

مظاهر «طفرة النمو»: كبر القلوب، والرئتين، وارتفاع ضغط الدم العالي، وازدياد قدرة الدم على حمل الأكسجين، وانخفاض معدل نبض القلب أثناء الراحة.

ثم إن كلاً من الأولاد والبنات يظهر عليهم انخفاض في معدل تطور الدهن خلال طفرة نمو المراهقة، ويكون الانخفاض أكثر بالنسبة للأولاد.

لكن هناك عضواً يظل حجمه ثابتاً تقريباً؛ وهو المخ، الذي يكون ببداية المراهقة قد وصل بالفعل إلى ٩٥٪ من وزنه الكلي عند الرشد. (مسن، كونجر، كاجان، ستين ، عام ١٩٨٦م).■

فنون التربية الإيجابية

د. مصطفى أبو سعد

خبير في شؤون الحياة الأسرية

المصدر: منتديات «الونشريسي» التعليمية

لكل إنسان حاجات أساسية، هذه الحاجات تعتبر ضرورة إنسانية من أجل تحقيق عملية التنشئة الاجتماعية والاندماج الاجتماعي، ويمكن جمع الحاجات الأساسية للإنسان في خمس حاجات؛ وهي:

١- الحاجة المادية (الفيزيولوجية): وهي التي يحتاجها الإنسان للبقاء مثل الطعام.

٢- حاجات الأمن: هي حاجة الإنسان ليحمي نفسه من الأخطار والمخاوف.

٣- الحاجات الاجتماعية: وهي تتمثل في حاجة الإنسان للاتصال بالآخرين، إضافة إلى حاجته للانتماء.

٤- حاجات احترام الذات: وهي ضرورة نفسية واجتماعية، وتعبر أيضاً عن حاجة الإنسان للاستقلال والنمو.

٥- حاجات تحقيق الذات: وهي حاجة الإنسان بأن يحقق طموحه من خلال إنجازاته.

فوائد عديدة

إن لمعرفة هذه الحاجات فوائد عديدة في التربية؛ وهي:

١- تساعدنا على فهم بعض السلوكيات التي يلجأ إليها الأبناء.

٢- كلما زادت معرفة المربين بهذه الحاجات؛ زاد النجاح في توجيه الأطفال بشكل سليم.

٣- تساعدنا على معرفة خصائص مراحل النمو للأطفال، وبالتالي القدرة على توقع ما يطرأ على الأطفال من تغيير في السلوك.

٤- تساعد الوالدين على التعامل مع الأطفال بشكل مريح بعيداً عن التوتر والتشنج.

٥- تجعل الآباء يعملون على تنمية مهارات وقدرات أبنائهم عوضاً عن قمعها.

٦- تساعد على اكتشاف المواهب وتنميتها.

حاجات نفسية للأطفال

سنعرض لبعض الحاجات النفسية المهمة عند الأطفال:

- الحاجة إلى المحبة:

حاجة نفسية إنسانية، تحقق الأمن والطمأنينة للطفل، وتشبع غرائزه التي فطره الله تعالى عليها، فالطفل يكتسب المحبة من خلال العاطفة والدفء الأسري من حوله، كما أن حرمان الطفل من المحبة سيؤدي إلى انعكاسات خطيرة على شخصيته.. إذاً كلما تلقى الطفل المحبة من محيطه؛ تعلم كيف يحب، ولإشباع هذه الحاجة على المربين اتباع مجموعة من الخطوات؛ وهي:

١- عبِّر للطفل عن محبتك له: ويكون ذلك من خلال التعبير المباشر (اللفظي)، أو من خلال التعبير غير المباشر، (المداعبة والمعانقة)، ويمكن تأكيد هذه المحبة من خلال عادات وآداب تمارس بشكل يومي في حياة الطفل، كقُبْلة الصباح، والدعاء له بالتوفيق.

٢- كن مصغياً جيداً لابنك: وذلك لأن فن الاستماع إلى الطفل هو أهم قناة تنقل أواصر المحبة بين الآباء والأبناء، وتعبر للطفل عن الاهتمام به.

٣- أعط ابنك المحبة أكثر من الهدايا: فالطفل يحتاج إلى الحنان أكثر من حاجته إلى الهدايا.. والمحبة التي تعوض الهدايا إنما تكون في تخصيص أوقات للطفل والتحدث إليه، ومرافقته خارج البيت ومشاركته اللعب، فالمحبة تزرع الطمأنينة وتوطد العلاقة وتزيل عن الطفل هواجس الشعور بكراهيته، فحاجة الطفل إلى المحبة لا يمكن لأي هدية أن تعوضها.

٤- ثق في ابنك تعبيراً عن محبتك له: فكلما زادت ثقة الآباء بأبنائهم؛ استشعر الأبناء حقيقة محبة الآباء لهم؛ وبالتالي سيعملون على الظهور في مستوى الثقة الممنوحة لهم.

وخير دليل على إشباع حاجة الطفل إلى المحبة، عندما يكون المربي بالنسبة للطفل مثله الأعلى، وصديقه الحميم، وإذا كان الطفل يهمه رأي المربي، ويفرح لقدومه، ويحرص على أن يكون بجانبه، ويسعد باللعب معه، كما يحرص على أن يكلمه، فإن هذه السلوكيات تدل على أن حاجة الطفل إلى المحبة قد أشبعت.

- الحاجة إلى الاعتبار:

المحبة.. تحقق الأمن والطمأنينة للطفل وتشبع غرائزه التي فطره الله تعالى عليها

معرفة حاجات الأبناء تساعدنا على فهم بعض سلوكياتهم

حاجة نفسية، وتدل على نزوع الطفل نحو الاستقلالية، والاعتماد على نفسه والشعور بقدراته الذاتية، وتبدأ هذه الحاجة بالظهور من السنة الثانية، فإذا لم تشبع هذه الحاجة عند الطفل، فقد يلجأ إلى العديد من السلوكيات المزعجة لإشباع حاجته للاعتبار، ومن هذه السلوكيات: العناد بشكله الإيجابي والسلبي، لجوء الطفل إلى تخريب الأشياء المحيطة به لإثارة الانتباه إليه، وقد يلجأ الطفل إلى قلة الأكل إذا كان هذا يقلق الوالدين ويثير اهتمامهما، أو قد يلجأ إلى الصراخ لإثارة الانتباه، أو إلى إزعاج الضيوف في البيت أو خارجه، أو قد يلجأ إلى الكذب الخيالي؛ فيدعي بأنه قد حقق أشياء كثيرة ليحصل على الاعتبار.

وللتخلص من هذه السلوكيات، يجب علينا أن نعالج سببها، وذلك بألا نجعل من الطفل مركزاً للاهتمام داخل الأسرة، فإن ذلك سيجعله ينشأ على الدلال الزائد والأنانية.

كما يتوجب على الوالدين ألا يكلفا الطفل أكثر مما يطيق؛ لأن ذلك سيصيب الطفل بمشاعر الخيبة والإحباط وقلة الثقة بنفسه، وكذلك علينا الابتعاد عن مقارنة الطفل بغيره، لئلا يصاب بالإحباط، ولكي لا نزرع الكره والضغينة تجاه إخوته.

إن إشباع حاجة الطفل إلى الاعتبار يساعدنا على التخلص من السلوكيات التي سبق ذكرها، ويتم ذلك باتباع الخطوات التالية:

١- امنح الطفل وقتاً خاصاً به: فتحاوره وتناقشه وتجلس معه وتستمع إليه.

٢- اشعر بقيمتك الذاتية: فعندما تحترم نفسك وتشعر بقيمتك، تستطيع نقل هذا الاعتبار إلى ابنك.

٣- امنح الطفل الحرية: وذلك بأن تدعه يتصرف في أموره بكامل حريته ضمن الرقابة؛ مما يشعره بأهميته وبأهمية قدراته.

٤- دع ابنك يختار: إن حرية الاختيار تشعر الطفل بأهميته، وترد له الاعتبار، وتحسسه بالمسؤولية.

٥- احترم رأيه: فعندما تستمع إلى رأيه وتبتعد عن الاستهزاء به، فإنه يشعر بأهميته.

٦- كلِّف ابنك ببعض المسؤوليات: فالطفل يشعر بأهميته عندما يشعر بأن أسرته بحاجة إليه.

٧- امدح ابنك: وذلك عندما ينجز عملاً معيناً، فإن ذلك يثبت الخير لديه ويعطيه إحساساً بالأمان.

٨- افتخر بابنك أمام الناس: تحدث عن طفلك بالخير، وعرّفه إلى الناس، وامدحه أمامهم، فإن ذلك يثبت عنده الشعور بالاعتبار.

- الحاجة إلى الطمأنينة:

حاجة نفسية إنسانية، ولا تستقيم حياة الإنسان بدونها، وتعد الطمأنينة عنصراً مهماً في حياة الأولاد، بينما يعد غيابها مؤشراً خطيراً لابد من تلافيه، وقد تتعدم الطمأنينة في حياة الطفل لأسباب عديدة، منها: الخلافات والنزاعات بين الوالدين، قلة الحدود والضوابط، غياب أو استقالة الوالدين، غياب المشاعر الإنسانية، قلق الوالدين.

ومن أجل تحقيق الطمأنينة، فإن هناك مجموعة وسائل وأساليب تربوية ينبغي اعتمادها في سلوك الوالدين؛ وهي:

١- استخدام أسلوب الرفق: إن هذا الأسلوب يبعث في الطفل الثقة والطمأنينة.

٢- اجتناب الشدة والقسوة وكثرة المحاسبة: لأنها تسبب للطفل اضطرابات سلوكية مختلفة.

٣- البحث المستمر عن وسائل لإدخال البهجة والسرور على قلب الطفل: لأن هذه الوسائل هي التعبير الحقيقي عن محبة الطفل، وقد تكون هذه الوسائل معنوية (القُبلة)، أو مادية (شراء الهدايا).

٤- الاهتمام المستمر بالطفل وتفقده الدائم.

٥- إزالة كل الهواجس لدى الطفل تجاه الوالدين: ويكون ذلك بمصاحبة الطفل والاستماع إليه، وتخصيص جلسة يومية للتقارب مع الطفل ولإزالة هواجسه.

٦- العناية الخاصة لذوي الاحتياجات: وذلك بالحرص على إشباع حاجات الأفراد المختلفة.

وتتمحور خطوات بناء الطمأنينة عند الطفل حول سبعة عوامل تساهم في بناء الشعور بالطمأنينة؛ وهي:

١- الطمأنينة السائدة بين الأب والأم.

٢- محبة الوالدين لأبنائهما.

٣- اللقاءات العائلية.

٤- القواعد والضوابط.

٥- وضوح معالم التربية وثباتها.

٦- الاحتكاك واللمس.

٧- تنمية الانتماء.

- الحاجة إلى المدح:

ويقصد بالمدح رفع المعنويات وتثبيت الإيجابيات، وتأتي حاجة الطفل إلى المدح من حاجة الإنسان إلى التقدير، ويؤدي المدح دوراً كبيراً في شعور الإنسان بالفخر والاعتزاز والدافعية للعمل والإنجاز؛ لبذل المزيد في كل ما يحقق له مدحاً ورضاً من الآخرين، وقد يتخذ المدح شكل التلميح والتصريح بشكل مباشر، أو غير مباشر، ولكي يستخدم المدح بشكل إيجابي فلابد من التأكيد على الخطوات التالية:

١- ركّز المدح على الإنجاز لا على الأشخاص.

٢- امتدح المحاولات ولو لم تكن إنجازاً.

٣- امدح وأنت مقتنع ولا تجامل.

٤- اتبع أسلوب التشجيع في مواقف التشجيع.

٥- كن جاهزاً للمدح ولا تتأخر: فالإنجاز يتعزز لو تم مدحه ساعة تحقيقه.

- الحاجة إلى القبول:

القبول حاجة نفسية لدى الطفل، ويؤدي إشباعه إلى تنمية الصفات الإيجابية للطفل، وإلى إبعاده عن الكثير من السلوكيات السلبية.

وعلى الوالدين أن يقبلا طفلهما لعدة أسباب، أولها أنه ابنهما، وأنه ولد صغير، ومن ثم فإنه إنسان ينبغي أن يحترم وتصان كرامته.

كما يساعد شعور الطفل بالقبول على تهيئته للانخراط في حياة إنسانية واجتماعية، وانطلاقاً من أهمية القبول يجب على الآباء والمربين الحرص على ما يلي:

١- الابتعاد عن السلوكيات الأبوية التي تشعر الطفل بالافتقار إلى القبول.

٢- الحرص على إشباع حاجة القبول لدى الطفل، وهنا لابد من أن يحرص الوالدان على أن يشعر الطفل بأنه مقبول.■

تنمية ذاتية

إشباع الحاجات والرغبات

د. إيمان الشوبكي

في القاعة هممت مودعة: هنا - أبنائي وفتياتي - يرسي قطار الحاجات العشر للتوازن قلاعه في المحطة العاشرة من محطات القطار، ليعلن النهاية بإشباع الحاجة العاشرة وتوفير المناخ المناسب لها بعد أن مر بمحطات عديدة؛ بداية بالهدف أو القيمة والمعنى ثم الإنجاز والثقة والحرية والحب والتغيير والانتماء والاستقلال، ثم ها هي إشباع الرغبات.

فكل حاجة من هؤلاء تمثل جزءاً من دائرة اتزان النفس البشرية وإن اختلت أو اختفت فتحدث اهتزازات نفسية مع استمرار اختفائها، وبإشباع الرغبات تكتمل العشر، ويصل القطار منهياً رحلته داخل النفس البشرية لتصل إلى الهدوء والأمن والاستقرار بإذن الله تعالى.

قالت: وهل الرغبات هي الحاجات الفطرية؟

قلت: بل أشمل من الحاجات الفطرية، فالحاجات جزء منها.

قال: هل لعدم إشباع بعضها ذات التأثير المباشر لضياع الإنسان بلا هدف أو فشله في الإنجاز أو فقد الثقة أو القهر دون حرية أو شعور الكره لبعضنا بعضاً أو عدم الحب؟

قلت: نعم، إنها بمثابة نقطة ارتكاز لكثير من الحاجات الأخرى، بل اتزان الإنسان واستقراره النفسي، بل الزيادة فيها أو النقص يمكن أن يقود إلى جنة أو نار أحياناً.

استكمل قائلاً: كالحاجة إلى الطعام والشراب والزواج، ولو بنسب؛ فستؤثر على النفس وتوترها باحثة عن إشباع لها، لذلك من فضائل الصيام أنه علاج لعدم القدرة على الزواج كما ورد في الحديث النبوي؛ عن عبدالله بن مسعود قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

لأن النفس حينما تكون غير مشبعة من حاجة فطرية أو غريزة طبيعية كالأكل لن تبحث عما بعدها كالنكاح مثلاً، وهكذا تتوالى كلما أشبع من قبلها طالبت النفس بما بعدها ولكن في إطار الدين، على العكس؛ إذا طالت فترة الحرمان مع عدم البحث عن معالجته سرعان ما تتحرك فكرة غير سوية تهاجم قيمه وأخلاقه كالسرقة والقتل والكذب وغيرها.

قالت: ولكن هناك الفقراء لا يملكون إشباع ذلك بشكل جيد أو عدم القدرة عليه؟

قلت: نعم لأنهم عالجوا أنفسهم بالرضا بما قسم لهم، أو الاستسلام للواقع مع السخط ومحاولة حصوله بأشكال شتى، وعدم إشباع حاجة الطعام والأمن لدى الإنسان أفرزت شريحة كبيرة في المجتمع، منها ما يسمى «أولاد الشوارع»، ومشكلات كثيرة بل مدمرة لهم وللمجتمع من عدم الإشباع هذا.

قال: الفقر وعدم الأمان من أخطر الأشياء أليس كذلك؟

قلت: إلى حد ما؛ لأنه بالإضافة لذلك

يتولد حقد وغيرة وحسد ونقمة على من حوله؛ لأنه يدفع الكثير مقابل الحصول على لقمة العيش ليقيم نفسه، ويدفع من كرامته أو حريته أو حتى آدميته وغيرها التي تصبح عرضة للانتهاك، ويصير مستباحاً لأي أحد في أي وقت لمن يدفع، أو للأقوى.

قال: بالفعل هذا النموذج موجود في الشوارع مع مثل هؤلاء، ونلاحظ في أعينهم نظرة غريبة تتراوح بين الضعف والقهر بين النقمة والتوحش، وقد يبدو على أحدهم التشرد، لكن في حالة احتوائه وإشباع رغباته الفطرية والحاجات تستقيم حاله ويصلح شأنه.

قلت: نعم هم مساكين، ضحية الظلم والبطش للحكام الظالمين، وعدم تحقيق العدالة الاجتماعية، أو ضحايا أخلاقية لبعض الشباب والفتيات، أو الطلاق، وغيرها.

انظروا معي وتابعوا بعض كلمات أو جزء من هذه الرسالة التي تلقيتها من أطفال بعض دور الأيتام واللقطاء، وهي تقطر ألماً على ما عانوه، فما بالنا بمن في الشارع لا مأوى لهم ولا مأكل بعد الله تعالى.. تابعوا وتأملوا نعم الله عليكم:

«نحن أطفال مثل أطفال العالم، إلا إننا نفقد أغلى شيء يربطنا بطعم الأمان والسعادة وسط أقراننا في المجتمع عندما تطالعونني بسؤال: من أنت؟ ومن أبوك؟ ومن أمك؟

وأنا أسألهما: لماذا اختارا لنا هذا المصير؟ أنا من أنا لو كان لي شهادة ميلاد مثل أطفال العالم؟ أنا من أنا لأعيش بمعزل عن المناطق والمعالم، أخشى على نفسي من سؤال يطاردني.. يلاحقني: من أنت؟ وابن من؟ لا أدري بماذا أجيبهم! أعيش وسطهم، ولكن لا أعيش مثلهم، أتواجد وسط الكائنات، ولكن أقبع داخل: من أنت؟ ومن أبوك؟

أنظر للعالم من حولي والدنيا مزدانة بالأزاهير لمن هم في سني، ولكن تحجبني لوحة سوداء، لوحة مجهول فيها نسبي، أرى الدنيا بعين الطفولة، ونظرة الخزي تصاحبني، وكأن كل بنان يلوح صوبي، وأنا مجهول النسب».

دمعت هي قائلة: كم هؤلاء مساكين ومحرومين ظُلموا.

ردَّ قائلاً: لذلك يظهر ألم عدم إشباع

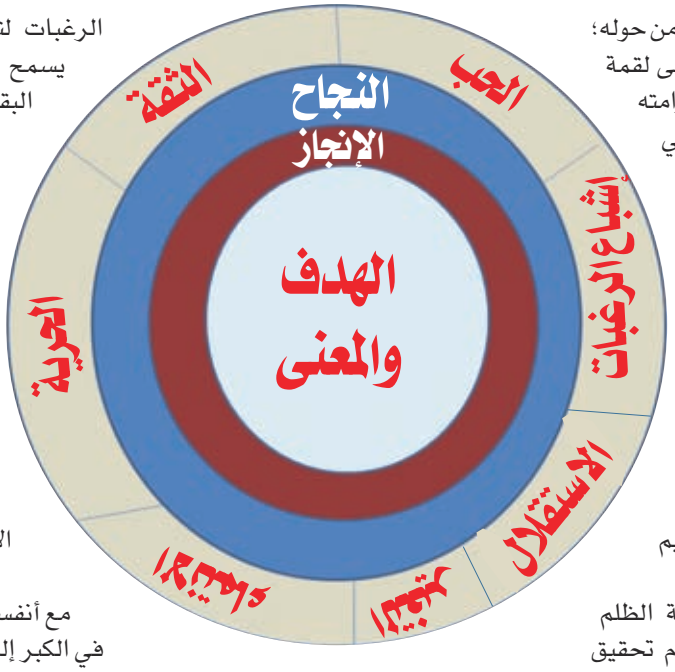

حاجة الانتماء التي تحدثنا عنها سابقاً.

قلت: نعم، وغيرها الكثير لم يوجد ولم يشبع، لذلك علينا أن نفصل بين الرغبات في وجودها وبين إشباعها، فوجودها لا دخل لنا فيه، لكن إشباعها لنا دخل في اختيار الوسيلة؛ لذلك إنما عدم وجودها يعد أمراً شاذاً للإنسان، ويؤدي إلى خلل في منظومة الحياة بأكملها على غير ما خلقت له وخالفت الطبيعة؛ ولذا علينا أن نرى أثرها على باقي الحاجات العشر في قطار التوازن ودوائر التوازن النفسي للإنسان من خلال كل واحدة حسب حجم تأثيرها.

الآن، وقد مضينا إلى نهاية المطاف ووصلنا لإشباع كل الحاجات..

قاطعني قائلاً: بالفعل لقد مضينا مع أهدافنا خلال هذه الرحلة الممتعة التي جعلت لحياتنا معنى وقيمة، وبتحقيق نجاح حقيقي وإنجاز فعلي..

أكمل له صاحبه قائلاً: ودعم الثقة بالنفس، مع حسن التواضع، والحرية المسؤولة، والحب النقي، والتغيير لحياة أكثر تطوير.

قالت: ولم ننسَ الانتماءات المختلفة التي تبث فينا روح الحب للأسرة والمجتمع والوطن والمؤسسة وكل ما ينتمي إليه الإنسان، والاستقلال بأنواعه المختلفة والذي يدفع ضحيته أرواح ونفوس في الأوطان، ويدرب عليه الأبناء من قبل الأسرة منذ الصغر.

قلت: وهكذا نختم القطار بإشباع الرغبات لتكتمل الدوائر، واختفاء أحدها يسمح باختراق غيرها، ويتسرب إلى البقية.

قالت: كيف يصل إلى هذا الحد؟

قلت: تخيل أن كل جزء من هذه الدوائر غير مكتملة؛ فستجد طريقها إلى الزحف على الأجزاء والحاجات الأخرى؛ حتى يفقد الإنسان توازنه في الحياة من حيث الحالة النفسية والمزاجية العصبية والاستقرار بشكل عام.

قال: ألهذه الحاجات هذه الأهمية؟

قلت: نعم لو أدركنا قيمتها وسعينا مع أنفسنا وذريتنا أو أولادنا أو حتى آبائنا في الكبر إلى إشباع هذه الحاجات استيفاءها قدر المستطاع لتجنبنا الكثير من المشكلات، أو على الأقل عرفنا طريق حلها إن حدثت.

ها هي النفس البشرية تمارس دورها كعامل متغير غير ثابت في الحياة، فكل شيء متحرك إن لم يكن للأمام فهو للخلف لا يمكن أن يصمد على حال واحدة.

وفي النهاية علينا - شبابي وفتياتي الأعزاء - أن نكتب جملة أو شعاراً لكل حاجة ليعلق في غرفكم؛ حتى لا تنسوها وتتخذوها خطة للسير إلى استقرار نفوسكم ونفوس أبنائكم حتى من ترأسوهم في عملكم تساعدونهم على إشباعها وتحقيقها؛ فسوف تجد نتيجة مذهلة بل وسريعة إلى النجاح والتقدم بل التميز إن شاء الله تعالى.

وهيا لنبدأ:

- إن لم يكن لك هدف فأنت جزء من أهداف الآخرين.
- إن لم تخطط للنجاح فأنت تخطط للفشل.
- فاز من له إنجاز.
- بالحب نحيا.
- الحرية مسؤولية.
- غيِّر نفسك يتغير العالم من حولك.
- ثق في نفسك ولا تغتر.
- نَعم للانتماء لا للانشقاق.
- الاستقلال طريق الناجحين.
- اعدل ميزان الرغبات.

وهكذا، اتخذها خريطتك الحياتية للجنة إن شاء الله، واجعل شعارك فيها: «لن يسبقني إلى الله أحد»، فاجعلها وجهتك تفُز بالدنيا والآخرة.■

متلازمة القلب المفطور

مايو كلينيك ومصادر أخرى
ترجمة: جمال خطاب

اكتشفها اليابانيون عام ١٩٩٠م، وأطلقوا عليها اسم «tako-tsubo»؛ أي مرض اعتلال عضلة القلب، ومتلازمة القلب المكسور هي متلازمة تصيب القلب بصورة مؤقتة، وهي غالباً ما تكون ناجمة عن المواقف العصيبة، مثل وفاة أحد أفراد الأسرة.

الأشخاص الذين يعانون من متلازمة القلب المكسور قد يشعرون بألم مفاجئ في الصدر، أو يعتقدون أنهم أصيبوا بنوبة قلبية، وفي متلازمة القلب المكسور، قد يحدث انقطاع مؤقت في وظيفة ضخ القلب للدم، في حين يظل ما تبقى من وظائف القلب يعمل بشكل طبيعي حتى مع وجود انقباضات قوية.

قد يكون سبب متلازمة القلب المكسور هو رد فعل قوي للقلب ناتج عن زيادة هرمونات التوتر، ويمكن لهذا أيضاً أن يسمى حالة اعتلال عضلة القلب «takotsubo» أو ما يسمى متلازمة تضخم أو إجهاد عضلة القلب من قبل الأطباء.

أعراض متلازمة القلب المنكسر يمكن علاجها، والحالة تستمر في المتوسط حوالي أسبوع.

الأعراض:

أعراض متلازمة القلب المكسور يمكن أن تتشابه بأعراض النوبة القلبية، وتشمل الأعراض الشائعة:

- ألم في الصدر.
- ضيق في التنفس.

أي ألم طويل الأمد أو مستمر في الصدر يمكن أن يكون علامة على وجود نوبة قلبية، لذلك فمن المهم أن تأخذ الأمر على محمل الجد، ولذلك فلابد من نقل المريض للمستشفى.

فإذا كنت تواجه أي ألم في الصدر وتسارُع في ضربات القلب أو عدم انتظام واضح، أو ضيق في التنفس بعد الأعمال المجهدة، اطلب المساعدة الطبية الطارئة على الفور.

الأسباب:

السبب الدقيق لمتلازمة القلب المفطور غير واضح، ويعتقد أن موجة من هرمونات التوتر مثل «الأدرينالين»، قد تسبب تلفاً مؤقتاً في قلوب البعض، أما عن كيف يمكن لهذه الهرمونات أن تضر القلب أو عما إذا كان شيئاً آخر هو المسؤول، فإن هذا ليس واضحاً تماماً، وانقباض مؤقت للشرايين الكبيرة أو الصغيرة للقلب قد يؤدي دوراً في ذلك.

وغالباً ما يسبق متلازمة القلب المكسور حدث بدني أو عاطفي عنيف، وهذه بعض المحفزات المحتملة في متلازمة القلب المفطور أو المكسور:

- أنباء عن وفاة غير متوقعة لأحد أفراد الأسرة.
- التشخيص الطبي المخيف.
- العنف المنزلي.
- فقدان الكثير من المال.
- الكوارث الطبيعية.
- فقدان الوظيفة.
- الطلاق.
- الضغوطات المادية، مثل نوبات الربو، حادث

سيارة أو عملية جراحية كبرى.

«جيمس كالاهان» و«جوني كاش» من ضحايا «القلب المنكسر»:

وقد أعلن العلماء عما يسمى بـ«متلازمة القلب المنكسر» broken - heart syndrome حيث أثبتوا أن الإنسان قد يفقد حياته نتيجة لقلب منكسر.

وقد كشفت البحوث الجديدة النقاب عن تضاعف خطر وجود قصور في القلب أو السكتة الدماغية في الشهر الأول بعد فقدان أحد الأحبة.

وأشارت النتائج إلى الأدلة المتنامية بأن الفجيعة لا تزيد فقط من أخطار الاكتئاب والقلق، ولكن يمكن أن تضعف دفاعات الجسم ضد جميع أنواع المرض؛ من نزلات البرد إلى السرطان.

وأطلق الأطباء على تلك المتلازمة بـ«متلازمة القلب المكسور»؛ لأسباب أهمها أن الإنسان قد يكون أكثر عرضة للوفاة في السنة الأولى بست مرات عن المعتاد بعد فقدان أحد الأحبة.

وقد فسرت تلك الظاهرة السبب في أن الكثير من الأرامل يمتن في غضون بضعة أشهر من وفاة أزواجهن.

وقد توفي رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «جيمس كالاهان» بالالتهاب الرئوي في عام ٢٠٠٥م عن عمر يناهز ٩٢ عاماً، بعد ١١ يوماً فقط من وفاة زوجته «أودري» وعمرها ٦٧ عاماً.

وفي عام ٢٠٠٣م، توفي المغني «جوني كاش» عن عمر يناهز ٧١ عاماً - ظاهرياً من المضاعفات المرتبطة بمرض السكري - بعد أربعة أشهر فقط من وفاة زوجته «جون».

وهناك العديد من الأسباب المعقدة لمتلازمة القلب المنكسر، وأهمها إنتاج «الكورتيزول»، وهي مادة كيميائية تنتجها الغدة الكظرية فوق الكلى نتيجة الاستجابة للخطر، ويعتقد أن تكون واحدة من أهم تلك الأسباب.

ومن المعروف أن ارتفاع «الكورتيزول» يزيد من كمية السكر في الدم.

تساقط الشعر:

تبين أيضاً أن بعض النساء يفقدن الشعر بمعدل ينذر بالخطر في غضون أسابيع من فقدان أحد أفراد الأسرة.

نزلات البرد والأنفلونزا:

يضعف الحزن الجهاز المناعي مما يجعله

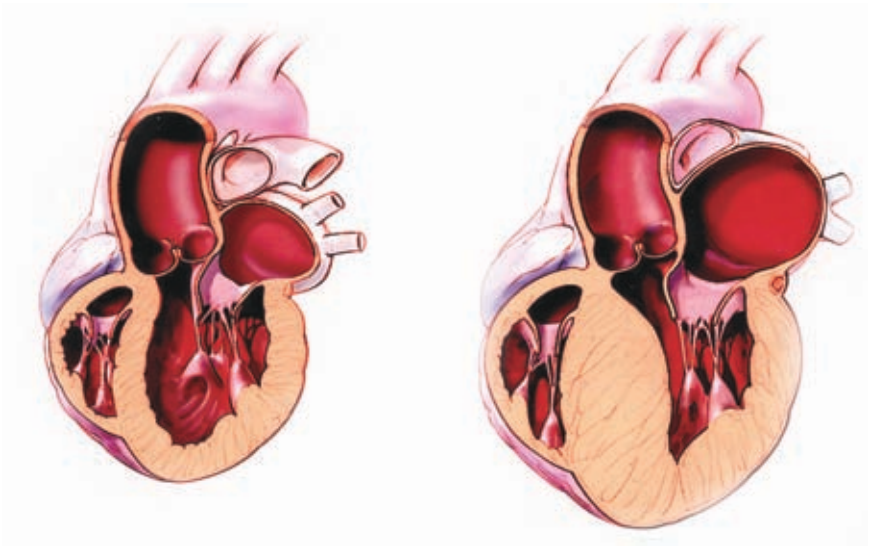

عرضة لنزلات البرد والأنفلونزا والتهاب الحلق واضطرابات البطن، والمذنب في هذا أيضاً هو «الكورتيزول».

ووفقاً للباحثين في جامعة برمنجهام، فإن «الكورتيزول» يجعلنا ٢٠٪ أكثر عرضة لالتقاط عدوى فيروسية حادة الإجهاد المزمن، وهناك ضربة مزدوجة؛ لأن «الكورتيزول» يقمع النظام المناعي، وأجسادنا لا تستجيب بشكل صحيح إلى اللقاحات، وهذا يعني أن تطعيم الأنفلونزا سيكون أقل كفاءة لكي يعطي مناعة للجسم مما يؤدي إلى زيادة خطر الإصابة بالعدوى.

الصداع والدوخة والخفقان:

ثبت أيضاً أن الفجيعة يمكن أن تؤدي إلى التوتر والصداع، وهو ما يسمى بـ«صداع الإجهاد» بانتظام في الثلث من البالغين.

والأسباب ليست مفهومة بشكل صحيح، ولكن غالباً ما تكون مرتبطة بضيق عضلات الكتف والرقبة جنباً إلى جنب مع الدوخة، والغثيان، والخفقان، وتشنجات في المعدة، وآلام في العضلات، فهي من الآثار الجانبية شيوعاً في الأشخاص الذين يعانون من التوتر العاطفي الشديد.

الربو:

وفي دراسة رئيسة في أكثر من ٥ ملايين طفل بالسويد والدنمارك، وجدوا أن الأطفال الذين فقدوا أحد الوالدين أو الأشقاء قبل سن ١٨ عاماً يتم إدخال ١٠٪ منهم على الأرجح إلى المستشفى؛ نتيجة لنزلات الربو مقارنة بالأطفال الذين لم يفقدوا أحداً.

وذلك إثبات أن الفجيعة يمكن أن تؤدي إلى نوبة الربو في الناس الذين يعانون من هذه الحالة.

ويعتقد العلماء الدنماركيون الذين قاموا على تلك الدراسة أن التوتر الناتج عن الفجيعة قد يغيِّر نظام المناعة؛ مما يزيد من خطر حدوث نوبة الربو.

ارتفاع ضغط الدم:

وليس من المستغرب أن يرتفع ضغط الدم عادة في الأسابيع الأولى بعد خسارته أحد أفراد الأسرة؛ ذلك لأن هرمونات التوتر تتسبب في أن ينبض القلب بشكل أسرع، وتضييق الأوعية الدموية؛ وبالتالي يرتفع ضغط الدم.

ومع ذلك، أظهرت دراسة أجريت عام ١٩٩٧م من ١٥٠ بين الأرامل الأمريكيات أن ضغط الدم ظل مرتفعاً بعد ٢٥ شهراً من وفاة الزوج.

وقد أظهرت الدراسات أيضاً أن عائلات الجنود القتلى يكون ضغط الدم عندهم أعلى بين أقارب الفقيد بعد أربع سنوات من الوفاة.

ويمكن ربط هذا بارتفاع المستويات العادية من هرمونات التوتر، أو يمكن أن يكون سببه التغيرات المدمرة في نمط الحياة مثل التدخين أو الشرب.

إن ارتفاع ضغط الدم قد لا يكون مشكلة خطيرة بين الشباب، ولكن بالنسبة لأولئك الذين هم في منتصف العمر أو الشيخوخة قد يكونون في خطر بالفعل، قد يؤدي إلى الإصابة بالنوبات القلبية أو السكتة الدماغية.■

الصحة والغذاء

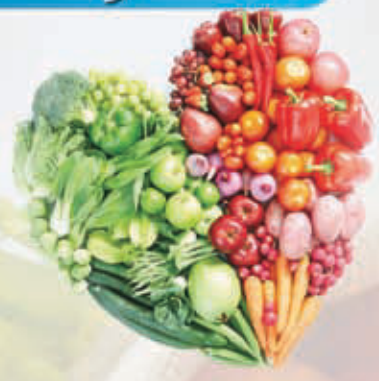

حماية النظر تبدأ من الصغر

يقول خبراء: إن تناول الأطفال للجزر من الأمور التي يمكن للآباء والأمهات الحرص عليها من أجل صحة عيون وبصر أبنائهم.

وأضافوا أن الفحص المنتظم للعين، وارتداء نظارات شمسية أو قبعة لحماية عيون الأطفال من العوامل الأخرى للحفاظ على سلامة العين.

وقال طبيب العيون «رون ويبر» ومقره أتلانتا: إنه بالرغم من أن مرض العين يمكن أن يكون أحياناً وراثياً، كما أن بعض أمراض العيون عيوب خلقية، فإن بعضها يمكن الوقاية منه.

وأضاف لـ«رويترز»، عبر الهاتف، أن قصر النظر ليس مرضاً وراثياً فحسب، وإنما يمكن أن ترجع أسبابه أيضاً إلى الطريقة التي يستخدم بها الأطفال عيونهم في الطفولة.

وقال: إن القراءة لفترات طويلة يمكن أن تسبب قصر النظر.

وأوضحت دراسة أجريت في الآونة الأخيرة، واعتمد عليها الباحثون في بحثهم، أن الدرجة العالية من التعليم تجعل الناس أكثر عرضة للإصابة بقصر النظر؛ لأنهم يقضون وقتاً أطول في القراءة أو العمل على الكمبيوتر.

وأوضحت دراسة أخرى أن الأطفال الذين يقضون وقتاً أطول خارج المنزل أقل عرضة على الأرجح للإصابة بقصر النظر.

إلا أن هذه النتائج لا تعني عدم تشجيع الأطفال على القراءة أو استخدام الكمبيوتر، ولكن «ويبر» يشير إلى التأكد من توفير إضاءة كافية للطفل أثناء القراءة أو استخدام الكمبيوتر، كما يشجع الآباء والأمهات على مساعدة أبنائهم على الإمساك بالمادة التي يقرؤونها على مسافة ما بين ٤٥ و٥٥ سنتيمتراً من العين، وينصح «ويبر» أيضاً بالحصول على راحة كل ٥ دقائق تقريباً حتى تستريح الأعين.■

الأرق والصداع.. سببه الهاتف المحمول

أجرى علماء سويديون وأمريكيون دراسة حول تأثير المكالمات الهاتفية على صحة الإنسان، وكانت النتيجة أن التحدث قبل النوم بالهاتف المحمول، يسبب الأرق والصداع.

وأجرى فريق العلماء اختبارات طويلة الأمد على ٣٥ رجلاً و٣٦ امرأة تتراوح أعمارهم بين ١٨ - ٤٥ عاماً، وتعلم جميعهم إشارات ذات تردد ٨٨٤ ميجاهرتز القريبة من إشارات التكلم في الهاتف.

وبينت نتائج هذه الاختبارات أن التحدث بالهاتف المحمول لمدة ١,٥ ساعة، وقت المساء وفي الليل تسبب في ظهور أعراض الصداع النصفي والأرق وعدم التركيز.

وأظهرت الاختبارات أن كافة المشاركين فيها باتوا يعانون من صداع نصفي واضطرابات في النوم، وأكدوا أنهم شعروا بأن حالتهم الصحية صارت تسوء في الصباح.■

«الفاكهة».. تخفف الإصابة بأمراض القلب

أفاد باحثون أن تناول الفاكهة كل يوم يخفض من خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية بنسبة تصل إلى ٤٠٪.

ووجدت الدراسة الجديدة التي نُشرت في الجمعية الأوروبية لأمراض القلب في سبتمبر ٢٠١٤م في مؤتمر ببرشلونة، أنه كلما ازداد تناول الفاكهة قلّت نسبة الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية وانخفض ضغط الدم.

واستندت النتائج إلى دراسة صحية أجريت على نحو ٤٥١,٦٨٢ شخصاً في الصين.

وأشارت الأرقام إلى أنَّ ١٨٪ من المشاركين يتناولون الفاكهة بشكل يومي و٦,٣٪ لا يتناولونها، وتمَّ استطلاع الأرقام على مدى ٧ سنوات، فبرز وجود ١٩,٣٠٠ حال إصابة بأمراض القلب، و١٩٦٨٩ إصابة بالسكتات الدماغية.

ووجد الباحثون أن أولئك الذين تناولوا الفاكهة كان ضغط الدم منخفضاً لديهم، مقارنة بالأشخاص الذين لا يتناولون الفاكهة أبداً، وكانوا أقلَّ عرضة للإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة تراوح بين ٢٥٪ و٤٠٪.■

«البصل».. وعلاجه للشعر

ذكرت دراسة جديدة أشرف عليها باحثون أمريكيون أن البصل له قدرة كبيرة على مكافحة تساقط الشعر وتحفيز نمو الشعر الجديد.

وذكر الباحثون أن البصل يحتوي على نسبة كبيرة من الكبريت، وهذا السبب الذي يجعل عصير البصل قادراً على تحفيز نمو الشعر، حيث يساعد الكبريت في زيادة الدورة الدموية، كما أنه يقلل أيضاً من التهاب الجلد؛ بسبب خصائصه المضادة للبكتيريا.

وهناك بعض الطرق لاستخدام البصل لعلاج تساقط الشعر:

١- استخدام عصير البصل الخام، هذه هي أسهل طريقة لاستخلاص الكبريت من البصل؛ حيث يوضع العصير على فروة الرأس ويترك لمدة ٣٠ دقيقة على الأقل أو أكثر، ثم يشطف باستخدام شامبو مناسب، وإذا تم ذلك مدة لا تقل عن ثلاث مرات في الأسبوع، يمكنك أن ترى النتائج في غضون شهر أو شهرين.

٢- استخدام خليط البصل والعسل، بإضافة العسل إلى كوب واحد من عصير البصل الخام وتدليك فروة رأسك بشكل يومي.■

الحمية البروتينية تخفض ضغط الدم

أثبتت دراسة علمية حديثة أن تناول الأغذية الغنية بالبروتينات تخفض ضغط الدم.

حيث أجرى علماء من جامعة بوسطن الأمريكية، تجربة لـ١٣٦٠ شخصاً لمدة ١١ عاماً، لمعرفة أسباب وظروف ارتفاع ضغط الدم عندهم، فتبين أن تناول البروتينات الحيوانية والنباتية يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم.

وبينت النتائج، أن ضغط الدم لدى الأشخاص الذين كانوا يتناولون حوالي ١٠٢ جرام من البروتينات يومياً، أقل بنسبة ٤٠٪ من أولئك الذين تناولوا نصف هذه الكمية.

فإن أفضل مصدر للبروتينات النباتية والحيوانية لحم الديك الرومي، السمك (تونة والسلمون)، مختلف أنواع الجبن ذات نسبة دهون منخفضة، جبن التوفو المصنوع من فول الصويا، فاصوليا، البيض، الحليب المكسرات والكرزات بمختلف أنواعها.■

الدموع تمنح المرأة عمراً مديداً

يقول د. أحمد عبدالهادي، استشاري طب وجراحة العيون في مصر: إن السبب وراء ارتفاع أعمار النساء عن الرجال، هو السائل السحري الذي يخرج من العين؛ لأنه يساعد على خروج الطاقة السلبية المكبوتة، ويقلل الضغوط العصبية.

وأضاف أنها تفوق مفعول المضادات الحيوية في قتل الميكروبات، لاحتوائها على مضادات حيوية طبيعية وإنزيمات ترطب العين، كما أوضح أن النساء يبكين بمعدل أربعة أضعاف الرجال، لارتفاع هرمون «البرولاكتين» الذي يزيد من إفراز السائل الدمعي.

ويقول د. سعيد سليمان، استشاري طب وجراحة العيون بمصر: نحن نفكر كثيراً في مدى تأثر حياة الإنسان بالدموع، فهل الدموع تطيل العمر؟ ربما يصعب تصوُّر هذا الأمر، إلا أن الدراسة الجديدة التي اكتشفها بعض العلماء، قد تؤكد هذا الكلام، فالدموع التي تسكبها المرأة بسبب حساسيتها قد تكون هي السر وراء تمتُّعها بالصحة أكثر من الرجل، وطول متوسط عمرها، مقارنة بمتوسط عمر الرجل.

ويعتبر سر ارتفاع أعمار النساء عن الرجال يكمن في هذه الدموع، فهي ليست رمزاً للحزن ولا الفرح، لكنها ظاهرة صحية، لأنها تساعد على خروج الطاقة المكبوتة وبالتالي فالنساء أوفر حظاً.■

بقية المنشور (ص ٨٢)

وكشف التقرير السنوي الذي أعدته اللجنة الدولية لحماية الصحفيين في اليوم العالمي للصحافة بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢م أن العراق صنف الأسوأ بشأن الدول التي عجزت حكوماتها عن التوصل للجناة في جرائم قتل الصحفيين.

ونقلت جريدة «المشرق» في العدد (٢٣١٥) في ٢٠١٢/٣/١٢م عن وزيرة المرأة العراقية الإحصاءات التالية:

أ. ٤٦٪ من الفتيات بعمر (١٠ - ١٤) سنة يتعرضن للعنف الأسري.

ب. ٣٦٪ من النساء المتزوجات يتعرضن لأحد أشكال العنف المعنوي من الزوج.

جـ. ٢٣٪ من النساء المتزوجات يتعرضن للعنف اللفظي.

د . ٦٪ من النساء يتعرضن للعنف الجسدي.

و . ٩٪ من النساء يتعرضن للعنف الجنسي.

وصل عدد الأرامل العراقيات إلى مليون أرمة عراقية حسب بيان اللجنة الدولية للصليب الأحمر والذي نشر في شهر ديسمبر ٢٠١٣م.

وتقول اللجنة في بيانها: إن النساء العراقيات اللواتي فقدن أزواجهن نتيجة الصراع المسلح خلال العقود الأخيرة يكافحن من أجل كسب لقمة العيش ويواجهن ظروفاً تزداد صعوبتها.

أما بخصوص الأيتام فقد شهد العراق تزايداً في أعداد الأيتام بسبب العنف والتفجيرات الإرهابية، فيما تتعالى الأصوات الداعية إلى تشريع القوانين لحماية الأيتام والتخفيف من معاناتهم الاقتصادية والنفسية والاجتماعية من قبل البرلمان العراقي.

وتقدر منظمة الأمم المتحدة عدد الأيتام بـ٥ ملايين، و٧٠٠ ألف طفل، وأنهم في تزايد نتيجة الأعمال المسلحة والوضع الأمني غير المستقر.

وأجرى الجهاز المركزي للإحصاء في عام ٢٠٠٦م الاستبيان التالي حول عمالة الأطفال وكانت النتيجة:

١. طفل واحد من بين كل تسعة أطفال بعمر ٥ - ١٤ عاماً يعمل، وأن هؤلاء يشكلون نسبة ١١٪ من أطفال العراق.

٢. ترتفع نسبة الأطفال العاملين في المناطق الريفية إلى ١٨٪ فيما تبقى نسبة الأطفال العاملين في المناطق الحضرية بحدود ٦٪.■

إعداد: أمل دربالة

الأندلس.. بلا أمية

انتشرت المدارس في قرطبة حتى لم يعُد فيها شخص واحد لا يجيد القراءة والكتابة، واشتهرت قرطبة بالعلماء والشعراء، والكثير منهم كانوا من أهل الحكم أو البيت الحاكم، مثل الخليفة الحكم، والشاعر أبي عبدالملك مروان حفيد عبدالرحمن الثالث، والخليفة المستعين بالله، والوزير أبو الغيرة بن حزم وهو ابن عم فيلسوف قرطبة الشهير محمد بن حزم، والوزير عبدالملك بن جهور، والوزير المصحفي، بالإضافة إلى عشرات، بل مئات العلماء في كافة المجالات؛ كابن طفيل، وابن رشد، وابن باجه في الفلسفة، وأبي عبدالله القرطبي في العلوم الشرعية، والقاضي أبي الوليد الباجي، وأبي الحسن على بن القطان القرطبي في الحديث النبوي، ومنذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة، وابن عبد ربه اللغوي الأديب، وغيرهم كثير.■

لماذا كان الفراعنة يعدمون من يقتل القطط؟

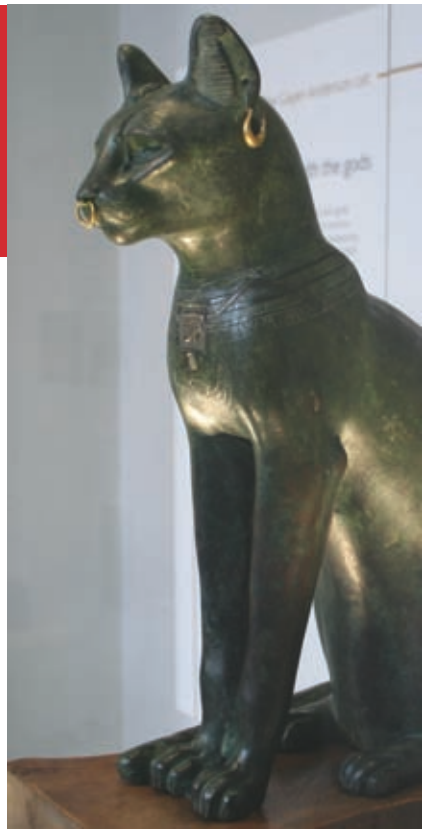

كانت الأفاعي السامة المنتشرة في مصر هي أعظم مصدر للخطر على المصريين القدماء، بالإضافة إلى الفئران والجرذان التي كانت تهاجم مخازن الطعام في بيوتهم وقراهم، وكانت القطط تصطاد هذه الحيوانات وتخلصهم منها، وكان المصريون يستأنسون القطط ويربونها (حيث يُعتقد أنَّ الفراعنة أول من أقدم على تربية القطط)، وكانت القطط بالنسبة لهم ذات شأن عظيم، حيث حنطت، وكانت تعامل معاملة الآلهة، وكانت محمية باسم القانون.. يقول المؤرخ «هيرودوتس»: «عندما كانت تشب النار في مكان ما في مصر، كان الرجال يهرعون لحماية القطط قبل التفكير في إطفاء النار؛ فمن كان يقتل قطة خطأ أو عمداً يتجمع الناس عليه ويقتلونه».■

الشلالات الجليدية الرائعة في سفالبارد بالنرويج

«سفالبارد» تعني السواحل الباردة، وهي مجموعة جزر تُشكل معظم المنطقة الشمالية للنرويج، وهذه الجزر تبعد حوالي ٤٠٠ ميل من اليابسة لقارة أوروبا، وتقع في المنتصف بين أراضي النرويج والقطب الشمالي وبال.

مع أن سفالبارد أقرب إلى القطب الشمالي، إلا أنها أدفأ في جوها مقارنةً به، تغطي الجزر مساحة ٦٢٠٥٠ كيلومتراً مربعاً، وتغطي ٦٠٪ من أراضيها الأنهار المتجمدة والتي تصب مياهها في البحر.

بعض هذه الأنهار لها شلالات صغيرة تكونت نتيجة ذوبان الجليد، كما إنَّ معظم الجزر عبارة عن صخور مقفرة، ولكن في فصل الصيف القصير يذوب الجليد في بعض أجزاء الجزر؛ مما يعطي الفرصة لبعض النباتات الخضراء وبعض أنواع الزهور للنمو والازدهار.

تعد سفالبارد موطناً لسبع حدائق وطنية و٢٣ محمية طبيعية، ويعيش فيها العديد من الطيور البحرية والدببة القطبية والحيتان والفقمة والرنة ذات الأرجل القصيرة والثعالب القطبية.■

هل تعلم أن؟

● كمية الحرارة التي تنبعث في اليوم الواحد من جسم الشخص العادي كافية لجعل ٤٠ لتراً من الماء تصل إلى درجة الغليان!

● الرئة اليُمنى لدى الإنسان تستوعب كمية من الهواء أكثر من الكمية التي تستوعبها الرئة اليُسرى، ويرجع السبب في ذلك إلى وجود القلب أسفل الرئة اليسرى!

● أكدت نتائج دراسات طبية أن كل سيجارة يُدخنها الشخص تقتطع نحو ١٠ دقائق من عمره المفترض!

● تحتوي لحية الشخص البالغ على ما يُراوح بين ٧ آلاف و١٥ ألف شعرة، أما الحاجب الواحد فيحتوي على ما يراوح بين ٤٥٠ و٦٠٠ شعرة!

● حجم الجنين البشري في نهاية أسبوعه الثالث لا يزيد على حجم بذرة السمسم، أما وزنه فلا يزيد على وزن قطرة ماء!

● عندما ينام المرء يزداد طول قامته بمعدل سنتيمتر واحد تقريباً!

● عندما تعطس، تتوقف جميع الأجهزة في جسمك عن العمل بما في ذلك القلب! ■

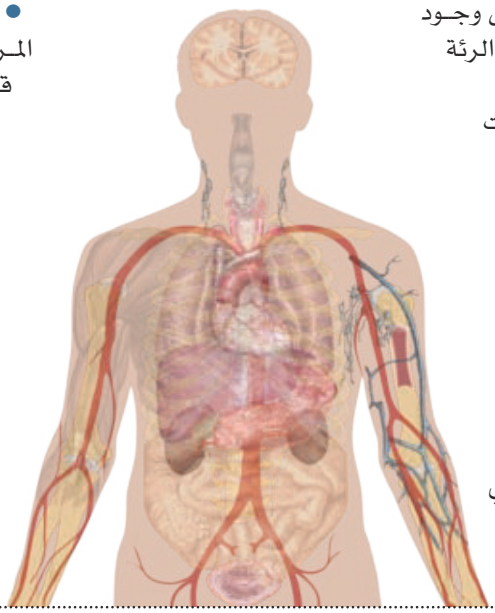

بكاء الإمام ابن حنبل

قال أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله له: يا أبا عبدالله، هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار، أي شيء تقول فيها؟

قال: مثل أي شيء؟

قال: يقولون:

إذا ما قال لي ربي:

أما استحييت تعصيني؟

وتخفي الذنب عن خلقي

وبالعصيان تأتيني؟

فقال: أعِد عليّ، قال: فأعدت عليه، فقام ودخل بيته ورد الباب، فسمعت نحيبه من داخل البيت، وهو يرددها.

فأخذ الإمام يردد الأبيات ويبكي حتى أصبح له صوت شديد، حتى قال بعض تلاميذه: كاد يهلك الإمام من كثرة البكاء!■

أدب رفيع

دعا الرشيد، خزيم بن أبي يحيى يوماً إلى مائدته، فلما توسط الأكل، رفع الرشيد رأسه إلى رجل ليكلمه بالفارسية.

فقال خزيم: يا أمير المؤمنين، إن كنت تريد أن تسر إليه فإنني أعرف الفارسية، فمرني أن أتنحى لتكلمه بما تشاء. فأعجب الرشيد بصدق خزيم وكرم أخلاقه.■

البلشون الرمادي أو طائر الزرقي

يتميز هذا الطائر برقبته ومنقاره الأصفر الضخم، وريشه الرمادي والخطوط السوداء التي حول عينيه وفوق رأسه وعلى رقبته، وتمتد حتى بطنه، ولا توجد لصغار طائر البلشون الرمادي مثل هذه الخطوط السوداء، التي لا تظهر إلا عند اكتمال نمو الطائر.

يطير البلشون الرمادي ببطء، وساقاه الطويلتان ممتدتان إلى الخلف ورأسه مقوس، وهو يبدو ضخماً جداً أثناء الطيران.

يستوطن الغابات حيث تنمو الأشجار الصنوبرية، وكذلك يوجد بالقرب من المياه الضحلة خاصة عند الشواطئ والمستنقعات وضفاف الأنهار والبرك والبحيرات.

يتغذى على الأسماك والثدييات الصغيرة مثل الفئران، وكذلك الضفادع، والديدان.

وتضع الأنثى نحو خمس بيضات في عش كبير فوق قمم الأشجار العالية، ويترك الصغار العش بعد شهرين من فقس البيض.

ويصدر طائر البلشون صوتاً أجش عالياً خاصة بالقرب من عش الصغار، ويبلغ طوله حوالي ٩٠ سنتيمتراً، ويصل وزنه إلى ما

يقرب من كيلوجرامين، وعادة يجثم هذا الطائر بالقرب من المياه دون حركة، مادّاً رقبته إلى الأمام، وبمجرد رؤيته لإحدى الأسماك، يطعنها في لمح البصر بمنقاره الطويل الحاد، ومن ثم يلتهمها.■

الأخيرة

عالم حقوق الإنسان في العراق

بقلم: محمد سالم الراشد

ما قدمه الاحتلال الأمريكي للعراق والحكم الطائفي، وإيران، للإنسان العراقي عالم جديد، من إرهاب الدولة، ومظلومية تاريخية غرزت أنيابها في جسده وحياته وحريته تتمثل في الاستهداف الأمني، والاعتقال، والتهجير، والتهميش الوظيفي.

إن كل ما نص عليه الدستور العراقي من حقوق في مجال الحرية والمساواة وتكافؤ الفرص والجنسية والخصوصية وحرمة السكن واستقلالية القضاء والمحاكم العادلة والمشاركة في الشؤون العامة وغيرها، أصبحت خلال عشرة أعوام مضت حقاً لمكون واحد على حساب المكونات الأخرى التي همِّشت ليصبح العراقيون السُّنة العرب مواطنين من الدرجة الثانية.. فهم من جهة مسلوبو الحقوق، ومن جهة أخرى مستهدفون بالقتل والتشريد والتصفية والتهجير.

وبالرغم من وجود مؤسسات سميت بمؤسسات ضامنة لحقوق الإنسان في العراق؛ كالمفوضية العليا لحقوق الإنسان، ووزارة حقوق الإنسان، ولجنة حقوق الإنسان في مجلس النواب، إلا أن كل هذه المؤسسات لم تنجح في كبح جماح مخطط التهميش واجتثاث أهل السُّنة وتهجيرهم.

إن قراءة لما تضمنه تقرير منظمة الأمن والحقوق في العراق «حقوق الإنسان العراقي ١١ عاماً»، ليفتح أمامك أيها القارئ صورة «عالم حقوق الإنسان في العراق» بالفترة من (٢٠٠٠ - ٢٠١٣م)، وإليك مقتطفات من هذا التقرير:

وهو قانون أصدرته الجمعية الوطنية العراقية، وتقع المادة «٤ إرهاب» ضمن ست مواد في قانون مكافحة الإرهاب (رقم ١٣ لعام ٢٠٠٥م).

تشتكي بعض المكونات العراقية من هذا القانون باعتباره أداة ضد طائفة معينة (السُّنة)؛ حيث يعتقدون أن أغلب المعتقلين بسبب هذا القانون هم من الطائفة السُّنية.

وقد أعدت حركة تحرير الجنوب تقريراً مفصلاً عن النزلاء في السجون العراقية، وتبين من الأرقام أن أكثر من ٧٠٪ من النزلاء في السجون هم من السُّنة، وأكثر من ٩٠٪ منهم متهمون بالإرهاب.

ويؤكد ذلك القاضي منير حداد، نائب رئيس محكمة التمييز الجنائية في العراق، حيث يقول في تصريح صحفي: «إن الغالبية العظمى من السجناء والمعتقلين هم من العرب السُّنة».

ودعت الأمم المتحدة في تقريرها نصف السنوي لعام ٢٠١٣م إلى تعديل قانون مكافحة الإرهاب (رقم ١٣ لعام ٢٠٠٥م) لضمان تماشي أحكامه مع القانون الدولي لحقوق الإنسان والدستور العراقي.

فيما قالت منظمة «هيومان رايتس ووتش» على لسان نائبها في الشرق الأوسط: إن قانون «٤ إرهاب» يمكِّن السلطات من استخدام القانون لمعاقبة المعارضة السياسية السلمية، ويعتبر أنها استخدمته كثيراً لاستهداف الناس على أساس القبيلة أو الطائفة.

وعلى الرغم من أن القانون الوطني يمنع الاحتجاز غير القانوني ويجرمه كذلك؛ فإن القوات التي تسيطر عليها وزارة الدفاع والداخلية والعدل - بما فيها القوات النخبوية التابعة لرئيس الوزراء - استمرت في أعمال الاحتجاز التعسفي لعدد كبير من المحتجزين.

وأشارت تصريحات لنواب في البرلمان العراقي ولمنظمات دولية (هيومان رايتس ووتش) إلى أن هناك سجوناً سرية لا تخضع للإشراف القضائي، وأنها مرتبطة مباشرة بقوات أمنية عراقية، وليست هناك أي حقوق للمحتجزين في هذه السجون، من حق الحصول على محاكمة عادلة أو الحفاظ على سلامة أبدانهم من التعذيب.

وأعلن البرلمان العراقي عن وجود ١٠٣٠ عراقية في سجون البلاد، يتعرض بعضهن للاعتداءات.

وفي مؤتمر صحفي في بغداد، قال عضو مجلس النواب العراقي حامد المطلك، في مؤتمر صحفي: «الادعاء العام العراقي سلَّم تقريراً إلى رئيس مجلس القضاء العراقي مدحت المحمود، يؤكد حدوث حالات تعذيب وانتهاك واغتصاب لنساء معتقلات في السجون العراقية»، وفي تقرير لمنظمة «حمورابي لحقوق الإنسان»، فقد ذكرت أنها زارت العديد من السجون والمعتقلات للنساء، وقابلت العديد من النساء، وأبلغنهم أنهن تعرضن للاغتصاب والتعذيب خلال مرحلة التحقيق وما بعده.

وأشارت منظمة العفو الدولية بتاريخ ٢٨ مايو ٢٠١١م في تقريرها السنوي إلى أنه تم ارتكاب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان من قبل القوات الأمنية والقوات الأمريكية، فقد تمت إدانة الآلاف من الناس بدون تهم أو محاكمة، ولقد أصدرت المحاكم أحكام إعدام بعد محاكمات غير عادلة بحق ١٣٠ سجيناً ينتظرون الموت.

شهد العراق في عام ٢٠٠٦م أكبر موجة تهجير طائفي بعد تفجير مسجد الإمام العسكري في سامراء والتي تسببت في نزوح ١,٦ مليون مواطن عراقي داخلياً في ذلك العام والأعوام التي تلته، حسب منظمة الهجرة الدولية.

أما في عام ٢٠١٣م فقد عادت ظاهرة التطهير الطائفي الممنهج للقتل والخطف والتهجير، في مناطق بغداد وديالى والبصرة وذي قار.

بتاريخ ٢٠١٣/٤/١٣م حصل فض عسكري لاعتصام سلمي في مدينة الحويجة إحدى مدن محافظة كركوك سبقه قتل جنديين عراقيين في نفس المدينة، أدى هذا الفض إلى مقتل وجرح ما يزيد على ٢٠٠ شخص مدني، من ضمنهم عدد من الأطفال.

التتمة (ص ٧٩)